الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة وهران2

كلية العلوم الإجتماعية قسم علم الإجتماع

رسالة تخرج لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الإجتماع

الطفل والتلفاز :
الآثار الإيجابية والسلبية
دراسة ميدانية بمدارس مدينة وهران

من إعداد : حيرش بغداد ليلى أمال تحت إشراف : د/بوشيخاوي إسمهان

لجنة المناقشة

ا.د العلاوي أحمد .....أستاذ التعليم العالي..... جامعة وهران 2 ....رئيســــــــــا

د. بوشيخاوي إسمهان .....أ.محاضر أ..... جامعة وهران 2 .....مشرفـا و مقــررا

ا.د دراس شهرزاد.. .....أستاذ التعليم العالي ..... جامعة وهران2.....مناقشـــــــــا

ا.د سعيدي محمد .....أستاذ التعليم العالي .....جامعة تلمسان .....مناقشـــــــــا

ا.د سالم الخولي سالم .....أستاذ التعليم العالي ..... جامعة القاهرة .....مناقشـــــــــا

د. علاق كريمة .....أ. محاضرأ .....جامعة مستغانم..... مناقشـــــــــا

د. بلحضري بلوفة .....أمحاضر أ.....جامعة مستغانم.....مناقشـــــــــا

السنة الجامعية 2014-2015

الإهـــــداء

أهـــــدي ثمـرة هذا العمل إلى الـــــوالدين الكـــــريمين أطـــــــال الله في عمـــرهما، وإلى الـــــزوج العـــــزيز الـذي ساعدني وساندني كثيرا، وإلـى الأبنـــاء والأهـــل، وإلى كل من سخر لمتابعة هذا العمل أوفى الجهود، و أنسب السبل علميا وإنســـانيا ،وأخص بالذكـــــر صليحة زوجة الأخ، وفـــايزة صديقـــــة الـــــعمر .

.

الشـــكـــر

الحمد لله حمدا كثيرا على نعمة العلم، و أنه ألهمني القدرة و الصبر على إنجاز هذا العمل المتواضع ، وأتقدم بجزيل الشكر و الإمتنان إلى الأستاذة المشرفة بوشيخاوي إسمهان التي واكبت أطوار إنجاز هذا البحث، و بذلت في الإشراف على إنجازه الكثير من وقتها الثمين وجهدها الوفير، وإلى أعـضاء اللـجنة الـموقرة عـلى مـوافقتهـم منـــاقشة هذا الـعمل الـمتواضع.

الـفـــــــهـــــــــرس

العنـــــــــاوين ــــــــــــ

الصـــــفحـــة

- مقدمة عامة 01
- المبحث الأول : مدخل الدراسة 05

أولا الدراسات السابقة 06

ثانيا – الإشكالية 12

ثالثا – الفرضيات 15

رابعا – دواعي اختيار الموضوع 15

خامسا – أهداف الدراسة 16

سادسا– أهمية الدراسة 16

سابعا – منهج الدراسة 17

ثامنا – مكان الدراسة 18

تاسعا – عينة البحث 19

عاشرا – تحديد المفاهيم 19

- المبحث الثاني : الإعلام و التلفاز 22

- **تمهيد**.....**23**

أولا – الإعلام **23**

1- تعريف الإعلام **23**

2 – الإعلام عبر التاريخ.....**25**

3 - الإعلام في الإسلام **27**

4 – أهداف الإعلام ووظائفه.....**28**

5-خصائص الإعلام.....**31**

6- نظريات التأثير **33**

ثانيا – التلفاز.....**43**

1- نشأة التلفاز **43**

2- خصائص التلفاز **45**

3- وظائف التلفاز **47**

4 - تأثيرات التلفاز **48**

- خاتمة المبحث **53**

ᘓ المبحث الثالث : الطفولة و التنشئة الاجتماعية **54**

- **تمهيد**.....**55**

أولا – الطفولة و خصائصها **55**

1- مفهوم الطفولة **55**

2 – طبيعة الطفل في بعض الحضارات القديمة.....**56**

3 – الإتجاهات النظرية في دراسة الطفل **59**

4- مميزات النمو في مرحلة الطفولة **62**

ثانيا – ثقافة الطفل **69**

1- مفهوم ثقافة الطفل **70**

2- مقومات ثقافة الطفل و خصائصها **72**

3- خصائص ثقافة الطفل **73**

4- أثر الثقافة في تشكيل وعي الطفل.....**73**

5- العوامل المؤثرة في تشكيل ثقافة الطفل **75**

ثالثا – مفاهيم و نظريات التنشئة الإجتماعية **77**

1- مفهوم التنشئة الإجتماعية **77**

2- أهداف التنشئة الإجتماعية **78**

3- أشكال التنشئة الإجتماعية **79**

4 – نظريات التنشئة الإجتماعية **80**

5- التنشئة الإجتماعية و الثقافية للطفل **83**

6- مؤسسات التنشئة الإجتماعية **84**

7- الأبعاد التربوية لوسائل الإعلام **87**

8-تأثير وسائل الإعلام **88**

9- العوامل المحددة لمدى تأثير وسائل الإعلام في التنشئة.....**88**

10- أساليب إستقبال الأطفال للمعروض من وسائل الإعلام **89**

- خاتمة المبحث **90**

ᘓ المبحث الرابع : الإطار المنهجي للدراسة **91**

أولا- الدراسة الإستطلاعية **92**

ثانيا – بناء الإستمارة **93**

ثالثا – عينة الدراسة **95**

ᘓ المبحث الخامس تأثير التلفزيون على الطفل تحليل معطيات الدراسة.....**96**

- **تمهيد**.....**97**

أولا – عرض نتائج الدراسة **98**

ثانيا – مناقشة الفرضيات **122**

- خاتمة المبحث **137**

ᘓ خاتمة عامة **141**

ᘓ الإقتراحات و التوصيات **143**

ᘓ **المراجع**.....**145**

ᘓ **الملاحق**.....**155**

الملـــــخـــص :

يهدف هذا البحث إلى دراسة الطفل وعلاقته بالتلفزيون من خلال معرفة الآثار الـسلبية و الإيجابية لهذه الوسيلة على هذه الفئة من أفراد المجتمع ،وكانت الدراسة على عينة مـن الأطفال بلغ عددها 267 بمجموعة من مدارس مدينة وهران باستعمال تقنية الاستمارة حيث جاءت النتائج كمـايلي :

بولوج التلفاز يوميات الفرد ، و اختراقه لمختلف جبهات حياته بات مـن الصعب مقاومة مجمل تأثيراته لا لشيء سوى لأن ثقافة الصورة حازت على الـــسيادة عبر انتشار الفضائيات و استقبالها من طرف المشاهدين الذين يتلقونها دون تمحيــص أو دراسة ، كونها تحمل مجموعة مـن البرامج - التي و فـي الكثير من الأحيان لا تـتلاءم والوضعيات الاجتماعية للمجتمعات .

فالتلفاز بكل مستوياته و تـقنياته ، أفرز ولا زال جملة من المتغيرات التي باتت تستدعي إقامة أبحاث و دراسات متعددة الأبعاد ، خاصة في هذا العصر الذي يشهد تنافسا تكنولوجيا محتدما و معقدا ، وفي زمن لم يعد فيه المشاهـد سلبيا في تلقيه المعلــومـــة ، بل أصبــح طرفـــا فـــاعلا ، وكلمته أصبحــت الفيصل في الكثـــير من الـــبرامج والـحصص .

حتى و إن لم يسع الفرد إلى مثل هذه الوسائل ، فإن هذه الأخيرة سوف تسعى إليه ، بأجهزتها التقنية و معطياتها التكنولوجية و الإلكترونية المثيرة ، و التي باتت تنساب إليه بكل عفوية و تلقائية ، و تستميله إليها من خلال ما تعرضه من أعمال درامية و برامج إخبارية و تثقيفية و غيرها تجعل منه كالأسير يصعب عليه الانفلات منها ، أو حتى الحياة بدونها ، مادامت أنها تلازمه في البيت و العمل و الشارع و تلاحقه في كل مكان يقصده ، فيقع هذا الأخير فيما يصطلح على تسميته بالإدمان التلفزيوني .

ولكن هذا لا يعني أن هذه الوسيلة لا تقدم وظائف على درجة كبيرة من الأهمية و لكن في حالة افتقاد الفرد لبدائل مشروعة و مقنعة تغنيه عن الشغف المستمر لهذه الوسيلة ، يظل هذا الأخير ملازما لها ومستسلما للكثير من أبعادها و تأثيراتها كيفما كانت .

و لعل من المهام الجسيمة التي تشترك فيها عدة وسائط اجتماعية ، هي مهمة في تربية الأطفال ، فتظافر الجهود بين مختلف هذه الوسائط حتى غير النظامية منها كوسائل الإعلام : التلفاز تحديدا تساهم و بشكل كبير في تمكين الطفل و تقريبه من رعاية متكاملة و متوازنة من جميع النواحي .

مقدمة :

منذ زمن بعيد كانت ولا تزال التربية تشكـل ضرورة هامة في حياة الأفراد و المجتمعات على حد السواء ، لما تكتسيه من أهمية فالإنسان في عملية إحتكاكه بغيره وبالمحيط الإجتماعي الذي ينتمي إليه ، يتعلم كل يوم جملة من المهارات و القيم و العادات و السلوكيات التي تعطيه ميزة ودورا فعالا في مجتمعه .

و لأن المجتمعات على إختلاف أنواعها و تناقـــــضاتها وتبايناتها الإجتماعية و الإقتصادية و السياسية فكان طبيعيا أن تلجأ إلى التربية كغرض ووســـــيلة لتحقق بها هذه المجـتمعات أكبر قدر من الوحدة و التكامل و الإنسجام .

فمن خلال عملية التنشئة يتشرب الفرد مـــــعايير و قيم وعادات مجتمعه وبذلك تتكون شخصيته التي تعكس ثقافة مجتمعه ، فيتحول بذلك مـــن كائن بيولوجي إلى كائن إجتماعي ، حيث تدعمه التنشئة بما يؤهله ليتكيف مع مجتمعه و يؤكد إنتمائه ، غير أن عملية التنشئة الإجتماعية أصبحت تختلف من حيث عرضها لمعايير الثقافة في أشكال وطبيعة الوسائل لهذا الغـــرض، حيث لم يعد هذا الأمر من إختصاص الأسرة و المدرسة وباقي المؤسسات الإجتماعية الأخرى فحســـــــب ،و إنما تعداه ليشمل حتى وسائل الإعلام على إختلاف أنواعها لاسيما التلفاز .

و أصبحت هذه الوسائل الإعلامية تلعـــب دورا مهما في عملية تنـمية وصقل شخصية الأطفال ، وطرفا فاعلا في تنشئتهم بل وحتى التأثير فيهم بشكـــل جلي وملموس مـــن خلال توجيه سلوك الأفراد عامة و الأطفال خاصة وغرس قيم إجتماعية مختلفة، منها ما يتناسب وقيم المجتمـــــع الذي ينتمي إليه هؤلاء الأفراد ، أو حتى بث قيم وعادات منبثقة من ثقافات أخرى .

فالمجتمع على إختلاف أنواعه سواء كان بدائيا أو متـــــحضرا لا يستطيع الإستغناء عن الإقدام عن نقل رغباته و أفكاره وخبراته و مختلف معـــلوماته إلى الآخرين ، حيث أن ولبرشرام إعتـــــبر الإتصال وسيلة قيام المجتمعات .

ومما لاشك فيه أن وسائل الإعلام على إختلاف أنواعها ، تعد اليوم و أكثر مـــــــن أي وقت مضى مقومات حضارية لها وزنها في أي مجتمع من المجتمعات بها يكال مدى تقدم هذه المجتمعات من تخلفها كونها تغني الرصيد الفكري للإنسان ، وتعتبر منبعا هاما يستقي منه هذا الاخير مصـــادر هامة للـمعرفة

و المعلومات ، وبإستطلاع مختلف وسائل الإعلام و الإتصال نجد التلفاز يحتل الصدارة من مجمل هذه الوسائل لإعتبارات عدة : كإعتماده على الصورة و الصوت وأكثر قربا من مخيلة الأطـــفال ومداركهم ، فهذا الصندوق السحري كما يتسنى للبعض تسميته ، و الذي إقتحم حتى غرف النوم أصبح يعتمد على جوانب عديدة تخص التكوين النفسي و الإجتماعي و الثقافي للبالغين و الأطـــــفال بشكل خاص ، لذلك تضاعفت إهتمامات الباحثين و المفكرين حول الثقافة التي تبـــــثها مختلف البرامج التلفزيونية و علاقتها بالطفل .

فالطفل أصبح يستمد الكثير من معلوماته عن التلفاز ، أين يتواصل من خلاله مع العالم الواسـع ويقوى على مواجهة بعض المشكلات اليومية التي تعترضه ، كما يعمل على صقل العديد من قدراته و مواهبه ، ليصبح التلفاز في الأخير جهاز إعلامي لا يقل شأنا و أهمية عن الدروس التي تتكفل بتقديمها له المدرسة . فالدور المتنامي للتلفاز كوسيلة إعلامية بالدرجة الأولى ، جعلت منه محل أنظار العديد من الباحثين و المختصين ، خاصة ما يصاحبه من آثار بشقيها الإيجابي و السلبي هذا من جهة ، ومن جـهة أخرى فإن مشاهدة التلفاز أصبحت ممارسة يومية يملأ بها الكبير و الصغير وقت فراغه أين تتنامى في نـــــفسيتهم (الأطفال خاصة) مشاعر الوحشة و عدم الإستئناس إذا ما إفتقدوا إلى هـذه الوسيلة و إضطروا لقضاء بعض الوقت بعيدا عنها . ضف إلى ذلك أن هذه الوسيلة تبث مجموعة هائلة مـــن الأفكار و المعلومات و الثقافات منها ما يكون طيب ومحمود يساعد على نمو سوي للطفل ومنها ما يخل بهذا النمو و يصبح وسيلة هدم بدل البناء و التعمير ، فالطفل ينتمي إلى بيئة إجتماعية ومنزلية معينة ، لكنها لا تخلو مـــن الأخطاء السلوكية ، وتقاسم وسائل الإعلام خاصة التلفاز مسؤولية تدعيـم هذه الأخطـــــاء ، خاصة و أن الأطفال في هذه المرحلة بحكم قلة معرفتهم وخبرتهم بالحياة تقل لديهم القدرة على تكـــوين معايير القبول و الرفض وهنا يظهر الأثر الكبير الذي يتركه التلفاز على تصـــــورات الأطـفال و سلوكياتهم .إن مشاهدة التلفاز من أهم النشاطات في حيـــاة الطفل يجـــد فيه أحيانا كثيرة بديلا مؤنسا عن أم أو أب منشغلين ، تراجع معها دور الأسرة و المدرسة، فتردد الطـفل على مختلف البرامج و القنوات يكسبه قيما ومعايير عديدة ، منها ما يتفق مع ما يحاول الأهل و المجتمع تلقينه للطفل ومنها ما يختلف معها .

و إيمانا منا بأهمية التأكيد على حيثـيات هذه الدراسة قمنا بتقسيمه إلى جانبين : الأول نظري و الثاني ميداني ، حيث عرضنا في **المبحث الأول** مدخـــــل الدراسة من دراسات سابـــــقة التي تـــناولت

الموضوع ثم الإشكـــــالية وفرضيات الدراسة ، دواعي إختيار الموضوع ، أهمية الدراسة و أهدافـــها ، التـــعاريف الإجرائية للدراسة و أخيرا منـــهج الدراسة و الذي حددنا فيه أدوات الدراسـة و حدودها المكانية و الزمانية .وجاء **المبـــــحث الثاني** الموســـــوم بالإعـــلام و التلفاز لنضم فيه كـــــل ما يتعلق بالإعلام مـــن تعريف وتاريخ و أهداف وخصائص وحتى بعض نظريات التأثير في الإعلام . كما ركزنا من خـــلاله على التلفزيون من حيث النشأة و أهم الخصائص و الوظائف و أهم الآثار المترتبة من جراء إستخدام هذه الوسيلة بشقيها :الإيجابي و السلبي ، ليأتي **المبحث الثالث** المعـــــنون بالطـــفولة و التنشئة الإجتـــــماعية الخاص بالطفولة كمفهـــوم و كطبيعة هذه المرحلة ، أهم الإتجاهات النظرية في دراسة الطفولة ، خصائص النمو في هذه المرحلة ثم ثقافة الطـــفل ،كما تطرقنا في هذا المبحث المتعلق بالتنشئة الإجتماعية إلى المفهوم و الأهداف .....

أما **الجانب الميداني** فقد تضمـــــن مبحثين ، عرضنا في **المبحـــــث الرابع** كل حيثيات الدراســـــة الإستطلاعية بما فيها من بناء الإستمارة ، تعريفها و الهدف منها ، الدراسة الأساسية و تحديد العينة مع ذكر مواصفاتها .أما **المبحث الخامس** ففيه تم عـــــرض مختلف المعطيات المحصل عليـــــــها ومناقشة الفرضيات.

وختمنا دراستنا بالخلاصة العامة ضمت حوصلة لأهم النتائج المتحصل عليها لتأتي في الأخير التوصيات و الإقتراحات التي رأيناها ضرورية .

ونبدأ بالمبحث الأول .

المبحث الأول : مدخل الدراسة

أولا . الدراسات السابقة :

لقد تناولت العديد من الدراسات الموضوع من زوايا مختلفة ونبدأها بـ:

1.الدراسات المحلية :لايمكننا أن نعرج إلى الدراسات السابقة دون أن نتوقف عند الدراسات المحلية و نذكر من بينها:

– دراسة بوعلي نصير 1 الموسومة ب"التلفزيون الفضائي و تأثيره على الشباب في الجزائر " دراسة ميدانية جاءت لتسلط الضوء على هذه الظاهرة ومعرفة تأثيرها على شريحة الشباب ،كون تأثير البث الفضائي حسب الباحث مرتبط بجملة من العوامل المتداخلة و المتفاعلة فيما بينها ، أهمها الخصائص التكنولوجية للوسيلة و ظروف التعرض لها و نوعية الموضوع المعالج و غيرها من العوامل . و إشتملت الدراسة على ثمانية فصول، جاءت كلها في سبيل توضيح و إبراز عدة نقاط متصلة بالموضوع قلبا و قالبا ، أهمها عادات المشاهدة و أنماطها كمدخل طبيعي لمعرفة سلوك المتلقي نحو ما يصله من برامج و محتويات .
وخلصت الدراسة إلى أن الجمهور لا يهتم بالقنوات بقدر ما يهتم بالبرامج و المحتويات ، لذلك التأثير يكون إيجابيا كلما إرتبطت المحتويات بالقيم الخاصة بمجتمعنا ويكون سلبيا كلما تناقضت معها .كما إنتهت الدراسة أيضا بالتنويه إلى أن طبيعة التأثير تكون في أكثرها سلبية بسبب أن معظم القيم التي تبثها هذه الفضائيات تتنافى في معظمها و قيم الأسرة الجزائرية .

– دراستا عبد الله بوجلال الأولى الموسومة " بآثار التلفزيون على الأطفال " و التي حاول من خلالها الباحث توضيح تأثير وسائل الإعلام في السلوك الإجتماعي للأفراد و دراسة التفاعل بين التلفزيون كأداة إعلامية و القيم الإجتماعية التي يقدرها و يجليها أفراد المجتمع الجزائري، و معرفة مدى التغيير الذي تحدثه الرسالة الإعلامية لدى مستقبلها (من بينهم الأطفال كفئة هامة).فقد تجعله يدرك أشياء لم يكن يدركها من قبل ، إلى جانب أنها تمكنه من تكوين وتبني إتجاهات جديدة أو تعينه على تغيير و تعديل بعض الإتجاهات القديمة يترافق معها التصرف بطريقة أخرى " ويقسم الباحثون التأثير إلى ظاهر و باطن كما أنه قد يكون للرسالة الإعلامية نفسها أهداف عاجلة و أخرى آجلة ، وذلك

1– نصير بوعلي ، التلفزيون الفضائي و تأثيره على الشباب في الجزائر ، دار الهدى ، الجزائر ، 2005

حـــــسب خطة المسؤولين عن تمويلها وتنفيذها وحسب مستقبلها "1 .

-ودراسته الثانية المعنونة ب"الشباب الجزائري و برامـــج التلفزيون الأجنبي " التي أظـــــهرت جملة من النتائج مرتبطة ببعض عادات و أنماط المشاهـــــدة ،إلى جانب محاولة رصد بعض التأثـــيرات الأولية البادية على سلوكات الشباب ، وخلصت الدراسة إلى أن طبيعة هذه البرامج تتعارض في مجملها مع ما أقرته الشريعة الإسلامية من مبادئ و أخلاق ، فـــضلا على تناقضها مع ما هـــــــــو متعارف عليه إجتماعيا ، كما أوضحت الدراسة أيضا أن تجليات التأثير الـــسلبي لهذه البرامـــــــج تنعكس أيضا في الأوقات المخصصة للمراجعة و المذاكرة و للمطالعة أيضا ، حيـــث يصبـــــــح الحيز الزمني المخصص لمثل هذه الأمور ضئيل بسبب الإلتفات إلى مشاهدة التلفاز و مثـل هذه البرامـــــج . أما من الناحية الإيجابية فتمثلت حسب تحليل الباحث للمعطيات المستقاة من المبحوثين في تلقيهم لمعلومات و معارف جديدة و إطلاعهم على مختلف الأخبار الدولية فضلا على تحسن مستواهم في اللغة الأجنبية .

- القنوات الفضائية و تأثيرها على القـــيم الإجتماعية و الثقافية و السلوكية لدى الشباب الجزائري " 2

هي دراسة أخرى تقدم بها مجموعة مـــــن الأساتذة ومن عرض نور الدين بليبل شملت هذه الدراسة عينة ممثلة للشباب الجزائري الذين يزاولون دراستهـــــم في المدارس و الثانويات و الجامعات الجزائرية ، والذين يشاهدون برامج الفضائيات التلفزيونية و البرامج التلفزيونية الأجنبية المقـــــــــدمة في القنوات التلفزيونية الجزائرية و العربية . كما أنه أشارت الدراسة إلى دور برامـــــج البرابول والفائدة من مشاهـــــدتها حيث توصلت إلى رفض المشاهدين لمضمون الأفكار و السلوكـــيات التي تدعو إليها البرامـــــــج ورغم وعي المشاهدين بالمخاطر المحتملة للبرامج التلفزيونية الوافـــدة غير أنهم يقبلون عليها بشكل مكثف ، لأنها تملأ فراغهم وتلبي رغباتهم و نزواتهم وتنمي معارفهم و تجاربهم الحـياتية . وعالجت الدراســـة أيضا مدى تأثير المشاهدة على مذاكرة الدروس ، وأن مشاهدة البرابول أثرت كثيرا على مشاهدة برامـــج القناة الوطنية ، إلى جانب الإحباط الذي يتعرض له الشباب عندما يتطلعون لأشياء لا يستطيعـــون تحقيقها على أرضية

1- عبد الله بوجلال ، آثار التلفزيون على الأطفال ، مجلة بحوث ، عدد1 ، جامعة الجزائر ، 1992- 1993 ، ص64-65

2- مجموعة من الأساتذة ، عرض نور الدين بليبل ، القنوات الفضائية و تأثيراتها على القيم الإجتماعية و الثقافية و السلوكية لدى الشباب الجزائري ، منشورات إتحاد إذاعات الدول العربية ، العدد 4 ، تونس ، 2004

الواقع ويشاهدون تكرارا ومرارا في معظم الأفلام المجســـــدة لبعض الأنماط المعيشية للمجتمعات الغربية خاصة الفئات العليا (كالمنازل ، السيارات و مختلف أشكال الترف)

– دراسة أخرى قامت بها الباحثة نورة بن بوزيد أطـــــروحة ماجستير غير منشورة موسومة " الطفل و التفاعل مع برامج البر ابول " جوان 1994 ، أقيمت على عينة مـــــن الطفال المتمدرسين في الطور الإبتدائي بلغ عددها 150 طفلا ، لإختبار إهتماماتهم بهذا النوع مـــــن البرامج التلفزيونية إستعملت الباحثة تقنية دراسة الحالة . وتوصلت الدراسة إلى أن إقبال هذه الشريحة على القنوات الأجنبية مرده إلى الإستمتاع و التسلية التي يجدها هؤلاء في مثل هذه البرامج خاصة المخصصة لهم ، كما خلصت الدراسة إلى أن أفراد المجتمع على إختلاف مستوياتهم الإجتماعية يفضلون متابعـــــة أفلام المغامرات و العنف و الخيال و يجدون في الأبطال المجسدين لهذا النوع من السلوكات أبطالا أقـــوياء و باسلين كثيرا ما يحققون الإنتصارات غير أن الإهتمام المبالغ بهذه البرامج إنعكس سلبا على مردودية التحصيل و المطالعة حتى أن اللعب و اللهو مع الأقران أصبح هـــــو الآخر محدودا ، كـــــل ذلك بسبب المنافسة المعتبرة لهذا المتغير الإعلامي الجديد .

– ثريا التيجاني قدمت دراسة حول " القيم الإجتماعية و التلفـــــــــزيون في المجتمع الجزائري "1 وكان موضوعها حول تأثير التلفزيون على تغيير القيم الإجتـــماعية في المجتمع الجزائري ، وبينت أثر التلفزيون على الأطفال و الأسرة بشقيه: الإيجابي وأقرنت ذلك بشرط إختيـــار البرامـــــــج و ملاءمتها للجمهور المستقبل و تقديمها في الوقت المناسب وبعوامل أخـــرى مهمة ، وتأثير سلـــــبي يتضح في تدني مستوى التحصيل الدراسي للأطفال المدمنين على مشاهدة التلفزيون ، فضلا على أن أفراد المجتمع صغارا و كبارا ، يقلدون ما يرونه في التلفزيون من برامج تكرس النمط الغربي فيجد الطفل نفسه محتارا بين ما يقدمه له من قيم و برامج وبين ما يتعلمه داخل أسرته أو المجتمع الذي يعيش فيه بســـبب صغر سنه و قلة خبرته في الحياة ، فينعكس ذلك على سلوكاته و تصرفاته التي قد تأخد منحنى خـطير إذا لم يتم الإشراف عليه و مراقبته و متابعته بإستمرار.

1– ثريا التيجاني ، القيم الإجتماعية و التلفزيون في المجتمع الجزائري ، دار الهدى ، الجزائر ، 2011 .

2.الدراسات العربية : ونذكر من بينها ما جمعه زكريا عبد العزيز محـــــمد في مؤلفه " التلفزيون و القيم الإجتماعية للشباب و المراهقين "2002 عدة دراسات تطرقت إلى هذا الموضوع :

– دراسة مصطفى رجب 1977 الموسومة ب" علاقـــة الأطفال بالتلفزيون و مجالات الإستفادة من برامج التلفزيون " و المقامة على عينة من أطفـــال المدارس الإبتدائية و الإكمالية ، و إنتهت إلى إعتبار هذه الوسيلة الإعلامية بمثابة المحفز لظهور و بروز عدة قـــيم إيجابية في نفسية الطفل و سلوكاته ليستفيد منها هذا الأخير في جميع مجالات حياته كحـــــــــب قول الصدق و إحترام الوالدين و تخصيص وقت للمراجعة و الحث على بعض العبادات و الترغيب فيها .

– دراسة عبد العزيز عبد الرحمان كمال 1994 : "أثر البرامـج التلفزيونية على النشئ و الشباب " والتي كان من نتائجها أن مشاهدة برامج التلفزيون له تأثير إيجابي كتعليم القيم و الأخـلاق الحميدة ، كما له تأثير سلبي كتعلم العنف و تقليد العادات السيئة كالتدخين و السرقة و المخدرات " 1

– إنعكاسات مشاهدة الأطفال لبرامج التلفزيون على سلوكهم " لمؤلفه عبـــد الرحمان درويش 1995 و لقد كشفت الدراسة عن نتائج عديدة تتعلق بالبرامج التي يشاهدها الأطفال ومع من يشاهدونها و مدى فهمهم لهذه البرامج و صعوبتها .

دراسة عبد الرحمان عسوي حول "الآثار النفسية و الإجتماعية للتلفزيون " 1984 المجراة على عينة من الشباب اللبناني ، ومن نتائج هذه الدراسة إقرار غالبية أفراد العـــينة بكينونة التأثير غير المباشر للتلفزيون على المشاهد من حيث القيم و الإتجاهات و الميول و المعلومات فضلا على دوره في إمكانية حل بعض المشكلات وتنمية الذوق الفني و الأدبي .

دراسة إبراهيم إمام " الإعلام الإذاعي و التلفزيوني " والذي تطرق من خلالها و تحديدا في الفصل التاسع إلى دراسة أثر التلفزيون على إنحراف النشء منطلقا من سؤال ماهي آثار وسائل الإعلام على الأطفال و

1– زكريا عبد العزيز محمد ، التلفزيون و القيم الإجتماعية للشباب و المراهقين ، مركز الإسكندرية للكتاب ،ب ط ، مصر ، 2002 ، ص25

الشباب ؟ و أسئلة أخرى شكلت الشغـــل الشاغل للكثير من الأولياء و المربين و المفكرين منذ ظهور وسائل الإعلام الجماهيرية خاصة التلفزيون .

وقد عرض بعض النظريات الكلاسيكية التي تطرقت لنفس الموضوع وتحديد بعض أبعاد هذا التأثير ، إلى جانب الفصل السادس عشر المعنون ب" تلوث بيئة الطفل تلفزيونيا" حيث ربط الباحث بين قيم الأسرة مقابل القيم التي يبثها التلفزيون من أجل توضيح بعض الأمراض الجسمية و النـفسية للتلفزيون كمخاطر يتعرض لها الصغير و الكبير و العنف و الجريمة .

-دراسة أديب خضور والذي جمع في مؤلفه " التلفزيون و الأطفال" 1مجموعة من الأبحاث و الدراسات و الآراء و الملاحظات التي قدمها باحثـــون ودارسون من جنسيات مختـــلفة ، وتحمل وجـهات نظر مختلفة سعت إلى الوصول إلى حقيقة العلاقة القائمـــة بين التلفزيون و الأطفال ، وكيف لهذا الجـهاز أن يمارس تأثيره القوي على الأطفال مع رصد لطبيـعة هذا التأثير و التعرض لمضمونه و إتجاهاته و أســاليبه ، إيمانا من الباحث بالأهمية المتزايدة للتلـــفزيون في عصرنا و مجتمعنا ، و ضخـــامة و أهمية الشـــريحة التي يمثلها الأطفال من جمهور التلفزيون و التأثير المتعاظم الذي يمارسه هذا الأخير على الـــشريحة فضلا إلى حاجة الإعلاميين و الباحثين العرب –حسب الباحث – إلى معطيات علمية عن هذا الموضوع .

-دراسة عائشة البيومي " التلفزيون و التنشئة الإجتماعية" سنة 2003 كانت أهم نتائج هذه الـدراسة في إعتبار غالبية البرامج التي تعكسها شاشة التلفزيون لها آثار سلبية خاصة على الأطـفال و أوضحت أن المشاهدة نشاط سلبي و الإدمان عليها عزلة عن الواقع .

-دراسة عبد الفتاح أبو معال الموســـومة ب" أثر وسائـــل الإعلام على تعليم الأطفال و تثقيفهم " ولقد جاءت هذه الدراسة حسب الباحث لتبيين أهمـــية الوسائل الإعلامية في حياة الأطفال من حيث بناء شخصياتهم ، و إكسابهم ما يلزم مـن المهـارات و غيرها من الأهداف ، كما أظهرت الدراسة أيضا الآثار المترتبة على ذلك و ما يعود على حياة الأطفال بأشكالها المختلفة من نفع أو غيره .

1- أديب خضور ، التلفزيون و الأطفال ، ط3 ، المكتبة الإعلامية ، سوريا ، بدون سنة .

3.الدراسات الأجنبية : أما الدراسات الأجنبية فنذكر من بينها:

-دراسة شرام و باندورة أظهرت أنه توجـــد علاقة بين كثرة مشاهدة التلفاز و ضعف الآداء المدرسي ، كما أنه هناك علاقة بين كثرة مشاهدة التـــلفاز وضعف الأداء المدرسي ، كمـــــا أن هناك علاقة بين مشاهدة العنف في التلفاز وقابلية ممارسة العـــنف قي الواقع وخاصة لدى الأطـــفال و المراهقين الذين يحملون مثل هذه الإستعدادات .

-ودراسة أوجلين جاكلين هولمان الموســـومة " أثر التلفزيون في مرحلة الـــــطفولة المبكرة "سنة 1990 ولقد هدفت هذه الدراسة إلى إستظهار أهم المشكلات التي يفرزها مكوث الأطفال أمام شاشة التلفاز فضلا على رصد أهم إيجابيات هذه المشاهدة من قيم إجتماعية يساهم التلفاز في تقويتها و تدعيمها .

ثانيا. الإشكالية :

وإذا تعددت الدراسات التي نظرت إلى الموضوع من زوايا مخـــــتلفة فإن دراستنا هذه جاءت مكملة لما سبقها لأننا نطرح فيها موضوعا أصبح يستقطب إهتمـــــــام العام و الخاص ، خصوصا و أنه يهم أرق شريحة في المجتمع و هي الطفولة و البراءة . ومن الأمـــــــور المسلم بها إجتماعيا اليوم كحقيقة لا يمكن الإستغناء عنها هو إعتبار الإعلام بمختلف مســـــتوياته ووسائله أداة أساسية ووسيلة ضرورية تستدعي الإهتمام و العناية من طرف المجتمعات المتقدمـــــة منها و النامية على حد سواء ، وفي مختلف الأوقات المستقرة منها و المتأزمة أحيانا ، و في ظل متـــــــطلبات العصر من تغيرات وتطورات أصبحت وسائل الإعلام تفرض نفسها قلبا و قالبا ، خاصة مع تنامي الأدوار التي أصبـــــحت تضطلع بها اليوم ،و حتى الوظائف المنتظرة منها لاحقا .

فرغبة الأفراد و كافة مؤسسات المجتمع في تلبية و إشباع الكثير من إحتياجاتهم دعمت من إقبالهم على مثل هذه الوسائل ، لدرجة أن الكثير من الأفراد أصبحوا يخصصون حيزا ووقتا كبيرين لمخـــرجات هذه الوسائل . لتشكل في النهاية جزءا من حياة المواطن أيا كانت قدراته و مستواه الإجتماعي و الإقتصادي تتيح له فرص الإختيار بلا حدود وتزيد مـــــن حدة المنافسة بين الوسائل فيما بينها وحتى مـــن خلال مخرجاتها .

ولقد إسترعت مسألة البث التلفزيوني (خاصة الفضائي المباشر) إهتمام الكثير من الباحثين و العلماء و المختصين ليس في مجال علوم الإعلام و الإتصال فحسب وحتى عند علماء الإجتماع .

فهذه القضية كانت ولا تزال تقتـــــــحم أبواب الجدل و النقاش إقتحاما واسـعا حول مختلف التأثيرات الإيجابية لهذه الوسيلة (التلفاز) وكذا السلبية على أفراد المجتمع خاصة الأطفال منهم .

و أمام هذا الجدل الذي أفرزه بدوره كما هائلا من الآراء و المواقف المتبناه من طرف الساسة و المفكرين و الباحثين الإجتماعيين ، فمنهم من تبنى الموقف الإيجابي لهذه الوسـيلة بحجة الإنفتاح على كل ما يبث من خلال الأقمار المختلفة ومحاولة التأقلـــم و الإندماج معه مع تسجيل بعض التحفظات إن إستدعت الحاجة لذلك . و موقف آخر يركز على ضرورة إحاطة مصير الشباب و الأطفال وثقافاتهم و أخلاقياتهم

بهالة من الحذر و الحيطة ، كون البرامـــج التي تبثها هذه القنوات و مختلف المضامين و المحتويات النابعة من أصل ثقافي و إجتماعي و ديني مختلـــف تماما نشأ فيه ذلك الشاب أو الطفل ، فضلا على إعتماد هذه القنوات على مشاريع إقتصادية حرة تجعلها تهتـــم في المقام الأول بالناحية الإستهلاكية و التجارية أكثر من إهتمامها بقيمة المادة المذاعة و المعروضة في حد ذاتها .

فثورة المعلومات و الإتصالات التي ما فتئت تتعاظم مـــــن حيث الدور و المكانة يوما بعد يوم بالنسبة لجميع المجتمعات المتقدمة منها و النامية .أعقبت جملة من التغيرات و الظواهر الإجتماعية و التكنولوجية و الإقتصادية و الثقافية و الأخلاقية وغيرها ، والتي تركت أبعادا مختلفة بعضها إيجابي و الأخر سلبي .

ومع مرور السنوات توطدت علاقة المشـــاهد بالفضائيات التي أخدت في التوسع و التعمق خاصة مـع تطور جهاز التلفاز بمختلف ملاحقه ، فتعددت المـــشاهدة إلى أكثر مـن قناة ، ولقد ساعدت الثورة التكنولوجية التي يشهدها العالم حاليا على تعزيز فرص الإستقطاب و الإتصـال ، ومن تم تعدد الميولات و الأذواق و حتى التجارب التي أصبح إنسان اليوم يستمد معظمها من هذه الوسيلة .

و لأن معظم الدول و المجتمعات تتفق على إعتبار تـــنمية الطفل من مختلف الجوانب عملية أساسية و ضرورية و هادفة ، إلا أن مبلغ عناية كل دولة بهـــذه الفئة الهامة يختلف بإختلاف طبيعة هذه الدول في حد ذاتها ، فالدول المتقدمة مثلا ينال فيها الـــــطفل حظا وافرا من العناية و الرعاية أضعاف ما يلاقيه أطفال الدول النامية عامة ، فمرحلة الطفولة مرحلة مهمة ضمن السياسات و الإستراتجيات التنموية لأي

مجتمع ما ، وطبيعي أن يبدأ النهوض بالعنصر البشري بمرحـــلة الطفولة كونها القاعدة و الأساس بالنسبة للنمو في المراحل المتعاقبة . لهذا جاءت الحاجة الملحـــة لإقامة مثل هذا النوع من الدراسات الإجتماعية في سبيل معرفة أو محاولة التعرف على مدى و طبيعة التأثيرات بشـقيها : الإيجابي و السلبي التي يمكن أن يحدثها التلفاز كوسيلة إعلام أولى على مخـــــتلف فئات المجتمع عامة ، وفئة الأطفال خاصة من حيث التنشئة على إختلاف أنواعها : الثقافية و التربوية وغيرها .و إنطلاقا من هذا التصور بنينا السؤال التالي

ماهي طبيعة إتجاهات الأطفال نحو مشاهـــدة التلفاز ؟ هل يوجـــد فروق ذات دلالات إحصائية عند الأطفال من حيث الآثار الإيجابية و السلبية لمشاهدة التلفاز ؟

وتفرعت هذا السؤال إلى مجموعة من الأسئلة الفرعية :

- ماهي و عادات دوافع و أنماط مشاهدة الأطفال للتلفاز ؟

- ماهي أهم الآثار الإيجابية لمشاهدة الأطفال للتلفاز ؟

- ماهي الآثار السلبية لمشاهدة الأطفال للتلفاز ؟

- ماهي القيم المستقاة من مشاهدة الطفل للتلفاز ؟

ثالثا. الفرضيات : وللإجابات على تساؤلات البحث جاءت الفرضيات التالية:

-تأثر الطفل بالبرامج التلفزيونية مرتبط بـالسن و الجنس ، لذلك هناك فروق ذات دلالات إحصائية بين الأطفال حسب هذه المتغيرات من حيث الآثار الإيجابية و السلبية لمشاهدة التلفاز .

- إن كل طفل ينتمي إلى بيئة إجتماعـــية و منزلية معينة ، لذلك عادات و دوافع و أنماط مشاهـــــدة الأطفال للتلفاز تختلف حسب البيئة المحيطة بهم .

- تختلف القيم المستقاة من مشاهدة الطفل للتلفاز بإختلاف البرامج و القنوات المشاهدة .

رابعا.دواعي إختيار الموضوع : لقد إنبثقت فكرة هـــذا الموضوع دون غيره من الشعور بالإهـــــتمام المتنامي للنشاط الإعلامي في عالمنا العربي في الوقت الحالي ، وتزامـــن هذا الأخير بحركات العـــــولمة ، وهيمنة مختلف التيارات الإقتصادية و السياسية و الثقافية و غيرها ، ما يبـعث في النفـــس الخوف من إنطماس أو ذوبان الشخصية و الهوية العربية .

لذلك لقد تم إختيار الباحثة للموضوع بحكم الإهتمام الشخـصي به من جهة و من جهة أخرى ، فإن مرحلة الطفولة من المراحل العمرية المتميزة بأحـــداث في غاية الأهـمية و لها مطالبها الفريدة ، وتساهم جميعها في عملية بناء شخصية الطفل . كما أنه في هذه الفترة يحتاج الطفل إلى رعاية و إهتمام شديدين . فإيمانا بقيمة هذه المرحلة و أهميتها قامت الباحثة في هذه الدراســـــة كمحاولة لفهم مختلف سلوكات الطفل فهما صحيحا في ظل متطلبات و معطيات جديدة أصبحـــت تنافس الأسرة و المدرسة في عملية التنشئة الإجتماعية ، ألا وهي الوسائط غير المباشـــــــرة كالتلفاز خصوصا وما يمكن أن يتركه من آثار بشقيها الإيجابي و السلبي على قيم و أفكار الطفل و ثقافته و شخصيته بصفة عامة .

خامسا. أهداف الدراسة :على الرغم من تواجـــد علم مستقل بذاته يهتم بدراسة المواضـــيع الإعلامية ومختلف نظريات الإتصال و مناهجه و طـــــرق و أدوات بحثه ، إلا أن التماثل الموجـود بينها و بين ما يقدم في علم الإجتماع قرب من وجهات النـــــظر ، وجعل من علم الإعلام و الإتصال علما قريبا من ميدان الدراسة في علم الإجتماع .

فالباعث وراء إقامة هذا النوع من الدراسات يكمـــن في مايلي:

– الرغبة على التعرف على إتجاهات الأطفـــال نحو التلفاز ، هذا الجهاز الذي أصبـح وجوده ضرورة حتمية ووسيلة إتصال و إعلام لا غنى عنـــها إلى جانب محاولة التعرف على مختلف أهداف و برامـج هذه الوسيلة و دورها في حياة الأطفال و أثرها فيهم .

– الرغبة في التعرف على مدى إنتشار التلفاز .

– محاولة تقديم تحليل سوســـيولوجي حول مجمل التأثيرات التي يـفرزها مكوث الطفل أمام هذا الجهاز لساعات مطولة و محاولة رصد هذه التأثيرات و تصنيفها حسب إيجابياتها و سلبياتها .

سادسا.أهمية الدراسة : إن الحديث عـن الطفل و أهميته و مكانته في المـجتمع كثيرا ما يتردد في مجمل أحاديث العامة من الناس و حتى المختصين منهـــم ، لكن قلما نجد دراســـات أكاديمية و علمية تعني فعلا و قولا بهذه الشريحة المهمة في المجتمع ، فكـــمحاولة في إثـــراء و تعزيز الجانب المعرفي و العلمي و التوثيقي لهذا النوع من الدراسات جاءت معها الرغبة في البحث و التنـــقيب لجمع أكبر قدر مهم من المعطيات و المؤشرات الدالة على تأثير هذه الوسيلة على شخصية الطفل و ثقافته .

سابعا. منهج الدراسة : تعرف المنهجية حـــسب مادلين غرافيتس "بأنها مجـموعة مبادئ على رأس كل بحث ، أو مجموعة عمليات تساعـــد على الوصول إلى هدف أو أهداف " 1 ويتحتم على أي باحث الإستعانة بمجموعة من القواعد العلمـــية المعينة على بلوغ الهدف المراد الوصـــــول إليه ، وعليه فإن دراستنا هذه تحتاج المنهـج الوصفي التحـليلي وذلك قصد وصف الظاهرة المراد دراسـتها ، ومدى تأثير التلفزيون على فئة حساسة في المجتمع وهـــــي فئة الأطفال وطبيعة هذا التأثير ، فضلا على علاقة هذا الأخيـر بالتنشئة داخل الأسرة ، وعليه فإن هـــذا المنهج المتبع يسمـــح بوصف و محاولة تحليل طبيعة العلاقات الكامنة وراء الظاهرة بغـــية الوصول إلى نتائج تفسر هذه العـــــــلاقات و التأثيرات الناجمة عنها .بالإضافة إلى إعتمادنا على النظرية الوظيفية المستعان بها في تحديد وظيفة التلفـزيون وكذا دوره في التنشئة الإجتماعية و الثقافية في المجتمع من خلال دراسة التأثير .

و لبلوغ هذه الأهداف و غيرها كان مـــن الطبيعي إرفاق المنهج بأدوات و تقنيات مساعدة على جمع البيانات و الحقائق الميدانية ، من بينها تقنية الإستمارة كواحدة من أهـــــــم تقنيات و أدوات البحث الإجتماعي في عملية جمع البيانات المطلوبة حول الظاهرة المدروسة ، خاصة إذا تعلق الأمر بدراسة مبلغ الثر وحجمه أو كما أكد هيلس" أن الإستمارة غالبا ما تستخدم في قياس الآثار" 2

ثامنا.مكان الدراسة: تمت دراستنا هـــذه في مدينة وهران وإخترنا فيها مجـــموعة من المدارس الإبتدائية و الإكمالية و في أحياء مختلفـــة مراعين في ذلك الأحياء الشـــعبية كحي قمبيـطا مثلا وبعض الأحياء

1-Madeleine gravitz , méthode des sciences sociales , 10ed , Dalloz delta , paris , 1996,p

2- Hills p ,Dictionnaire de l'éducation , collection dirigée par Rémy martel , librairie Larousse , paris , 1982,p57

الراقية المتواجدة خاصة في وســـط المدينة ومعـــتمدين على طريقة القرعة في إختيار بـعض المؤسسات التربوية منها أربع مدارس إبتدائية واحدة منها مدرســـــــــة خاصة (مدرسة الحياة بحي قمبيـطا) و 3 متوسطات و العينة الموزع عليها الإستمارات في المدارس الإبـــــتدائية كانت تعني بأقسام السنة الرابعة و الخامسة بمعدل 30تلميذ في كل قسم ، ماعدا المدرسة الخاصة التي لم تكن تضم سوى 15 تلميذ .

أما الإكماليات فـــــشملت تلاميذ السنة الأولى و الثانية بمعدل 40 تلميذ في كل قسم و الإشمارات الموزعة في البدء كانت تفوق 300 إشـــمارة تم إستلام منها 267 فقط لإستوفائها جميع الشروط .وتم إجراء هذه الدراسة على فترتين :

الفترة الأولى :تمت فيها الدراسة الإســــــــتطلاعية و التي كانت ما بين : نوفمبر 2013 إلى ديسمبر 2013 كخطوة هامة في مجال البحوث العلمية و الإجتمـــاعية و كأنها صورة مصغرة للبحث تـــــعين على طرح الأسئلة التي تخدم طبيعة وعلى تعديل البعض منها أو تغـــــــــييره و إستبداله بأسئلة أخرى أكثر أهمية و الهدف منها هو جمع أكبر عدد ممكن مـــن المعطيات المساعـدة على بلوغ أهداف البحث المحددة سلفا ،وتم توزيع الإشمارات على عينة مـــن الأطفال مـــن مرحلة الطفولة المتأخرة وقوامها 20 طفلا أو تلـــميذا. و ذلك من أجل تحديد أسئلة الإشمارة النهائية.

الفترة الثانية : مـــن شهر جانفي 2014 إلى شـــهر مارس 2014 و تم فيها توزيع الإســـثمارات النهائية على الأطفال و إستلامها .

تاسعا.عينة البحث: أما عينة البحث فشمـــلت مجموعة مـــن التلاميذ قوامـــها 267 تلميذا (ذكور و إناث)

عاشرا. تحديد المفاهيم :من أجل الوقوف على حيثيات موضـوع الدراسة ، وقـــــبل التأكيد على أهميته مـــن الناحيتين النظرية و الميدانية يتعين على الباحث تحـــديد بعض المفاهيم الأساسية و المرتبطة بموضوع البحـــث في سبيل إزالة أي غموض أو إبهام وحتى يتم كـــــذلك تعيين و تحديد قبلة البحث بشكل أدق .راعينا أن نعرف بالمفاهيم المتصلة إتصالا وثيقا بطبيعة الموضوع نجد :

1. **التأثير** : " فهو عنصر أساسي من عناصر الإتصال و هو المحـصلة النهائية لعملية الإتصال ،

ويتم بتغيير السلوك الإنساني أو تعديله نحو الأفضل أو نحو الأسوء" 1

فالتأثير يحتمل كل ما من شأنه إحداث تغيير في موقـف أو سلوك على المدى البعيد أو القريب أو حتى المتوسط . " وتغطي كلمة تأثير مجالا واسعا من النتائج فقد يكـــون التأثير مباشرا أو غير مباشر ، ومن التأثيرات المباشرة تعلم الطفل حقيقة جديدة عـــن الحياة ، أو إكتسابه لسلوك ما من خلال مشاهدة التلفزيون مثلا ، أما التأثير غير المباشر فقد يتمثل في أن مـــشاهدة التلفزيون قد تعوق و تصرف الطفل على أن يقضي وقتا كافيا مع أهله و أصدقائه " 2

وعلى هذا الأساس قامت الباحثة في هذه الدراسة بتوظيف مفهـــوم التأثير للدلالة على بعض التغيرات على إختلاف أنواعها (الإجتماعية ، النفسية و الفيزيولوجية .....) المصاحبة لمكوث الـطفل أمام جهاز التلفاز لساعات و محاولة تصنيف هذه التأثيرات حسب إيجابياتها و سلبياتها مع توظـــيف بعض القيم المساعدة على بلوغ هذا الهدف مثل التعاون ، النظافة ، الطاعة ، الصداقة و غيرها مـــن القيم الإيجابية و قيم أخرى سلبية مثل الإنطواء ، السلوك العنيف وغيرها ...

2.التلفاز : ومعـــناها باللاتينية (vision)ومعناها باليونـانية عـــن بعد و(télé) كلمة مركبة من مقطعين هما الرؤية ، وترجمته الحرفية بالعربية هـــي الرؤية عن بعد " 3ولقد تمكـن الـــتلفاز في غضون سنوات قليلة من نشأته أن يكون بمثابة الإنجاز الكـــبير الذي توصل إليه الباحثون و الوسيـــلة الأكثر إستعمالا من طرف مختلف شرائح المجتمع ، لما يقدمـــه من خـدمات و أخبار و معلومات تعين على مجابهة عدة أمور في هذه الحياة ." و التلفزيون وسيلة نقـــل الصورة و الصوت في وقت واحـــد بطريق الدفع الكهربائي ، وهي أهم الوسائل السمعية البصـــرية للإتصال بالجـماهير عن طريق بث برامـــج معينة " 4أما عن المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم فلقد عرفت التلفاز على أنه " مجموعة متكونة

1- أبو عرقوب إبراهيم ، الإتصال و دوره في التفاعل الإجتماعي ، بط، دار مجد ، عمان ، 1993 ، ص263

2- أماني عمر الحسيني ، الدراما التلفزيونية و أثرها في حياة أطفالنا ، عالم الكتب ط1 ، القاهرة ، 2005 ، ص13-14

3- نور الدين بليل ، الإعلام و قضايا الساعة ، دار البعث ط1 ، قسنطينة ، 1984 ص ، 18

4- أحمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات الإعلام ، ط2 ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، 1994 ، ص160

من عدة أجزاء هي مواد و برامج وصور ، إضافة إلى بعض المعينات سواء كانت تعليمية أو غيرها ، والتي يتـــــم بثها من خلال محطات التلفزيون التوعية وذلك بواسطة دوائر مغلقة داخل المدارس أو الجامعات أو المؤســسات التعليمية بشكل عام " 1

و إهتمام الباحثة بهذه الوسيلة جاء تبنيا لنظرية ماكلوهان و تدعـيمها لأنها أخذت في المقام الأول تأثير الوسيلة في حد ذاتها (التلفاز) قبل المضمون .

3.الطفولة :تعتبر الطفولة من المراحل الهامة في حياة الفرد ، لما تتميز به مـــــن مرونة و قابلية للتعلم و نمو مختلف المهارات و القدرات المتعددة " و الطفولة مرحلة عمرية تتميز بأحـــــــداث بالغة الأهمية بالـنسبة لبناء الشخصية في المستقبل على المدى القريـــب و البعـــــيد و أن مطالبها الـفريدة و مهاراتها و كفاءاتها ومن ثمة أوجب النظر إليها على أنها فترة نمو و تطور يحتاج الطفل فيها إلى الكـــــــثير مـــن الرعاية و المزيد من الإهتمام " 2 فالطفل هو كل إنسان لم يتجاوز سن الثامنة عـــشر حـسب الإتفاقية الدولية لحقوق الطفل ، وهو ذلك الصغير إلى أن يكتـــــــمل ويتـــم نضجه الإجتماعي و النفســـــي و تتكامـــل لديه عناصر الرشد المتـــمثلة في الإدراك التام ، و أين يتمكن بمرور الوقت مـــــن تكييف تصـــــــــرفاته و سلوكاته بما يتلاءم و متطلبات الواقع الإجتـــماعي لديه . " وهـــــو يتميز بمجموعة مـــــن الخصائص السلوكية المميزة لإنفعالاته وميوله و إتجاهاته تبعد به عن خصائص الراشدين " 3

و الطفل المقصود في هذه الدراسة هـــــو كل طفل يبلغ مـــــن العمر 9 إلى 14 سنة و مرحلة الطفولة المقصودة في الدراسة هي مرحلة الطفولة المتأخرة في هذه الفترة يكون الطفل أقرب إلى التعبير عـــن ذاته ، أي يستطيع الكتابة و التكلم بألفاظ مفهومة عكس الطفل الصغير (كمرحلة الطفولة المبكرة).

1- رفعت عارف الضبع ، التلفزيون النوعي ، دار الفجر للنشر و التوزيع ط1 ، القاهرة ، 2011 ، ص10

2- فتيحة كشكوش ، علم نفس الطفل ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط1 ، الجزائر ، 2010 ،ص5-6

.3- أحمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية ، دط ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1986 ، ص 58

المبحث الثاني : الإعلام و التلفاز

تمهيد :

لقد تم إدراج هذا الفصل الموسوم ب: الإعلام و التلفاز و المتضمن لمبحثين كل منهما يحمل مجموعة من العناصر التي سنحاول توضيحها لاحقا ، جاء لإظـــــهار أهمية الإعلام و التلفاز في حياة الشعوب و المجتمعات ، أين أصبح هذا العصر يدعى بعصر الصورة ، تأكيدا على الأبعـــــاد و الأدوار التي باتت تشغلها وسائل الإعلام (التلفاز خاصة كوسيلة إعلام أولى)لها إمتيازات و خـــصائص . سوف يتم في هذا الفصل الحديث بشيء من الإسهاب حول البدايات الأولى للإعلام في حياة المجتمعات عبر التاريخ و حتى بظهور الإسلام ، ثم سيتم التطرق لأهم أهداف الإعلام ووظائفه المـتعددة ، ثم خصائصه لنصل لأهم نظريات التأثير في الإعلام . ثم نفرد بشيء من التفصيل و الدراســـة عن التلفاز كمبحث ثان من حيث النشأة و التطور و الخصائص ورصد لأهم التأثيرات التي يمكـــن أن يحدثها هذا الأخير بشقيها : الإيجابي و السلبي .

أولا– الإعلام :

1– تعريف الإعلام : وسنعرج على التعريفين اللغوي ثم الإصطراحي:

أ.من الناحية اللغة : جاء في لسان العـــرب علم وفقه ، أي تعلم وتفقه .وتعـــالمه الجميع أي علموه ، ويقال إستعلم لي خبر فلان وأعلـــمنيه إياه ، وقوله عزوجل "وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر " 1

أعلم فهذا معنى يعلمان إنما يعلمان ، ولا يكون تعليـــم السحر إذا كان إعلاما كفرا ....ويجوز أن تقول علمت الشيئ بمعنى عرفته وخبرته " "أي أن الملكين بعد إعلام الناس بتحريم السحر يؤمران بإجتنابه بعد الإعلام ، وذكر إبن الأعرابي أنه قال : تعلم بمعنى 2

والإعلام كغيره من المفاهيم الأخرى ، إختلف الباحثون في إعطاء تعـريف شامل جامع له ، و إنما كانت

1- سورة البقرة الآية 102 .

2- إبن منظور ، لسان العرب ، ص871

هناك إجتهادات كثيرة إلا أنها إلتقت عند نـــــــقة أو مفهوم شائع و متداول يعني " بالإخبار و الإنباء و التعلم و الإعلام بالشيئ و إظهار حقيقته ،ونقل العلم به إلى الغير " 1

ب. من ناحية الإصطلاح : لقد تعددت التعاريف الإصـــطلاحية لهذا المفـــــهوم من باحث لآخر ، ونقطة الإلتقاء لديهم تكمن في إعتبار الإعلام إطلاع الجمهور و إستخدام وسائل متـخصصة في إيصال المعلومات إليه .

"كما يعرف أيضا بأنه تزويد الجمهور بالمعلومات الصحيحة أو الحقائق الواضحة" 2

وفضلا على ذلك فإن الإعلام كعملية تتســـــــم بالحركية المستمرة ، يعني بتوعية الأفراد (على إختلاف الفئات) وتثقيفهم وتعليمهم وحتى إقناعـــــــهم بجملة من الأخبار و المعلومات المقدمة إليهم بإستعمال برامج ومواد مختلفة وحتى أساليب معينة تستهدف الشرح و التفسير .

و الإعلام يرتكز على مبدأين أساســيين : مبدأ الإعلام و إعطاء جملة من الأخبار و المعلومات و المواد المتنوعة و المبدأ الثاني إهتمام الطرف المعني بتلقي و إستقبال كل هذه المعلومات .

2- الإعلام عبر التاريخ :لقد بدأت أول بوادر النواة الإعلامية منذ أن عـــرف الإنسان الحياة على وجه هذه البسيطة ، فالإعلام إذن قديم قدم الإنسان في حد ذاته ، و الإنسان البدائي كان يقضي معظـــم وقته في الطبيعة في مطاردة الحيوانات المفترسة ، وفي إصطياد أنواع أخرى ، مرة يصيب ومرات يخـــيب ، وكان يحتمي في الكهوف و المغارات إتقاء لشر هذه الدواب ، و إحتـــــماء من الظواهر الطبيعية المـــختلفة من حر وقرّ ، وبين هذا وذاك كان يستعمل الإعلام في إخبـــــار أقرانه بمغامراته ، ويعلمهم طرائق الصـــيد وطبائع الحيوانات ، كحصيلة أولية للخبرة التي إكتسبها .

و بإزدياد إحتكاكه بالطبيعة و إكـــــتشافه لأمور جديدة (كالنار مثلا) توطدت علاقتـه بالأرض التي

1- فاطمة حسين عواد ، الإعلام الفضائي ، دار أسامة ط1 ، عمان ، 2010 ، ص 12

2- عبد اللطيف حمزة ، الإعلام تاريخه و مذاهبه ، دار الفكر العربي ، ط1 القاهرة ، 1965 ، ص23

ينتسب إليها . وقامت في نفسه الحاجـــة إلى وجود أقران ، ومـــن ثم عـشائر فـقبائل ، و أصبح يستعين بأمور شتى في عملية تواصله مع غيره ومن ثم إزداد إحتياجه إلى وجـــود وسائل أخرى تكـفل له تقديم معلومات عن طبيعة المكان مثلا و الطرق التي تضمن تعاملا جيدا مـــع هذا المكان ، حتى لا يـضلوا عنه .فكان له أن إكتشف كيفية النقش على الصخور و الأشـــجار و الألواح و إكتشف أيضا طريقـــة القرع بالطبول و إستعمال البوق وغيرها من الإكتنشافات .

لكن بتطور الحياة و إكتشاف الزراعة ، ومعرفة منافع بعض النباتات و الأعشاب مـن ضرها و إختبارها ، سرعان ما قام هذا الأخير بتمـــــتثيل دور المتعلم أو المثقف لأســـــــرته قصد العناية بهذه النباتات و الإستفادة منها .

وهكذا تدريجيا أخدت الحياة البشرية تتطـــور شيئا فشيئا ، ولقد كان للغزوات و الهجرات المختلفة وقع على هؤلاء الناس الذين أجبروا بطريقة أو بأخرى على التعامـــل مع أناس أغراب ، مع ضرورة الإستماع إليهم ومن ثم الأخد عنهم أمور جديدة و التأثير فيهم أيضا .

ولقد كان للعامل الإقتصادي أثر بالغ في تعزيز الأواصر و الروابط بـــــين الناس فالتجارة مثلا :البرية و البحرية بين مختلف الشعوب و الأقوام ، ساهمت في إكتشاف و إســـتحداث طرق ووسائل للتواصل و الإعلام على مختلف البضائع و المنتوجات المعروضة وغيرها من المصـــوغات و المنسوجات و الحفريات و الأمور المماثلة ، لذلك لم يكن من الغريب أن تتأثر الحضارات القديمة ببعضها البعض فعلى سبيل المثال لاحصر نجد أن الحضارة اليونانية تأثرت بالحضارة الفينيقية وتتلمـــذ سادتها على يد الفينيقيين و العراقيين و المصريين القدامى فمنهم أخدوا الخط الفينيقي ، ووضعوا الأسس الأولى لمختلف العلوم التي إقتبسوها . ونفس الأمر بالنسبة للرومانيين الذين تتلمذوا على يد اليونانيين و القرطاجيين وهكذا دواليك .

ولقد عرف التاريخ في مختلف الحضارات القديمة و حتى في العصر الجاهلي قفزة نوعية في وسائل الإعلام التي باتت تعتمد على دور الشعراء الإعلاميـــــــون الذين أخـدوا على عاتقهم مسؤولية تبجيل و تمجيد الأبطال (سواء كانوا حقيقيون أو أسـطوريون) ، وذلك بهدف بث روح الـعزيمة و المواطنة ، وحب الذود عن النفس و الأهل و القبائل ، فكلن هؤلاء بمثابة الناطق الرسمي للقبيلة في أوقات الـــسلم والحرب معا و اللسان المدافع عنها أمام القبائل الأخرى .

وكانت هذه الأمور تتم على مرآى و مســـمع الناس ، بدليل وجودها في الأسواق العامة الأدبية منها و التجارية (كسوق عكاظ مثلا) بهدف التوعية و الإعلام على وجه العموم ، فضلا على إستعمال أسلوبا العرض و النداء لمختلف البضائع و السلع المراد الترويج لها .

وظل الإعلام على هذا الحال في عصر لم تكن فيه الكتابة معروفة بعد ، إلى أن جاء عصر إختراع أول آلة طباعة سنة 1436على يد جوتنبرج الألماني ، ومن حينها أخدت وسائل الإعـلام المطبوعة في الإنتشار خاصة مع وجود العامل التعليمي الذي ساهم و بشكل كبير في تطور هذه الوسيلة . لتأتي وفي مرحلة متأخرة الصحف" حتى عام 1622 عندما ظهرت أول صحيفة مطبوعة ، ففي إنجلترا بعنوان : أخبار الأسبوع فصارت الصحف من مصادر الإتصال الهامة في العالم لأن تكالـيفها أقل من الكتب و إنتشارها أسرع و أسهل من الكتب المطبوعة " 1 . ليلج الإنسان في الأخـير عصر الصناعات الكهربائية و الإلكترونية ويعرف إختراعات عديدة و مكثفة : كإختراع الراديو و التلفاز و المسرح و غيرها ، غيرت من مسار العالم وجعلته قرية صغيرة يتداول فيها الكبير و الصـــغير و يتبادلون مختلف الأخبار و الأفكار و الخبرات بشكل منقطع النظير .

3– الإعلام في الإسلام :منذ أكثر مـــن أربعة عشـــر قرنا ، حملت السور و الآيات الـــــقرآنية دلالات جمة تكفلت بشرح وتفسير مواضيع شتى ، سواء تعـلق الأمر بهذه الحياة التي نعيشها ، أو حتى ما ينتظرنا في الحياة الأبدية مستقبلا . وهذه التفسيرات و التوضيـــحات جاءت في سبيل توعية الناس و إرشادهم لأمور دينهم ودنياهم . ولما كان هـدف الإسلام هو نشر الدعوة الإلهية السمحة بعث الله سبحـــــانه و تعالى النبي محمد عليه الصلاة و الســـلام لتبليغ هذه الدعوة التي كانت تستدعي وجود وسيلة أو أكثر لإعلام مختلف الناس بها و بالتعاليم الشرعية التي أقرها الإسلام . فالإعلام إذن موجـــود منذ القدم بدليل بعض الآيات القرآنية منها قوله سبحـــــانه و تعالى : " هذا بلاغ للناس و لينذروا به و ليعلموا أنما هو إله واحد و ليذكر أولو الألباب " 2

1– عبد الفتاح أبو معال ، أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال و تثقيفهم ،دط، الشروق للنشر و التوزيع ، الأردن ، 2006 ، ص26-27 .

2– سورة إبراهيم الآية 52

و قوله تعالى أيضا " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و أولئك هم المفلحون " 3

و قوله عز وجل " ربنا و إبعث فيهم رسولا مـــــنهم يتلو عليهم آياتك و يعلمهم الكتاب و الحكمة و يزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم " 4

و آيات أخرى جاءت كلها في سبيل توجيه الناس و إعلامـــهم بأمور الحلال و الحرام و غيرها ، ولقد راعى النبي محمد (ص) و كل قائم من بعده بأمر الدعـــوة على مراعاة جوانب مختلفة : الإجتماعية و النفسية و الأخلاقية بهدف الوصول إلى النتائج المنتظرة .

وقد كان للأسلوب الخطابي (كخطبة الجمعة) أثر في إنتشار أمر الدعوة و في تفسير تعاليم ديننا الحنيف و الصلاة في حد ذاتها كانت وسيلة إعلامية يراد مـــن خلالها الإخبار بحقيقة ما ، حيث أن النبي محمد (ص) كثيرا ما كان يحمل بلال رضي الله عنه مسؤولية مناداة الناس قصد جمعهم فضلا على دور الآذان و أهميته في مثل هذه الأمور . بالإضافة إلى موسم الحج الذي لم يكن يركز فقـط على كيفية أداء مختلف الشعائر و الطقوس الدينية فحسب و إنما لتوضيح و نشر الـــــكثير من القضايا الإسلامـية الهامة ، إلى جانب المراسلات التي كانت تتم داخل مكة و المدينة أو حتى خارجهما و الإتصالات الشخـصية نجد الدور الكبير الذي كانت تلعبه المساجد و المكتبات الملحقة بها إما في أوقات الصلاةّ أو حتى خارجها و حلقات الذكر التي كانت تعنى بنصح و إرشاد الأفراد .

ثم يأتي أسلوب آخر وهو خدمة البريد الإسلامي ، الذي تم إستـــــحداثه في العهد الأمـوي وهو وضع مجموعة من الإبل تحمل ما تريده السلطة أو الأمة مـــــن الناس إلى جهات متعددة مـــن الدولة لأغراض رسمية أو شخصية ، أما في العهد العباسي وما تلاه من العهود فقد بقيت الوســـــائل المذكورة آنفا على مفعولها ، ولكن خرجت أساليب أخرى إلى جانبها وهي كثيرة ومـــتعددة و لكـــــن أبرزها الإعلان في

1- سورة آل عمران الآية 104

2- سورة البقرة الآية 129

الشوارع على ظهر دابة (حصان ، جمل ، بغل ، حمار) و بمصاحبة طبل له دوي قـــوي ، حيث يتم الصياح بجمل معينة غالبا ما تقال بلحن ملفت للنظر .كمـــا برزت صناعة الكـــتب وأطلق عـــلى صانعيها الوراقين، وإزدهرت هذه الصناعة"[1]

4- أهداف الإعلام ووظائفه :

إن قيمة الإعلام ما فتئت تزداد يوما بعد يوم من حيث الأهمية و الدور ، يتعذر معها إمكانية التنازل عنه بأي شكل من الأشكال ، ولعل أهم عامل وراء إنتشار الإعلام وشيوعه هو جملة الأهداف و والوظائف التي يضطلع بها هذا الأخير و التي سنحاول التطرق إلى بعضها في النقاط الآتية :

- الوظيفة الإخبارية الإعلامية : لاشك أن أول وظيفة يقوم بها الإعلام هي الوظيفة الإخبارية الإعلامية ، أي العمل على تقديم أكبر قدر من الأخبار و المعلومات المختلـــفة للجمهور ، سواء كان هذا الأخير من القراء أو المشاهدين أو حتى المستمعين ، كما يعـــــمل الإعلام أيضا على حمل عناية المستفيدين و إيقافهم عند أبرز المحطات الإخبارية ، وجعلهـــــم في قلب الحدث ، حتى يكونوا على إطلاع على كل

- الوظيفة التفسيرية التوضيحية : إن صعوبة الحياة التي نعيشها اليوم ، وتعقد عملياتها و تشعب ظروفها أجبرت القائمين على الإعلام (بكل أنواعه) أخد الفرد بعين الإعتبار ، هذا الأخـــير الذي لم يعد يملك من الوقت و المال و الجهد ما يعينه على فهم تعقيدات الحياة و الكثير من الظواهر و المـــشاكل خاصة بالنسبة للفرد العادي البسيط محدود التعليم و الثقافة ، وهنا يبرز دور الإعلام في الشرح و التفسير ، ومن ثم تبسيط الأمور على الأفراد ، مع ضرورة إشراك هذا الأخير من حين لأخر في مناقشة القضايا المختلفة الإجتماعية ، السياسية و الثقافية إلخ حتى يتمكن مـــن تكوين ولو صورة مبسطة عما يحـــيط به من أحداث .

- وظيفة التوجيه و الإرشاد : بحكم إختلاف الناس من حـــــيث الطبائع و الميول و طريقة التفكير و العيش ، فكل منهم يحاول التكيف بطريقة أو بأخرى مع البيئة التي ينتمي إليها ، فتقوم وسائل الإعلام بمحاولة كسب مواقف الناس و إتجاهاتهم ، فتؤثر في أولئك الذين لا يتبثون على إتجاهاتهم ويكونوا أكثر عرضة للتغير و الإقتناع بمختلف الأفكار و المبادئ المراد شيـــوعها إعلاميا ، بينما تبقى فئة أخرى من الناس تابثة لا تتأثر ، وفئة أخرى تكتفي بتبني تغير بســـــيط غير جذري " وهذا يتوقف بالضرورة على الوسائط الإعلامية ومادتها الموجهة إلى الناس ، وكذلك على المتـــــلقين أنفسهم و طبائعهم و مواقفهم

1- سليم عبد النبي ، الإعلام التلفزيوني ، دار أسامة ط1 ، عمان ، 2010 ، ص 24

التابثة أو المتغيرة و مدى إستجابتهم للمؤثرات التي تنقلها إليهم الوسائط الإعلامية بأشكالها المختلفة من سمعية أو بصرية أو سمعية بصرية معا " [1]

– الوظيفة التعليمية و التربوية و التثقيفية : لما للتعليم من إمتيازات عديدة تساهم في تنمية الفرد مـــن نواح مختلفة ، خاصة الفكرية منها و الإدراكية ، وتغرس في نفسية الفرد الرغبة في التقصي عن كل ما هو جديد في المجالين : التربوي و التعليمـي بهدف التوعية و التثقيـــف خاصة إذا كانت المواد المعروضة من طرف وسائل الإعلام تستند على حقائق تربوية و تعليمية هادفة وجادة .و لأن المجتمع أصبح يحوز على طاقات تقنية و تكنولوجية هائلة (خاصة في القطاع الســـمعي البصري) فقد ساهم ذلك في توظيفها و محاولة ملاءمتها مع ما يخدم المناهج المقررة و مختلف المواد الدراسية عبر المراحل التعليمية المختلفة .فضلا على ذلك فإن جملة المعلومات و الأفكار و القيـــم التي تعنى بتقديمها وسائل الإعلام المختلفة تضمن في الكثير من المواقف إستمرارية التراث الثقافي للمجـــــتمع (المادي منه و المعنوي) موازاة مع ما تعمل كل مؤسسات التنشئة الأولى : الأسرة و المدرسة تلقينه لأفرادها منذ الصغر .

.– الوظيفة الإجتماعية : تعمد وسائل الإعلام في الـــكثير من الأحيان ، إلى تقديم معلومات إجتماعية كثيفة حول بعض الأفراد أو الجماعات أو حتى المؤسسات (على إختلاف أنواعها) وهذا التقديم تفسره الوظيفة الإجتماعية التي تسعى هذه الأخيرة على إحلالها ، من تعزيز العلاقات الإجتماعية بين الناس و الجماعات ، وتنمية الصلات الإجتماعية و العـــمل على إستمرارها سواء داخل نطاق الأسرة و المجتمع وحتى العالم بأكمله .

– الوظيفة الترفيهية : بعيدا عن صخب الحياة و ما يرافقها مـــن مآس و آلام ، تحاول وسائل الإعلام جاهدة إضفاء لمسة تسلية و ترفيه على الأفراد ، وهذا الأمـــــر له أثر نفسي يعنى بالتنفيس عن الفرد و محاولة التخفيف عنه بعض المتاعب و تخصص حيزا من برامجها المـرئية أو المقروءة أو المسموعة لهذه الغاية مع الإشارة بأن هذه التسلية في بعض الأحيان ، لا تتوقــف عند هذه الغاية ، بل وراءها هدف آخر لا يخرج عن إطار ما تم التسطير إليه آنفا .

1– عبد الفتاح أبو معال ، مرجع سبق ذكره ، ص 15

– الوظيفة الإعلانية :كثيرا ما يسعى الأفراد إلى التطلع إلى كل ما هـــو جديد يخدم مصالحهم المشتركة أحيانا و المختلفة أحيانا أخرى ، ويستعين هؤلاء بوسائل الإعلام المختلفـــــة لهذا الغرض ،كون هذه الوسائل تجتهد في الإعلان عن الإختراعات الجديدة و الصناعات العـــــديدة و البضاعات بشيء من التفصيل ، عن أماكن العرض مثلا أو البيع و مجالات الإستعـــمال حتى يقبل أفراد المجتمع عليها أو حتى المؤسسات و الشركات المختلفة .

5– خصائص الإعلام : من بين أهم خصائص الإعلام الحديث نجد :

– أنه يعمل على وصف الواقع من خلال جملة الحوادث الموجـودة في المجتمع و كذا الوقائع التي يمكن أن تحدث في أي لحظة في المجتمع ، و على إختلاف أنواعـــــها (مادية و معنوية) تنمي في نفسية المتلقي الرغبة في البحث عن الحقيقة ، وتطلق العنان لمخـــيلته كون الخيال عنصر من عناصر الخبر ، فضلا على عامل التشويق الذي يستعمله الإعلام في محاولة إستقطاب أكبر قدر من المتلقين مع مراعاة إثارة مـشاعر الناس في بعض الأحيان كون الغرائز الإنسانية كثيرا ما تكون محل تأثير .

– إن وسائل الإعلام كثيرا ما تعمل على نقل الأخبار إلى الأفراد وتهـتم ببذل قصارى جهدها في ذلك ، دون إلزام الأفراد بدفع أموال طائلة أو بذل مجـــهودات جبارة للحصول على هذه المـــعلومات المختلفة و المتعددة وهذا الأمر كثيرا ما يساعد على رواج هذه الوسائل و إنتشارها بشكل رهيب .

– مع تطور التقنيات الحضارية و التكنولوجية المستعـــــملة في عملية إيصال الأخبار و المعلومات ، و أصبحت هذه الأخيرة تتميز بالسرعة ، وتقدم للناس في أقل وقت ممـكن ، وتجعلهم على إطلاع بكل ما هو جديد على مختلف الأصعدة و المجالات .

– من صفات الإعلام الحديث أيضا قدرته على أداء عدة أغراض و إنجازها في آن واحد ، فالجريدة مثلا فضلا على إهتمامها بنقل الأخبار ، تلتمس في الوقت ذاته عملية الإعلان عن سلع معيـــنة ، تخصيص فقرة أو حيزا للترفيه و التسلية ، فكثافة المعلومات المقدمة ، أو حتى العمليات الإعلامية المـــقدمة لم تعد تحد من قدرة الإعلام على مضاعفة المجهود و الإستفادة من إمتيازات متواصلة و متجددة .

– إلى جانب إعتماد الإعلام على طريقة التنظيم في عرضه للأخبار و المـــعلومات المختلفة ، مع ضرورة ترتيب الأولويات و إعداد دراسة أو خطة محكمة و مسبقة ، لتفادي الوقـــــوع في الأخـطاء أو حتى المشاكل كيفما كان نوعها ، مع الإهتمام أيضا بعملية التأكد من صحة الخبر .

– الإعلام العصري يأخد إتجاها واحدا من فوق إلى تحـــت و خلافا للإتصال الشخـصي قل أن يوجد في عملية الإعلام تبادل ، فالإعلام يفرق بين مصدر الخبر و المستقبل له ، فالذين يقومون بإصدار الخبر ممن يصدر منهم الحدث أو ممن ينقلون خبر الحدث مـــن صحافيين و غيرهم ، فهؤلاء كلهم تكون لهم المبادرة بالإدلاء بالخبر و تلك هي مهمتهم ، أما الذين يـــستقبلون الخبر فإنهم لا يقومون بشيء سوى بتلقي هذا الخبر بالقراءة أو بالإستماع أو بالرؤية بدون أن يكون لهم دور آخر ساعة إستقبال الخبر ، ولا يحدث في الفور تبادل بينهم و بين المرسل للخبر ، فكأن الخبر ينزل عليهم من فوق ".[1]

– يراعي الإعلام العصري أيضا تقريب المسافات و إزالة الحدود بين معظم الشعوب و المجتمعات ، مـن خلال تبادل مختلف الخبرات و الأفكار و المعلومات و تحقيق أكبر قدر مـــن الوحدة الإجتماعية فكثيرا مانسمع عن أناس مثلا يصفون أماكن معينة في العالم وعن طبيعة شعبها وبعض الأمور المتعلقة بعاداتهم و تقاليدهم دونما أن تسنح لهم الفرصة بزيارة هذه الأماكن و إنما تم إكتشـــــافها من خلال مشاهدتها تلفزيونيا .وهنا تظهر أهمية التقنيات التكنولوجيـــة الجديدة ، التي أصبح الإعلام الحديث يســـتند إليها في محاولته لإستقطاب أكبر قدر من المستمعين أو المـــشاهدين أو حتى القراء ، كـــتل حسب طبيعة الوسيلة المستعملة .

– الإعلام الحديث شامل و مشترك ، أي يتناول الجوانب العديدة في حياة الشعوب و المجتمعات ، فلم يعد الإعلام فقط تلك السلطة الرابعة مجرد نقل سياسي ، بل بدا يشمل جوانب الحياة كلها من سياسية و إقتصادية و إجتماعية و ثقافية ، حوادث ....[2]

1– زهير إحدادان ، مدخل لعلوم الإعلام و الإتصال ، ديوان المطبوعات الجامعية ط1 ، الجزائر ، 1984 ، ص15

2– عبد اللطيف حمزة ، المدخل في فن التحرير الصحفي ، دار الفكر العربي ط1 ، القاهرة ، 1988 ، ص11

6- نظريات التأثير :بالرغم من أهمية المحاور المشكلة لعلوم الإعلام و الإتصال إلا أن تحليل تأثير وسائل الإعـــلام يبقى القبلة التي تحدد معالم البحث لكل دراسة حول الإتصال الجماهيـــري ، و المفتاح الذي يفتح به الباحث باب النقاش على مصراعيه .

و المطلع على مختلف الدراسات المقامة بشأن التأثيرات ، يستوقـــفه الجدل الموجود بين مختلف الباحثين حول درجة تأثير وسائل الإعـلام وذلك أنه لا يوجد من يملك مـــعيارا علميا دقيقا تكال به درجة هذا التأثير من جهة ، دونما إشراكـها مـــع وسائط و مؤسسات على إختلاف أنواعها ، لأنها تكون موجهة في أكثرها لإحدى هذه المؤسسات أو حتى الأفراد .

ومعظم المختصين في هذا المجال حددوا فترات تلاث ميزت دراسات التأثير من الناحية التاريخية :

الفترة الأولى :(نظرية التأثير ات المباشرة) مـن بداية العشرية الأولى للقرن الماضي إلى غاية الحرب العالمية الثانية و كان الإعتقاد سائدا بالتأثير المباشر و المكثف لوسائل الإعلام .

الفترة الثانية : (نظرية التأثيرات المحدودة) من أواخر التلاثينات إلى غاية الستينات وهـــو بداية الدراسات الإمبريقية .

الفترة التالثة (نظرية التأثيرات غير المباشرة) من منتصف الستينات إلى يومـــنا هذا أين كان الإهتمام أكثر بدراسة التأثيرات الجانبية لوسائل الإعلام . وسوف نأتي على ذكر هذه الفتـــرات بشيء من التفصيل مع التطرق إلى بعض الرواد المؤسسين لهذه النظريات .

الفترة الأولى :أين كان الإعتقاد سائدا بالتأثير المباشر و المكثـــــف لوسائل الإعلام "فالفكرة القاعدية و الأساسية لهذه النظرية ، هي أن الرسائل التي تبـــــثها وسائل الإعلام تستقبل بصفة متماثلة من قبل كل أفراد الجمهور ، و الذين يستجيبون لهذه المنبهات إستجابة مباشرة آنية و سريعة "[1]

1- جوديت لازار ، الأثر الإجتماعي لوسائل الإعلام ، ترجمة رضوان بوجمعة المجلة الجزائرية للإتصال ، العدد 16 جوان ديسمبر 1997 ، الجزائر ،ص181

فلوقت غير بعيد كان هذا الإعتقاد ضاربا ، بحجة أن هذه الوسائل بإمكانها توهيم الناس بما تشاء ، كون الأفراد يولون ثقة كبيرة لما يشاهدونه و يسمعونه في آن واحد ، دونما أن تكـــــون لديهم العدة المناسبة للتشكيك أو حتى الإنتقاد .

ولقد ساهم البرنامج الإذاعي المقدم من طرف أورسون ويلز الموســـوم ب"غزو من المريخ " سنة 1938 المقتبس عن قصة الكاتب ويلز (هـ.ج) في تعزيز هذا الإعتقاد ، وكان نتيجـــــــة هذا الرنامج أن إعتبره المستمعون و كأنه حقيقي ، مما جعل العديد منهم بل الملايين تملكتهم مشاعر الرعـــب و الرهبة ." لهذا سميت هذه الظاهرة بنموذج الإبرة الهيبودرمية كـــــون وسائل الإتصال تنقل أفكارا و مواقـــف و نماذج للتصرف إلى عقول أفراد الجمهور المتفرقين وتشير الملاحـــــــظات الأولى خـــصوصا إلى الآثار الإنفعالية الجماهيرية لبعض الرسائل (كرسائل سكـــــان المريخ المفتعل) ، و التأثيرات الســـلوكية لحملات الإقناع و الترويج " [1]

وكون هذه النظرية هولت من درجة تأثير وسائل الإعلام و الإتصال ، و أنسبت إليه القوة الكبيرة في هذا التأثير ، فهو يشبه من يطلق الرصاصة ليصيب و ينال من الضحية مقتلا و يلحق به الأذى .

وفي هذا الصدد تحدث العالم السياسي و الإعلامي هارولد لاسويل "و أخـــد يكتب عام 1927 حول تكتيكات الدعاية في الحرب العالمية الأولى و يقول بأن ما كان في السابق يتم تحقيقـــه بالعنف و القهر ، فإنه الآن يمكن أن يتم عن طريق الجدل و الإقناع " [2]

غير أن صمود هذه النظرية سرعان ما إهتـــــز أمام جملة من الدراسات الميدانية الجديدة التي أقيمت لهذا الغرض ، و التي إعتبرت أن الناس حين حقنهم برسائل إعلامية معينة لا يعني هذا بالضرورة تلقي الدعم و الإستجابة الفوريتين لهؤلاء الناس .

1- J.L Missika , L'impact des medias , les modèles théoriques , in .la communication , paris , 1998 , p293

2- مي العبد الله ، نظريات الإتصال ، دار النهضة العربية ، ط1 ، لبنان ، 2006 ، ص265

الفترة الثانية : و أهم ما ميز هذه الفترة هـــو بداية الدراسات الإمبريقية التجريبية ، حين توجه بعض الباحثين في الولايات المتحدة الأمريكية، الى إقامة جملة مـن الأبحاث، قصد الحصول على أدلة ملموسة

و أكثر عملية، لتأكيد بعض الفرضيات بطريقة ممنهجة، تعتمـــــد على كم من المتغيرات المساعدة في دراستهم لأهم التأثيرات ، ولقد تم تسجيل و إثبات نسبة هذه التأثـــيرات و اعتبارها محدودة لا مطلقة، ول لا تستدعي بالضرورة التأثير المباشر على الرأي العام.

ولازارسفيلد واحد من الباحثين المؤسسين و المدعـمين لهذه النظرية و الموسومة بالتأثير المقيد غير المطلق و التي مفادها أن الإنسان قلما يقبل الأراء و الأفكار الجديدة غير المتوافـــقة مع تقاليده و عاداته ، فلا يوليها عناية كبيرة فحسب و إنما يكون مهيأ للتصدي لها كـــون التربية و الثقافة التي تلقـاها منذ صغره يشكلان ذرعا يقيه من كل تأثير خارجي ، فهذا النفوذ لوسائل الإعلام يكون موجودا لكنه غير مطلق ، بل مقيد تبلك التربية التي تلقاها هذا الفرد و كذا المعتقـــــدات السائدة ."ومـن التجارب التي قام بها لازارسفيلد ، أنه لاحظ مثلا أن إحدى الإذاعات الأمريكية قامت بجملة من الحصـــص تتناول موضوع الأقليات التي تعيش بالولايات المتحدة ، وخصصت حصة أو حصتان أو أكثر لكـــل أقلية فكانت كل حصة خاصة بأقلية معينة يجلب جمهورا من المستمعين متكونا في أغلبيتـــه من الأقلية ، التي تتكلم عنها الحصة دون الأقليات الأخرى ، التي تمتنع عن الإستماع لأنها لا يعنيها الأمر ، وبهذا فهي لا تتأثر بغيرها و يبقى التأثير بالنسبة للأقلية التي تستمع إلى الحصة مطابقا مع ما هو موجود عند الأقلية فحسب" [1]

إلى جانب تجارب أخرى قام بها سفيلد في سبيل التأكـيد على نظريته فلقد أجرى بحثا حول الإنتخابات الرئاسية بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 1940 و التي ترشـــح فيها روزفلت آنذاك ، فأول ما قام به سفيلد أنه تتبع عينات من الأشخاص و بقي على إتصال بهم إلى يوم الإنتخابات ، حتى يتمكن مـــن دراسة مختلف التغيرات التي تطرأ على إتجاهاتهم و مواقفهم إزاء مترشح آخر .

غير أن هذه التغيرات لم تطل عينة البحث فحسب ، و إنما تعدتها لتشـمل حتى الجماعة التي ينتمي إليها هؤلاء الأشخاص (هذه الجماعة يمكن أن تكون الأسرة ، مقـر العمل ، المدرسة .....) كما إتضح لديه

1- زهير إحدادان ، مدخل لعلوم الإعلام و الإتصال ، ديوان المطبوعات الجامعية ،ط1 ، الجزائر ، 1984 ، ص74

أيضا أن هذه المجموعـة لها دور بارز في التأثير على أفرادها ، حـــتى على أولئك الذين ليس لهم موقف معين ، ولقد أطلق سفيلد على هذه المجموعة إسم قادة الرأي ، بسبب إهتمامهم الكبير بتتبع الأخبار و الأحداث عبر مختلف وسائل الإتصال و الإعلام من مجلات و صحـــف ، إذاعات و تلفزيون .....و نتيجة لذلك فإن تأثير وسائل الإعلام حسب نظرية سفيلد تتم على مرحلتين :

المرحلة الأولى : أين يتم فيها إستقاء مختلف المعلومات و الأخبار إلى قادة الرأي عـــن طريق تأثرهم بوسائل الإعلام (مع مراعاة أن يختلف هذا التأثير من شخص لآخر كل حسب شخـصيته لهذا فالتأثير هنا نسبي .

المرحلة الثانية : والتي يحاول فيها قادة الرأي نقل مختلف هذه المعلومات و الخبرات إلى بـــقية الأفراد ومحاولة غرس هذه الأفكار و بثها في شخصية كل من هو تابع لهم .

لهذا إعتبر لازارسفيلد أن هذا التأثير محدود غير مطلق بل هو مقيد .

الفترة الثالثة : مع ظهور التلفزيون و إنتشاره بشكل ملفت للإنتباه و إقتنائه مـــن طرف معظم الناس ،إتجهت مجموعة كبيرة من الباحثين الى وضع مسألة التأثير لهذه الوسائل موضـــع الشك غير أن محط الإهتمام كان متعلقا أكثر بالتأثيرات الجانبية ، ايمانا منهم بفكرة مفادها:أن وسائل الإعلام و الإتـصال لها تأثير عميق يشمل قيم الأفراد وسلكياتهم ، وغيرها من العوامل لا تظهر نتائجه على المدى القريب ، و إنما تمتد لمراحل أخرى بعيدة .

ولعل المتتبع لنظريات التأثير يصعب عليه في مرات عدة الفصل بين نظرية و أخرى لاعتبارات منهـا :أن عملية الإتصال عملية معقدة و مركبة يصعب دراستها منفردة أو معزل مؤسسات أخرى على إختلاف أنواعها، و لأن هذه النظريات في مجملها متشابهة تهتم بالمضمون أكثر دون مراعاة أمور أخرى ، لهذا لم تحمل في طياتها المستجدات المتوقعة المنتظرة.

أ– نظرية ماكلوهان :وكمحـــاولة جديدة غير مســـبوقة جاءت جهود المارشال ماك لوهان الأمريكي للبحث في حيثـــيات هذا المـــوضوع لكن من زاوية أخرى تعـــنى أكثر بدراسة الوسيلة في حد ذاتها قبل المضـــمون ، فالتقـــدم التكنـــــولوجي كان بمثابة حافز قوي إنتعشت من خلاله الدراسات الإعلامية ، وتمـــخضت عنه نظرية ماك لوهان الموسومة بالتأثير التكنولوجي وما أحدثته هذه الأخيرة في

تطـــور الإنسان . وفي بداية الأمر كانت نظرية ماك لوهان تعتبر من النظريات المعقدة التي يكتنفها نوع من الغـموض يتعذر معها الفهم و التأويل فتعرضت للإنتقاذ الشديد لا لشيء سوى لأن هذه الأخيرة كانت نقيـضه للنظريات التي كانت موجودة أنذاك وموجز هذه النظرية تنطلق مـــــن تلاث نواحي : "الناحية التـــاريخية و ناحية المبدأ ثم أبعاد هذا المبدأ"[1]

– الناحية التاريخية :و التي بدورها مرت بمراحل تلاث :

بدأتها بالإتصال الشفوي ثم إنتقلت إلى الإتصال السطري على حـــد تعبير ماك لوهان (كتابة باليد أو بآلة) خاصة مع إختراع جوتنبرج للطباعة و لقد ولدت هذه المرحلة في نفسيـــــة الإنسان ، الإحساس بالأنانية لأن الإتصال كان يتم بين طرفين أو أكثر دونما أن يتعرف الواحـــد على الآخر أو أن يراه ، أو يختلط به . لتأتي المرحلة التالثة وهي المرحلة التي عاد فيها الإتصال الشفوي ، وتـعزز فيها بقـــوة بفضل إختراع الكهرباء ، و إعتبر ماكلوهان التلفاز بمثابة القوة الدافعة و المحركة لـــــعودة الإتصـال المباشر بين المجتمعات و الناس شأنه شأن الإتصال في المرحلة الأولى ، الذي كان يتم مـــن قبل داخل القبيلة ، كـون هذه الوسيلة تخاطب الفرد مباشرة أين يستعمل فيها هذا الأخير جميع حواسه أو معظمها إن صح التعبير من رؤية و سمع و إنتباه ، و كأنه يعود إلى سابق عهده حيث الجماعة و القبيلة .

وعليه فقد إعتبر ماكلوهان أن هذا الحافز دعم و عزز من رغبة الإنسان في العلم و التعلم و حب التطلع على كل ما هو جديد .

ناحية المبدأ : لقد كان الغرض من العرض الذي قدمه ماك لوهان حول المراحل التاريخية هـــو التنويه بأن المضمون الذي تقدمه وسائل الإعـلام و الإتصال ، ورغم أهمـــــــيته و مكانته و تأثيره ، إلا أن مكانته سرعان ما تتقزم أمام وجود وسيلة هامة وبليغة تعنى بإيصال المضمـون ، وتكون أبلغ في التأثـــــير على المجتمع برمته ، و بحكم أن الوسيلة تتغير بتغير المجتمعات إلا أنها في "حد ذاتها لها تأثير جذري على طرق

1– زهير إحدادان ، مرجع سبق ذكره ، ص76

تفكيرنا و إحساسنا و تصرفاتنا "[1]

أبعاد المبدأ : لقد نصبت نظرية ماك لوهان الإنسان على قمـــة أبعادها ، حين إعتبرته الأساس فيها و الدافع القوي لجميع التحولات و التغيرات ، مادامت هذه الوسائل التي يستخدمها هذا الإنسان و على إختلاف أنواعها ، صادرة عنه و في خدمته ، فما هي إلا إمتدادا لحواسه و له .

وبحكم أن الإنسان مدني و إجتماعي بطبعه ، فكان طبيعيا أن تكون مختلف الوسائل المبتكرة تصب في ميدان الإتصال بغيره و الذي كان يتغير و يتجدد تبعا للوسيلة المستعملة آنذاك ، والتي شكلت في آخر المطاف جوهر و حقيقة المراحل المتعاقبة على الإنسان .

ولقد إعتبر ماك لوهان إكتشاف الكهرباء في عصرنا الحالي إمتداد للإنسان و أيما إمتداد ، مكـــنه من المشاركة في جميع الميادين و المجالات ، ومن تم التواصل مع مختلف ما يجري في العالم الذي أضحى قرية صغيرة ، أين تتناقل فيها الأخبار و المعلومات و الخبرات و الثقافات بشكل منقطع النظير .

ب– نظرية التنمية الشاملة لولبار شرام :

لقد قام هذا الخير بإجراء دراسة حول الإعلام و التنمية الوطنية بتـــكليف من منظمة اليونسكو بنهاية 1962 ، ولقد أتم هذه الدراسة في 1966 ، وكانت الإنطلاقة الفعلية لمعالم نظريته الشهيرة الموسومة

بنظرية التنمية ، و التي مفادها أن التنمية افقتصادية لا يمكـــــن أن تحدث إلا بوجود عامل هام وهو التصنيع ، والذي يستدعي إستخدام كافة الوسائل العـــــصرية الحديثة من آلات ومعدات و تقنيات ووسائل حديثة والذي يستدعي أيضا وجود ذهنية عصـــرية تتناسب في تفكيرها و التي سوف تحدث لامحالة تغيرات عميقة في المجتمع .

وبحكم أن عملية التأثير على المجتمع عملية بطيئة حســـب ولبار شرام فإن التغيرات الإجتماعية لاتحدث بين ليلة و ضحاها و إنما على المدى الطويل ، تمر من خلاله بضغـــوطات متواصلة ومتكررة يترافق معها

في الغالب إصرار الجماعة على التباث و عدم قبول التجديد أو الـــــتغيير ، خاصة إذا ما تعلق الأمر

1– عبد الحميد محمد ، دراسات الجمهور في بحوث الإعلام ، عالم الكتب ،القاهرة ،ط1 ، 1993 ، ص85

بالعادات و التقاليد و السلوكات المتعارف عليها إجتماعيا . فتقـــــتف هذه الجماعات موقف الكابح لجماح التطور و التغير و تكون بمثابة حجر عثرة تعيق عملية التنمية .

و لمحاربة هذه الذهنية لابد من التفكير في حل مستعجل للدفع بعجلة التنمية ، عن طريق تسخير مختلف وسائل الإعلام للقيام بهذه المهمة وتتكفل بنشر المعلومات اللازمة و توزيـــــعها على الجميع في سبيل أن يدرك الفرد بنفسه أهمية هذا التغيير و ضرورته ويقصد هنا الإعلام البناء الذي يعنـى بتشجيع مهمة تعبئة الموارد البشرية .

ولقد إعتبر أن للإعلام تلاث وظائف أساسية :

1- وظيفة الإكتشاف : التي من خلالها يكتشف ســـكان البلدان النامية طرقا و بدائلا جديدة للتنمية تحدث تغييرا في سلوكاتهم أو على الأقل تمكنهم مـــــن الإطلاع على أهم المستجدات المتعلقة بالتنمية .

2- وظيفة سياسية : تقع على كاهل السلطة التي تتكفل بتبليغ الناس بأهمية و ضرورة التنمية ، وتسعى جاهدة لإقناعهم بهذه الفكرة ومن تم تضمن المشاركة الإيجابية للمواطنين .

3- الوظيفة التربوية : التي بتوفرها يتوفر معها إلتماس الإنسان لأحسن الظروف المساعدة له في حياته ، وتعني الإعلام ، بوضع لمسات مهمة في سيرورة الإنسان نحو التقـــــدم و الرقي عن طريق تقديم أمثلة و نماذج تنموية ناجحة ، بغية الإقتداء بها .فـــضلا على جهود الإعلام في بث في نفسية المواطنين و غرس روح التحدي فيهم وحب المعرفة و العلم ، ومحاربة الجـــــهل ، الأمر الذي يدفع بهم لى تشجيع بعضهم البعض ، وخاصة الأطفال منهم على حب التعلم و القراءة وغيرها من الأمور المـــــماثلة التي إن وجدت تواجد معها المزيد من التقدم في المجتمع .

وفضلا على ذلك فقد إعتبر شرام أن مهمة الإعلام لا تتوقف عند هذا القدر فحسب بل تتعداه لتشمل مهام أخرى عديدة تتم بدون وجود وساطة ، تعنى بتربية الذوق و فتح الآفاق و الحوار و العناية بالإنتباه إلى غيرها من المهام التي لا تقل شأنا عن سابقاتها .

ج- نظرية لولب الصمت :

لقد عكفت إليزابت نوبل نيومان على طرح مقاربتها الشهيرة الموسومة بلولب الصمت و التي من خلالها حاولت هذه الأخيرة التأكيد على أن وسائل الإتصال الجماهيرية ، قلما تعكس الآراء الحقيقية للجمهور و إنما فقط جزء مسموح به ، وهؤلاء الذين يتقاسمون هذه الآراء المسموحة يشعرون بأنهم أغلبية و يجرؤون على التعبير عن أنفسهم ، في حين الذين لا يتقاسمونها ينسحبون من الجدل و يكتمون قناعهم ليتفادوا إحتمال نبذهم " [1] إن وسائل الإتصال هي بإختصار متهمة بأنها تغدي مفاهيم إجتماعية . و لتوضيح أكثر إعتبرت المؤلفة أن الأفراد يملكون آراء مختلفة بعضها يعبر عنها ويصرح بها ، في حين تبقى بعض الآراء مكبوتة خوفا من بقائها حبيسة الصمت ، إذا ما قوبلت بالنبذ و عدم التأييد من قبل الاخرين ، و بالتالي الخوف من العزلة الإجتماعية و لتفادي هذه العزلة ، تختار الأقلية الخائفة تبني الأراء المقبولة لدى الأغلبية على حساب الآراء غير الشعبية .

" وترى أيضا نويل نيومان أن وسائل الإعلام هي المسؤولة الأولى عن هذه الصيرورة ، فهي تفترض أن وسائل الإعلام تساهم في بناء إدراكات الناس من خلال وضعها تحت الأضواء لما تراه مهما فبسبب حضورها المتعدد و المكثف (وسائل الإعلام) و تكرار رسالتها بالإضافة إلى الإجماع النسبي الذي يسود بين أغلبية الصحفيين حول الأحداث التي تقدم ، ترى نيومان أن وسائل الإعلام تحجب و تضلل الإدراك الإنتقائي للأفراد ، ومن هذا نجد أن هذه الوسائل تحد حتى من حس الجمهور في إصدار الأحكام "[2]

د– نظرية الغرس الثقافي و الإنصهار الإجتماعي :

تتمحور فكرة هذه النظرية التي جاء بها جورج جربنر حول التأثيرات العميقة التي تحدثها وسائل الإعلام و الإتصال و التي لا تتم بين عشية وضحاها ، و إنما على طول المدى و يكون وقعها على قيم الأفراد و سلوكياتهم و غيرها .

" ولقد شرح جربنر و كروس في 1976 عملية الغرس الثقافي على أنها تعلم عرضي غير مقصود

1– مي العبد الله ، التلفزيون و قضايا الإتصال في عالم متغير ، دار النهضة العربية ، لبنان ، ط1 ، 2006 ، ص148

2– جوديت لازار ، مرجع سبق ذكره ، ص197

مـــن المشاهد ، حيث يكتسب من التلفزيون بدون دراية للـــــحقائق التي تقدمها الدراما التلفزيونية وهذه الحقائق تصبح أساسا للقيم و الصور الذهنية عن العالم المحيط به "[1]

وتنطلق نظرية الغرس الثقافي من فرضية مفادها أن التعرض الكثيف لبرامـــــج التلفاز مـن طرف الجمهور المتتبع خاصة الأطفال منهم ، يجعل من هذه الوسيلة (التلفاز) مصدرا قويا يعتـــمد عليه هؤلاء في عملية تلقي المعلومات و إكتساب الخبرات عكس أولئك الذين يقضـــون أوقاتا ضئيلة مقارنة بالفئة الأولى أمام شاشة التلفاز ، وبالتالي يكون أخذهم للعلم و التعلم و إكـــتسابهم للخبرات متنوع بـتنوع المصادر التي يتعرضون لها غير التلفاز .

فكثيفو المشاهدة يتولد لديهم الإحساس بأن ما يقدم على شاشة التلفاز من رسائل إعلانية و غيرها هو صورة طبق الأصل عن عالمهم الحقيقي الذين يعيشـــون فيه (خاصة أطفال ما قبل التمدرس) فيكتسبون أنماطا و أشكالا و سلوكيات و كذا قيم إيجابية أو حتى سلبية تظل مصاحبة لهم طيلة تنشئتهم .

ومع تكرار مشاهد العنف المقدمة في الكثير من البرامج المتلفزة كالمسلســـــلات البوليسية و غيرها من الأفلام تحاول دراسات أخرى عن الإنصهار الإجتماعي أخد على عاتقها مـــــسؤولية التنبيه للآثار التي يمكن أن يحدثها التلفزيون على الأطفال و المراهقين "[2]

هـ– نظرية المفكرة أو الأجندة :

"عن نظرية المفكرة أو الأجندة التي تقدم بها ماكسويل و دونالدشو تؤكد على قدرة وسائل الإتصال على التركيز على إهتمامات الجمهور ببعض الأحداث و الرهانات مـــــن دون أن تملي عليه الآراء ، تقدم له الأخبار و المعلومات الأكثر أهمية بالنسبة له فهي من يقوم بترتيب إهتمامات الجمهور مـــن خلال إبراز

1– حسن عماد مكاوي ، تحليل الإنماء مفهومه و منهجه و تطبيقاته و قضاياه الحالية ، مجلة الإتصال ،كلية الإعلام ، العدد 10 ، القاهرة ، ديسمبر 1993 ، ص14

2– أنظر

Mireille Chalvon ,Pierre Corest ,Michel Souchon ,L'enfant devant la télévision des années 90 , Ed , Gallimard, paris, 1991

القضايا التي تستحق ، و إهمال القضايا الأخرى ، فيبدي الجمهور إهتمامه بهذه القضـايا دون غيرها "[1]

فمع كثرة البرامج المقدمة و الموجهة لعامة الناس و كثافة الأخبار و المعلومات ، يتعذر على هؤلاء الناس إستعاب كل ما تبثه وسائل الإعلام ، هذه الأخيرة تقـــوم بإنتهاز الفرصة و أول ما تقوم به هـو تحديد رزنامة الأحداث و قائمة المواضيع على حسب أهميتها و قربها من إهتمامات الجمهور .

ثانيا – التلفاز :

1 –نشأة التلفاز

لقد تعاظم وجود التلفاز في حياة الأفراد لدرجة تزايدت معـــه اللهفة على إقتناء كل جـــديد يرافق هذه الوسيلة الهامة ، و تعاظم معها الوقت الذي يخصصه الفرد للمشاهدة ، حتى ما إذا حدث عطـــب في هذا الجهاز أو إنقطع التيار الكهربائي ولو للحظات يحس معها هذا الأخير بالوحشة و الضـــجر و عدم الإستئناس ، بل و عدم القدرة على العيش بدون وجود هذه الوسيلة .

"فالتلفزيون قفز قفزة حضارية تكنولوجية ضخمة جاءت بعد أن قطع الإنسان شوطا بعيدا مـــــع فنون تلاثة هي : المسرح ، السينما و الراديو ، فكان منطقيا أن يكـــــون إمتدادا لتلك التلاثة"[2] وبإمتـــــلاك

التلفزيون لخصائص معينة و مميزة جعلته منفردا عـــن باقي الوسائل الإعلامية الأخرى لذلك لم يكن غريبا أن يحظى هذا الأخير بالإهتمام من قبل مختلف الـــباحثين لمزاحمته دور الأسرة و المدرسة في عملية التنشئة الإجتماعية "ولأن التلفزيون يغير عادات الحياة عند ملايين الأفراد ، ويمارس تأثيرا لا متناهيا و غير محدود

على الأطفال خاصة ، جعلته واحـــدا مـــــن الظواهر الإجتماعية التي أصبحت تميز عالمنا الحاضر"[2] و التلفزيون فضلا على أنه الطريقة التي يتم مـــن خلالها إرسال و إستقبال مختلف الصور بالحركة و الصوت الناتج عن موجات كهرو مغناطيسية ، فهو يمتلك دعامتان :

1– عبد الحميد محمد ، دراسات الجمهور في بحوث الإعلام ، عالم الكتب ، ط1 ، القاهرة ، 1993 ، ص85

2– شكري عبد المجيد ، تكنولوجيا الإتصال ، إنتاج البرامج في الراديو و التلفزيون ، ط1 ، دار العربي ، القاهرة ، 1996 ، ص131

3- Pierre Grivet , Pierre Herreng ,collection que sais –je ? 11 édition , paris, 1982 ,p32

"دعامة آلية تمكن الإتصال بين الجـــماهير و نقل المعلومات و الأخبار ، ودعامـــة علمية بها نستطيع إكتساب الأخبار و بها الجانب التعليمي "[1]ويعد جون بيرد مخترع التلفـــزيون و في 30سبتمبر 1929 قدمت هيئة الإذاعة البريطانية أول إذاعة تلفزيونية لها من إستديوهات بيرد ، ثم إزداد إنتشار التلفزيون في بريطانيا ، وفي سنة 1950دخل هذا الأخير البيوت الأمريكية ، وتطور هذا إلى أن إنتـــشر في العالم إلى أن وصل إلى الوطن العربي في 1960"[2] والتلفزيون يتفوق على جميع وسائل الإعلام الجـماهيرية الأخرى لجمعه بين مزايا الراديو من حيث ومزايا المسرح مـــــن حيث الصوت ، ومزايا السينما من حيث الصورة و اللون ، الحركة التي تزيد من حيوية المشاهد وتشد الإنتباه .

وفي غضون سنوات قليلة مـــن نشأته إســـتطاع التلفزيون أن يكون بمثابة الإنجاز الكبير الذي توصل إليه الباحثون ، حتى أضحى الوســـيلة الأكثر إنتشارا بين مختلف الأوساط و الفئات الإجتماعية و بين كل الدول وعبر جميع القارات حتى الدول العربية في مختلف الأقطار .

2– خصائص التلفاز :للتلفاز جملة مـــن الخـــصائص تميزه عـــــن باقي وسائل الإعلام الأخرى وتجعله منفردا من حيث الأهمية و الدور ، ويمكن توضيح هذه الخصائص أو معظمها في النقاط الآتية :

– أول خاصية من خصائص التلفاز أنه يجمع بين كل العناصر المؤثرة في خيال الفرد ، و يمتاز بقوة تأثيره على المتلقي نظرا لجمعه بين خـــــصائص عديدة : كالصورة و الصوت و الحركة و الألوان و يخاطب فيه أكثر حواس التعلم على الإطلاق ، ألا وهي حاستا البصر و السمع .

– فالصورة الحية لغة عالمية يفهمها الصغير و الكـــبير الخاص و العام ، وتكون أبلغ في الوصول و أقرب للتصديق و الإقناع " وقد ساعد هذا على توسيـــع رقعة الإتصال و التخاطب و تبادل الأفكار و القيم الإجتماعية "[3]

– يوفر التلفاز على الناس الجهد و العناء و الأموال في معرفة أمور مختلفة ، وفي التقصي و الإطلاع على

1– نور الدين بليبل ، الإعلام و قضايا الساعة ، دار البعث ، ط1 ، قسنطينة ، 1984 ، ص18 .

2– أحمد حسن الخميسي ، تربية الأطفال في وسائل الإعلام ، دار القلم العربي ، ط1 ، سوريا ، 2014 ، ص19

3– إبراهيم محمد علي الحيدر ، دور التلفزيون في حياة الطفل المعاصر ، الإتحاد العام لنساء العراق ، العراق ، 1979 ، ص07

عدة أخبار و معلومات مهمة يكفيه فقط الكـــبس على الزر و مـــن تم التواصل مـع مختلف القنوات و البرامج التي تستهويه .

– إحتوائه على برامج كثيرة و مختلفة و متنوعة ، تناسب مـستويات ثقافية ،وبيئات إجتـــــماعية متباينة و حتى مختلف الفئات العمرية : خاصة فئتا الأطفال و الشباب .

– سهولة إقتنائه لتوافره بمختلف المحلات و الأســـواق و بأسعـار معتدلة ، و بأحجام و أنواع مختلفة ، تكون عادة في متناول مختلف فئات المجتمع .

– قدرته على نقل مختلف الأحداث لحظة وقوعـــها (مباريات ، مظاهرات ، زيارات مهمة لرؤساء....) وقدرته على شد إنتباه الناس و الإستحواذ على تواصلهم المستمر مع مختلف الحداث العالمية .

–تقريب المشاهد من معالم حضارية و ثقافية كثـــيرة ، المحلية منها و الأجنبية ، مع توضيح عدة جوانب دونما أن يأخد المشاهد على عاتقه مسؤولية البحـــث عن هذه الثقافات ، أي أن المشاهد لا يتكبد أي عناء إزاء كل هذا .

– متواضع من حيث إستهلاكه للطاقة ، على خلاف أجهـزة كهربائية أخرى ، ويمكن تشغيله على أكثر من مصدر للطاقة ، بسيط في إستعماله و لا يتطلب جـــهدا أو مهارة كبيرين ، أو مستوى ثقاف على عال حتى يتم تشغيله .

– يوفر قدرا من حرية الإختيار و المشاهـدة للبرامج المتعددة و المتنوعة بتنوع المحطات الفضائية التي تبث مختلف الثقافات و الإتجاهات .

– مواضيعه متجددة و مختلفة تثير في الكثير من الأحيان رغبة المشاهدين في التواصل معه بغية الحديث و النقاش حول مختلف الموضوعات المقدمة .

– " قدرته على نقل الخبرات الصعبة إلى المشـاهدين ، كالحياة في أعماق البحار أو داخل الأفران مرتفعة الحرارة ، أو فوق قمم الجبال ، بل حتى فوق سطح القمر ....." [1]

– يجمع أفراد الأسرة في مواضع محدد في البيت ، ويوفر للمشاهد قدرا كبيرا من التسلية و الترفيه .

1– عبد الفتاح أبو معال ، أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال و تثقيفهم ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، ط1 ، الأردن ،ص61

– أصبح التلفاز واحدا من أقوى الوسائل المعـــينة على التدريس لإهتمامه بتزويد الناس بالمعرفة و الثقافة و التعليم ، و إكتساب الكثير من المهارات : العلمية و الإبداعية .

3 – وظائف التلفاز :يقدم التلفاز جملة من الوظائف الحيـــوية و الهامة جعلت منه الرائد و أحد أهم وسائل الإعـلام و الإتصال منها :

1– التوجيه و الإرشاد : " حيث يستطيع التلـــفزيون أن يؤدي دورا هاما في إكـــساب الفرد إتجاهات جديدة ، أو تعديل وتغيير إتجاهات قديمة بما يتلاءم مـــع طبيعة المجتمع ، و التي تسمـــى بالإتجاهات المرغوبة و يتوقف ذلك على حسن إختيار المادة الإعلامية و يتـم ذلك خاصة إذا كان المجتمع يمر بمرحلة إصلاح أو تغيير واسع النطاق ، الأمر الذي يترتب عنه ظهـــور قيم و إتجاهات جديدة فيه ، فيكون للتلفزيون دورا هاما في ذلك "[1] .

2– الوظيفة التثقيفية : حيث يســـعى التلفاز إلى بث و النشر العديد من الرسائل الثقافية و التثقيفية في آن واحد بغية نشر المعرفة و توسيع الآفاق لدى مخـــتلف شرائح المجتمع كالإهتمام بالوعي الصحي و الإجتماعي و السياسي وغير ذلك من أنواع التثقيف .

3– الوظيفة الإيديلوجية : حيث تعمل العديد من الدول المـــهيمنة جاهـــدة على غرس قـــيمها و إيديلوجيتها في نفسية و كيان الدول المهيمن عليها ، مستعينة في ذلك على وسائل عديدة و مختلـــفة كالتلفاز مثلا " فهو سلاح ذو حدين يستعمل للهدم و البناء "[2] ، وهو جـــهاز إيديلوجي هام ، لأنه يتعمد نقل محتويات ثقافية و إيديلوجية ذات أبعاد مختلفة من خلال البرامج المقترحة .

4– الوظيفة الإعلامية : المتعـلقة أساسا بتقـــديم مخـــتلف الأخبار" و الأنباء و البيانات و الصور و التعليقات ، و يبثها بعد معالجتها ووضعـــها في الإطار الملائم لها ، لفهم الظروف الشخصية و البيئية و الدولية و تمكين متلقي الخبر من الوصول إلى وضع يسمح له بإتخاد القرار السليم "[3]

1– عبدو إبراهيم الدسوقي ، التلفزيون و التنمية ، دار الوفاء للنشر و الطباعة ، ط1 ، الإسكندرية ، 2004 ،ص113

2– محمد نصر مهنا ، النظرية في المعرفة الإعلامية للفضائيات العربية و العولمة الإعلامية و المعلوماتية ، دون دار نشر ، الإسكندرية ، 2003 ، ص315

3– عبدو إبراهيم الدسوقي ، مرجع سبق ذكره ، ص115

5- الوظيفة الخدماتية : و التي يعنى من خلالها التلفاز تقديم أكبر قدر من الإعلانات الخدماتية التي تهم المشاهدين على إختلاف مستوياتهم و أذواقهم (كالنشرات الجوية و التحـــري عـن أحوال الطقس أو الوقت و مختلف الإستشارات الطبية و القانونية وأمور مماثلة .

6- الوظيفة الترفيهية : وذلك بغرض التسلية و الترويح ، و التي تختلف في طـبيعتها و طرقها بإختلاف المجتمعات و الأزمنة ودرجة التحضر ، وهي تشمل المسرحيات و الأغاني و مختـــلف النوادر و الطرائف و غيرها

4- تأثيرات التلفاز :

لقد رافق ظهور التلفاز منذ البداية (خاصة في الخمسينات) كوسيلة إتصال جماهيرية بجملة مـن التنبؤات و التوقعات ، حول مجمل التأثيرات التي يمكن لهذه الوسيـــلة إحداثها ، و تركـــها على شخصـــية و إنطباعات الأفراد ، خاصة على سلوك الأطفال منهم .

و أكثر ما يميز هذه التوقعات أنها كانت ذاتية و إجتهادية بحتة ، لا تمت صلة بالتلفاز كظاهـرة إعلامية و إتصالية ولا حتى بفترة الطفولة و المراحـــل التي تمر بها و على هذا الأساس كان البعض مـــن هذه التوقعات منزاحا إما إلى التفاؤل حول ما يمكـــن لهذه الوسيلة إحداثه من تغيرات إيجابية على سلوك الإنسان و إما نحو التشاؤم بسلبية هذه الوسيلة و تأثيراتها غير المرغوب فيها .

الإيجابيات :

فضلا على جملة الخصائص التي يتميز بها التلفاز تجـــعله يحتل صدارة وسائل الإعلام أهمية و إنتشارا ، نجده يقدم مجموعة من الإيجابيات و المنافع من بينها :

- يعتبر التلفاز مؤسسة من مؤسسات التنشئة الإجتـماعية للكبار و الصغار معا ، من خلالها يكتسب الفرد جملة من القيم الإيجابية : كالتعاون و التكافل و الإيثار و غيرها .....و مخـــتلف القيـــم الأخلاقية و الإنسانية و الروحية خاصة تلك المقدمة في برامج هادفة ، تكون بمثابة نماذج إيجابية موالـــية للمجتمع لا عليه ، يقتدي بها الراشد و الطفل ، و تجعل منهم أعضاء فاعلين في المجتمع ، و أكثر قدرة على التعبير عن إنفعالاتهم بل و تنظيمها .

– يحدث التلفاز بعض التأثيرات على النمو الخلقي للطـــفل فبعض البرامج التعليمية و التوعوية ، تنمي فيه روح المواطنة وحب المشاركة من بينها خطب القادة و الزعماء .

– إن ما يتعلمه الأطفال من التلفاز " يمكن أن يكون إضافة لما تعلموه في المدرسة أو تعزيزا و تعمـيقا له ، وهذا معظمه يأخده من البرامج التعليمية التلفزيونية ، التي تبث موضوعات مـــــن المنهاج الدراسي و يرسخ ما يشاهده في ذاكرته إذا ناقش معلمه به ، أو أحد زملائه أو أحد أفراد أسرته "[1]

– و هناك من يرى أن للتلفاز آثارا محدودة ، غير أنها مستمرة ومـــــن بين هؤلاء نجد هيملويت بحـجة أن التلفاز يعطي للأطفال مدلولا خاصا عن مختلف الوظائف و الأعمال و يزودهم بمعلومات كثيرة عنها ، حتى أنه يولد لديهم الرغبة مستقبلا في تقلد مختلف الوظائف العليا .

– " التلفزيون يلعب دورا محوريا في صيـــــاغة سلوك الطـــفل ، وتنمية قدراته و مداركه ، وهـــو يخلق الإهتمامات لديه و يثري من خياله و تصوراته ، و لأنه في التلفزيون تتشترك الـصورة و الصوت و النغم و الحركة في توصيل المعلومات، و يشترك سمع المشاهد و بـــــصره في إلتقاط هذه المعلومات فـــــمن ثم يتضاعف إكتساب الطفل للمعارف و المفاهيم ،كذلك يكتسب اللغة بألفاظها المتعددة "[2]

– إلى جانب ذلك يقدم التلفاز صورة عن مختلف الشعوب ، وعن حيـــاة أبناء الطبقة الإجتماعية على إختلاف أنواعها ، وينمي في الطفل أيضا معان طيبة و مستـــــــحسنة كروح المبادرة ، و الثقة بالنفس و الإيمان بالشجاعة ... وغيرها من القيم الايجابية .

– " إن القصة المعروضة على الطفل من خلال القصص المقدمة له ، قد تنمي فيه الفكر و الإبـــــداع حيث تجعله يجنح إلى التخيل المبني على أساس منطقي ذات صيغة علمية ، تساعـــده على إيجاد الحلول للمشكلات التي تعترض حياته "[3] كون الطفل واحد من الشركاء في الأحداث و الـتمثيل ، و لا يقتصر

1– أحمد حسن الخميسي ، تربية الأطفال في وسائل الإعلام ، دار القلم العربي ، ط1 ، سوريا ، 2014 ، ص40

2– وفيق صفوت مختار ، الأسرة و المجتمع دراسة في علم الإجتماع الأسرة ، بط ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2000 ، ص157

3– عزي عبد الرحمان و آخرون ، فضاء الإعلام ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط1 ، الجزائر ، 1984 ، ص193

دوره على المشاهدة فقط و إنما هو طرف فاعل يعيش الحدث بفكره ووجدانه ، و يتـــأثر بهذا النوع من التجارب تأثرا ملموسا وواقعيا .

– " التلفزيون له أثر إيجابي في نضج الشخصية و تنوع ميول الأفراد و رغــباتهم خاصة الأطفال ، وذلك بما يضيفه إلى شخصياتهم من مكتسبات فنية و ثقافية و علمية تساعد على النمو الشخصي ، الإنفعالي ، العقلي و العاطفي ، والنمو في القدرات و الخبرات "[1]

السلبيات :

في الوقت الذي إعتبر فيه جمهور من العلماء و الباحثين أن التلفاز قيمة ومنـــفعة إذا تم إستغلاله أحسن إستغلال ، رأت طائفة أخرى من الباحثين مبلغ الضرر الذي يمكن أن يحدثه هذا الأخـــير في شخصية الطفل و كيانه و على نوعية قيمه و إهتماماته و غيرها ، و أعزوا إليه أصابع الإتهام في :

– إكساب المشاهد (خاصة الطفل) عادة الكسل و الخمول ، لمـــكوث هذا الأخير أمام شاشة التلفاز لساعات طوال دون حركة ، حتى أن مواعيد الأكل و النوم و المذاكرة هـي الأخرى تتأثر بساعات البث و المشاهدة ، وهذا التصرف يلهي الطفل في الكثير من الأحيان عن القيـــام بواجباته المدرسية المختلفة ، أو حتى على ممارسة بعض الأنشطة المتنوعة و الهوايات .

– " و يقال أنه يشجع السلبية ، حيث أن المشاهـــدة لا تتطلب أي جـهد من قبل المشاهد ، كذلك تقدم الأفكار جاهزة ، وقد يتعود على ذلك فيتكاسل حتى عن مجرد التفكيـر أو النقد أو التمحيص فيما يرى أو يسمع "[2]

– إلى جانب أن الطفل حينما تقدم له الأشياء الإبداعـية جاهزة ، تقلل عنده الرغبة في الإقبال شخصيا على فعل أو إنجاز معدات إبداعية خاصة ، وتضعـــف لديه مهارة القراءة ، ويتولد لديه الميل نحو تلقي المعرفة بالسمع و النظر وبصمت .

1– عبد الفتاح أبو معال ، أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال و تثقيفهم ، ط1 ، دار الشروق ، عمان ، 1990 ، ص43

2– حسن شحاتة ، التلفزيون و المجتمع :الأثار الإجتماعية و النفسية للتلفزيون ، ط1 ، القاهرة ، 1961 ، ص111

– و أثناء المشاهدة يجد المشاهد نفســـه عاجزا عـــن القيام بأي نشاط فعال و إيجابي و ذلك لإتخاده موقف المتلقي ، الذي يستقبل فقط ما يسقط عليه من مؤثرات ، عكس القراءة و المطالعة مثلا ، و التي تمكن الإنسان من التمعن و الفهم وجمـــع مختلف الحقائق ، كون القراءة نشاط إبداعي ، يستدعي من الإنسان أن يستعمل أكثر مما هوتلك المشاهدة ، فإنه يجد كل الحقائق و الموضوعات مركبة و مجهزة سلفا –يولد لدى المتلقي (الكبير و الصغير) الرغبة في التفرد و الوحدانية و الإنطواء.

–" و الأخطر من ذلك أن هذا الجهاز الفعال إمتد تأثيره إلى المحيط العائلي بشكل عام و أصاب الأسرة في صميم علاقاتها ، من حيث الترابط و الحب و التقارب "[1]

– كما أنه يعمل على تقليل فرص المحادثات الجماعية ، حتى الأطفال المتتبعين لمختلف البرامج التلفزيونية ، خاصة المدمنين منهم على المشاهدة تقل عـندهم الرغبة في الخروج و الإلتقاء بأقرانهم بسبب إنعزالهم و إعتكافهم في المنازل . "كما كشفت إحدى الدراسات ، أن عادة مشاهدة التلفزيون تشكل عاملا مهما في زيادة الوزن عند الأطفال ، إذا قورنت بعدم إتباع نظام غـــدائي أو رياضي ، و أضافت الدراسة أن الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون لأوقات أطول مـــن أقرانهم ، يميل وزنهم إلى الزيادة المبالغة ، ويظلون على البدانة نفسها لما يتقدمون في العمر "[2]

– إكتساب بعض الأنماط السلوكية العنيفة و القاسية و التلاعـــــب بإنفعالات المشاهـد و أحاسيسه و عواطفه خاصة الأطفال لسرعة إنخداعهم ، مما قد بتسبب في إيذائهم إذا ما هموا بتقليد ما يشاهدونه

– قد يتسبب في نشوب خلافات ، وظهور إنقسامات فكرية و توجهات مختلفة بين جمهور المشاهدين أو حتى بين أفراد الأسرة الواحدة .

– بثه للكثير من القيم و المفاهيم التي يمكن أن تتعارض و تتنافى مع عادات و أخلاق المتلقي و قيمه و حتى عقيدته .

1– عبد المنعم الميلادي ، الإعلام ، مؤسسة شباب الجامعة ،ط1 ، الإسكندرية ، 2007 ، ص41

2– عبد المنعم الميلادي ، المرجع السابق ، ص129

خاتمة المبحث :

لقد شهد مطلع التسعينات تزايد القنوات التلفـــزيونية الدولية ، التي تخطـــت الحدود و أصبح بالإمكان إستقطاب عدد ضخم من القنوات المختلفة ، فضلا على مسارعة الدول العربية إلى إنشاء قنوات فضائية ، تمكن المواطن العربي (كبيرا كان أم صغيرا) من التواصل معها بكل سهولة .

و بمرور الأيام و السنوات ، أصبحت تترسخ في مجتـــمعنا و بيوتنا ثقافات جـديدة دخيلة علينا و على أطفالنا ، وباتت تستحوذ على معظم أوقاتنا و تشغل حيزا جسيما من حياتنا اليومية ، ذلك لأن العصر الذي نحياه اليوم هو عصر الإعلام و الصورة ، باتت من الصعب الإبتعاد عن هـــذا العصر أو تجاهله ، و أصبح التلفزيون يشكل وسيلة ضرورية في حياتنا لا يمكن الإستغناء عنها يؤثر فينا و يوجه سلوكاتنا ، لما له من أهمية في الوقت الراهن .

المبحث التالث : الطفولة و التنشئة الإجتماعية

تمهيد :

تعتبر مرحلة الطفولة مرحلة مـــهمة في حياة الإنسان لأن مـــن خلالها تتحد ملامح شخصية الفرد ، لما يتشربه من قيم وثقافة من مجتمعه عن طريق عملية التـــنشئة الإجتـــماعية ،التي تعتبر عملية حساسة و حاسمة في حياة الفرد ، هذا الأخير الذي يتكفل المجتمـــع بتلقينه كل القـــيم و المعايير و التقاليد التي يرتضيها له كمحاولة منه للمحافظة على موروثه الثقافي و على كيانه و ديمومته و كذا إستقراره .

وهذه العملية تتعدى مرحلة الطفولة لتشمل مختلف أدوار الحياة الإنســـانية ، وعبر هذه العملية ، يتمكن الإنسان من الحصول على عضوية وسط الجماعة أو المجتمع الذي ينتمي إليه .

أولا– الطفولة وخصائصها :

1– مفهوم الطفولة :تعد مرحلة الطفولة من بين الأمور التي لاقت تباينا في تحـــديد بدايتها و نهايتها ، فبينما يرى البعض أن هذه المرحلة تبدأ بمجرد بداية الحمـــل ، يرى البعـــــض الآخر أن البـــداية الفعلية تنطلق مع أول حركات يقوم بها الجنين ، وهو في بطن أمه ، وفوج آخر ينسبها إلى الميلاد أو العـــقيقة أو الختان وغيرها من الطقوس و العادات الإجتماعية المختلفة حتى عملية تحديد نهاية هذه المرحلة هي الأخرى أفرزت تباينا في الآراء ، كل حـــــسب طـــبيعة المجتمع ، فإذا كان هـــذا الأخير ريفيا مثلا ، تقصر فـــيه مدة الطفولة ، بينما في المجتمعات المتحضـــرة فإن مرحلة الطفـــولة تمهيدية ريثما يحوز هذا الأخير على القوة و القدرة الإنتاجية ، مع مراعاة أن المساهمة في النشاط الإنتاجي و الإقتصادي لا تعنى بالضرورة الإعتراف بإنتهاء فترة الـــطفولة ، و إنما يمر هذا الإعتراف بمراحـــــل معينة تميزها الكـــفاءة و القدرة على إجـــــتياز بعـض القياسات و الإختبارات المتنوعة حسب المجتمع الذي ينتمي إليه كل طفل

ولقد أعتبر علماء الإجتماع الطفولة بمثابة المرحلة المبكرة التي يمر بها الإنسان في نموه و تطـوره يكون فيها الإعتماد على الوالدين بالدرجة الأولى ، وفي هذه المرحلة يتعلم و يتمرن الطفـــل للفترة التي تأتي لاحقا ، وهي كالجسر الذي يمر عليه الطفل للوصول إلى درجة من الوعي و النضج على إختلاف أنواعه : العقلي ، النفسي ، الإجتماعي ... ويتمكن من إدراك ما يدور حوله ، وخلال هذا العبور يتحول الطفل إلى كائن إجتماعي يتكيف مع قيم مجتمعه و عاداته و ثقافته .

2- طبيعة الطفل في بعض الحضارات القديمة :تشترك مؤسسات إجتماعية عدة كالأسرة و المدرسة و غيرهما في نقل الخبرات و التجارب وقيم المجتمع و ثقافته ، و محاولة غرسها في نفسية الأطفال ، كما تساهم أيضا في تعديل سلوك الطفل و تهذيبه ، لأن فهم سلوك الطفل يمكن من تفسير هذا السلوك تفسيرا صحيحا ، و بالتالي يساعد على إعداد أفراد مكيفين إجتماعيا .

لقد ترافق الإهتمام بالطفل بقدم الحضارات المتراكمة عبر الزمن و التي إختلف مفكروها في الطريقة التي يجب أن تستعين بها لبلوغ هذه الغاية فضلا على أنواع التربية و محتواها .

أ- الطفل في مصر القديمة : لطالما رغب المصريون القدامى في الزواج و تكوين أسر و إنجاب الأطفال ، الذين إعتبروهم قمة الفخر ، فأخذوا يشجعون الناس على التبكير في الزواج ، كما حرموا أيضا وأد الأطفال عكس ما كان يقوم به اليونانيون .

وكانوا يخصصون لهم ألعابا معينة مصنوعة من الطين و الخشب ، و أحيانا من القماش ، والتي كانت تأخد أشكالا مختلفة كالحيوان مثلا التمساح ، أو شكل دمية .

وكانت الأم هي المشرف الأول على تربية الأطفال لكن إذا كان الطفل ذكرا ، فإن تربيته غالبا ما توكل إلى الأب ، الذي يهتم بتلقينه مبادئ الحياة و مختلف التقاليد و الأعراف ، ويعلمهم القراءة و الكتابة قبل ذهابه إلى المدرسة وكيفية التعامل مع أفراد مجتمعه ، إلى جانب تعليمه الحرفة التي يزاولها ، و إذا كان الأب مقتدرا فإنه سرعان ما يوجه إبنه إلى المدرسة .

ولقد دلت آثار حفريات كثيرة على وجود مدارس قديمة تعود إلى العصر الفرعوني ، إهتمت بتدريس الطفل منذ سن الخامسة الكتابة و الإملاء و الحساب و الموسيقى و الرقص وغيرها من الفنون ، وكان العقاب مستعملا في هذه المدارس التي إعتمدت أسلوب الشدة ، خاصة مع أولئك الأطفال الذين يتغيبون عن المدرسة .

ب- الطفل في الصين القديمة : إن طبيعة المجتمع الصيني القديم الذي كان يأخذ في المقام الأول الإحتفاظ بكل ما هو قديم و العناية الفائقة بالعادات و التقاليد ، وجعلها فوق كل إعتبار ، حتمت عليهم ربط القيم الأخلاقية التي كان يدعو إليها بالواجبات الإجتماعية تلقن للطفل منذ الصغر ، وتوطن في نفسيته خمسة علاقات تحفظ على ظهر قلب ، وكأنها حروف هجائية تعينه على القراءة

و الكتابة ألا و هي "علاقة الحاكـــــم و المحكوم ، و الوالد و الولد ، الزوج و وزوجه ، الأخ و أخيه ، الصديق و صديقه"[1]

ولقد إعتبروا أن الإنسان خير بطبعــه ، ميال نحــو الخير و الإعـتدال و الفضيلة ، ولحثه على ذلك لابد على الأسرة أن تغرس في نفسية أطفالها العـــقائد الدينية ، ومختلف التعليـــمات و الوصايا خاصة تلك المتعلقة بتقديم الولاء و الطاعة للحاكم ، و الإحترام و الوقار للوالدين ، وتبجـيل الأسلاف و عبادتهم ، فضلا على تعلم جملة من الحكم و المواعظ ، وبعض التوجيهات الأخلاقـية و الإجتماعية ، كالسلوك في المناسبات و غيرها .

ج- الطفل في الحضارة اليونانية :لقد سلك اليونانيون في تربيتــهم لأطفالهم مسلكا خاصا ، خصوصـية الحياة التي كانت آنذاك فالطفل في النظام الإســـبرطي مثلا كان يعـــــرض حـــين ولادته على المشايخ و السادة لتحـديد صلاحيته من عدمها ، فإن لمســـوا فيه الصلاح و السلامة مـــــن بعض الإعاقات و التشوهات فإنه يرجع إلى أمه لترضعه ، وتشرف الدولة على تربيته فيما بعد ، و إن كان العكس فيرمى مباشرة من فوق الجبــل ، وقد يسلم على يد أحد العبيد فيعيش عبدا طوال حياته . و المعروف عن الأم الإســـــبرطية أنها كانت تـــترك رضيعها حر الحركة بدون لفائف و تتركه يبكي و لا تـــدلله ، بغية تلقينه الخشونة الـــتي كان متعارفا عليها في إسبرطة لطبيعة المجتمع آنذاك نسبـة إلى الموقع الجغرافي الجبلي الوعر ، وحـــث المواطنين على تقوية البنية الجسـدية للذوذ عن النفس و البلاد .....

وعند بلوغ الطفل سن السابعة يبعث إلى معسكر خاص بتربية الأطفال الذكور مـن إشراف الدولة ، وفي حالة تقصير الأب في بعث طفله أو أطفاله إلى هذا المعسكر ، فإنه يجرد من حقـــوقه ، ويفقـد مكانته

الإجتماعية بين قومه ، وطبيعة التدريبات المقدمة للأطفال آنذاك كانت ترتكز على الخشـــونة و الصبر و تنفيذ الأوامر دون معصية أو مناقشة فالتربية آنذاك كانت بدنية محظة ، ما أدى بهم إلى إهمال بقية أنواع التربية كالعقلية و الوجدانية و غيرها و البنات كن يتلقين نفس التدريبات الرياضية حتى يســتطعن –فيما بعد- إنجاب أطفال أصحاء و أقوياء مع مراعاة أن تكون الفتيات مطيعات و متواضعات .

1- سعد إبراهيم طايل الديهي ، موقف الإسلام من تنشئة الطفل نفسيا ، إجتماعيا وتربويا ، دار الجيل ،ط1، بيروت ، 2003 ،ص14

أما أثينا فلقد كانت عكس إسبرطة من عدة جوانب ، أولها الموقع الجغرافي فكانت مترامية الأطراف على السواحل و المناطق الشمالية ، كانت تجارتها متعززة ، وكانت تجمعها علاقات تجارية مع مختلف البلدان المقبلة عليها وكانت أكثر تحضرا من إسبرطة نسبة لإحتكاكها مع بقية الأقوام ، حيث كانت تتأثر و تؤثر فيهم ، فكانت لها إهتمامات معينة كإهتمامها بالتربية العقلية و الوجدانية .

3- الإتجاهات النظرية في دراسة الطفل :

قبل أن يكون هناك علم يهتم بدراسة الطفل كعلم مستقل مثل علم نفس الطفولة ، كانت هناك بوادر الإهتمام بدراسة الطفل من طرف التربويين ، الذين نصبوا جل تركيزهم على مختلف الطرق و الأساليب المناسبة لتربية الطفل و معاملته بشكل يتلاءم مع طبيعته وسنه ، لذلك لم يكن غريبا أن تتسم مجمل الدراسات الأولى المقامة بهذا الشأن بالطابع التربوي .

مع التنويه أن الطفولة في بادئ الأمر لم تكن تعد مرحلة قائمة بذاتها ، بسبب أنه كان ينظر إلى الطفل و كأنه راشد أو رجل مصغر ، سرعان ما يتم إدماجه في عالم الكبار منذ الصغر . فلقد ذهبت العديد من الدراسات المجراة على الأطفال ، على إعتبار الطفل مشحون منذ ولادته بطاقة حركية و جسمية كبيرة ، و عدواني بطبعه لكن يمكن إستغلال تلك العدوانية في أمور إيجابية كتحويل هذه الطاقة و صرفها نحو تدريبات عسكرية و قتالية تنفع المواطن ، إذا ما تم إستغلالها أحسن إستغلال ، مثل ما قامت به الدولة الإسبرطية من تنمية الروح العسكرية لدى أفرادها منذ صغرهم ، وهذا ما جنحت إليه بعض الدراسات المقامة بهذا الشأن ، من بينها دراسات وليام جيمس . وهناك من الباحثين الآخرين من يعتبر الطفل صفحة بيضاء و عجينة ملساء يمكن للمجتمع بتشكيلها كيفما شاء .

في حين يرى فوج آخر بأن الطفل مشحون بإستعدادات جمة و مختلفة و متناقضة أحيانا ، فيمكن أن يكون متسلطا أو تابعا ، عنيفا أو مسالما وغيرها من المتناقضات التي قد تتغير تبعا للبيئة التي ينشأ فيها هذا الطفل ، و التي تساعده فيما بعد على تحديد و ضبط إتجاهاته و ميولاته على إختلاف أنواعها .

أ- أفلاطون : وكغيره من المفكرين ، كانت له وجهة نظره المتعلقة بتربية الأطفال ، التي جعلها من أولويات الأسرة ، وأنسب لها هذه المسؤولية إلى أن يبلغ الطفل السابعة من عمره ، مع مراعاة تقديم قصص و أشعار مهذبة ، تحمل في طياتها العفة و نبذ العنف و الرذيلة . إلى جانب إلحاحه على معاملة

الطفل برفق و عدم الإسراف في تدليله ، و الحرص على أن يستمع هذا الأخير إلى الموسيقى الحماسية ، التي تغرس فيه حب الوقار و الجدية إبتداء من سنواته الأولى .

ثم ينوه أفلاطون بالجهود التي تقدمها المدرسة و المعسكر ، في سبيل تشكيل مواطن صالح و سوي مع مراعاة ألا يكون التعليم مقتصرا على أبناء الطبقات الأرستقراطية ، و إنما يكون عاما و شاملا لا يأخذ في الحسبان التقسيم الطبقي أو الجنسي ما بين الأطفال . جهود أفلاطون لم تقبع عند هذا الحد ، بل راح يحدد المواد التعليمية ، وحرص على التنوع من رياضة و موسيقى ، مبادئ القراءة و الحساب و الكتابة و غيرها من الفنون المختلفة ، إلى أن يتسنى للقائمين على هذه التربية ، التمييز بين من تسمح لهم الفرصة بمواصلة التعليم لبلوغ طبقة الفلاسفة ، وبين من يكون مصيرهم الإنضمام إلى طبقة العمال ، إلى أن يفصل الممتازون على حدى ليواصلوا دراساتهم ، وهكذا دواليك .

ب- القديس أغسطين : لقد وضع هذا الأخير الطفل في مصاف الكبار ، من حيث المعاملة ، بسبب إعتقاده القار بضرورة معاملة الطفل معاملة البالغ و الراشد ، حتى يتسنى للمجتمع الذي ينتمي إليه هذا الأخير كبت جماحه ونزواته إن هي أرادت الخروج و الإنفلات ، وبسبب أيضا إعتباره للإنسان مصدر الشرور كلها ، فيكفيه أنه وريث الخطيئة من آدم الذي عصى ربه – حسب إعتقاده- و لأن الإنسان سليل آدم فيعتقد هذا الأخير أنه يولد و معه بذور الشر لابد من إجتذاذها قبل أن تنمو و تتطور . ولابد أن يخضع الطفل للنظام الصارم و الشديد حتى لا تطغو عليه هذه النزوات .

ج- جون جاك روسو : لقد أرسى هذا الأخير أسس التربية في دراسة الطفولة ، و إعتبر على خلاف سابقيه أن الطفل خير بطبعه ، ميال للأمور الإيجابية لهذا جاءت أراؤه التربوية (مثلا كتاب إميل) تصب كلها في هذا المجال ، وتنادي بصورة ترك الطفل يحيا حياة طبيعية ، بما يلائم قواه و ميولاته ، و إبعاده عن كل المؤثرات التي يمكن أن تجعل منه إنسانا غير سوي ، إن هو خالط وعاش ضمن مجتمع فاسد .

د- إميل دوركايم : على غرار بعض الباحثين و المنظرين ، إهتم إميل دوركايم بالطفولة ، و أرفقها بالعناية و شدد على ضرورة مساهمة المجتمع مساهمة فعالة في تشكيل شخصية الطفل على النحو الذي يتحقق معه الرضا الإجتماعي ، ولا يتأتى ذلك إلا إذا تابعت الأسرة أطفالها منذ ميلادهم ، و أخذت على عاتقها مسؤولية التكفل بهؤلاء الأطفال تكفلا من جميع النواحي و بذل أقصى الجهود لتلقينهم الآداب

العامة المتعارف عليـــها إجتماعيا : كضرورة النظافة و الطاعة و الإحترام ، وتوفير له التعليم و غيرها من الأمور المماثلة الإيجابية التي تغرس فيه حب المجتمع الذي ينتمي إليه .

ج- فرويد : حسب فرويد " لايمكن فهـــم الشخصية إلا بفهم مكوناتها الأساسية الموجودة على مستوى الجهاز النـــفسي الهو و الأنا و الأنا الأعلى ، وكان فرويد أول من أكد أهمية السنوات الأولى مـــن عمر الإنسان و إعتبرها مرحلة تكوينية أساسية بالغة التأثير في السنوات اللاحقة ، من حيث ما يعيشـه الطفل من خبرات مؤلمة أو سارة ، والتي لا يمكـــــن أن تمحـــى إلا لتخزن في اللاشعور " [1] لذلك أرجع فرويد مختلف الأعراض المرضية التي تظـــــهر في الكبر إنما مـــردها إلى السنوات الأولى من حياة الفرد (خاصة الخمسة الأولى منها) ، حتى أن إهتمامات الفرد و إتجاهاته و ميولاته كلها طبعت في سنوات الطفولة ، وتظل معه لغاية مراحله العمرية الأخرى ، و هي المسؤولة حســـــب نظريته عن بلوغ التوافق في مرحلة الرشد من عدمه .

د- أريكسون : لقد كان في لقاء أريكسون أيام شبابه بفرويد الأثر البالغ في تأليف هذا الأخير جملة من المؤلفات المهتمة بالطفولة و المراهقة مثل كتاب الطفولة و المجتمع مـــــن خلال إهـــــتمامه بنظرية فرويد التحليلية . غير أن أريكسون أولى عنايته إلى النمو الإجتماعي بشيء من التفصيل و الدقة ، حيث إعتبر أن مختلف الضغوطات الإجتماعية التي تعترض مسار الإنسـان ، إنما مردها إلى طبيعة التنشئة الإجتماعية التي تلقاها هذا الأخـــــير في صغره و أن الإنسان عليه أن يســـــعى جاهدا لحل مثل هذه المشاكل التي تعترضه حتى يضمن سلامة نموه ، و إستمراريته بطريقة سوية و سليمة .

هـ- هوجون أموس كومينوس : لقد كان هذا الفيلسوف يدعو إلى ضرورة ترك الطفل للأم حتى تعتني به ، وتقوم على مصالحه ، وتتكـــــفل شخصيا بتربيته دونما حاجته إلى اللـــــجوء إلى أي مؤسسة إجتماعية أخرى تقوم بهذا الدور الفعال .

و- جون لوك :" لقد أشار ميخائيل إبراهيم أسـعد إلى أن لوك إقترح نظاما إسبرطيا يدفع الأولاد لطاعة النظام من جهة ، و الإنسياق مع العقل من جهـــــة أخرى ، معتبرا عقل الطفل صفحة بيضاء ، تنطبع

1- فتيحة كركوش ، علم نفس الطفل ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط1 ، الجزائر ، 2010 ، ص47

عليها التجارب فتحدد مصير الطفل ، ومستقبل حيـاته ، حتى أنه و في سنة 1963 ، نشر بحثا بعنوان : بعض الأفكار الخاصة بالتعـــليم، أوصى فيه أن يكون للأطفال حرية التـــعبير عن مشاعرهم ، وأن يكبثونها عند الضرورة "[1] فضلا على مناداة لوك بضرورة ممارسة الأطفال للرياضـــة و اللعب بكل حرية كأهم أسلوب في تربيتهم .

3- مميزات النمو في مرحلة الطفولة :

يجرنا الحديث عن العلاقة التي تجمع بين التلفاز كوسيـــلة إعلام ، وعالم الطفولة إلى ضرورة تحديد مفهوم الطفولة وخصائص كل مرحلة من مراحلها العـــــمرية ، وإعطاء فكرة عن أهم مظاهر النمو التي يمر بها الطفل ، بدءا بالنمو الجسمي و مرورا بالنمو العقلـــي ، الإنفعالي ، الإجتمـــاعي ، اللغوي و الحركي و إنتهاء عند النمو الجنسي و الديني كون كل مرحلة من مراحـــــل النمو عند الإنسان لها خصائص و مظاهر مختلفة عن المرحلة التي تسبقها أو تليها من جهة ، مـــــن جـهة أخرى فإن علم النفس النمو له علاقة و رابطة قوية ببرامج الأطفال على إختـــــلاف أنواعها ، و المقدمة في مختلف وسائل الإعلام لاسيما : التلفاز

ويتفق معظم المختصون في هذا المجال ، على أن مراحل النمو البيولوجي عند الإنسان تشمل :

1- مرحلة الحمل و التي تمتد من 7إلى 9 أشهر .بمختلف مراحلها : المضغة ، العلقة .....

2- مرحلة المهد إبتداء من الولادة و تستمر حتى مرحلة الرضاعة الممتدة من سنة إلى سنتين

3- مرحلة الطفولة ، وبدورها تشمل 3 مراحل و هي :

- مرحلة الطفولة المبكرة (من 3إلى 5 سنوات)

- مرحلة الطفولة المتوسطة (من 6 إلى 8سنوات)

- مرحلة الطفولة المتأخرة (من 9 إلى 11سنة)

1- ميخائيل إبراهيم أسعد ، مشكلات الطفولة و المراهقة ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، ط2 ، بيروت ، 1991 ، ص12

4- مرحلة المراهقة :

- مرحلة المراهقة المبكرة (من 12 إلى 14)

- مرحلة المراهقة المتوسطة (من 15 إلى 17)

- مرحلة المراهقة المتأخرة (من 18 إلى 21)

5- مرحلة الشباب (من 22إلى 35 سنة)

6- مرحلة الرشد (من 36 إلى 65سنة)

7- مرحلة الشيخوخة (من 66 إلى الوفاة)

هذا فيما يخص مراحل النمو ، أما مظاهر هذا الأخير فتتضمن تلاثة مراحل :

1- مرحلة الطفولة المبكرة : و التي تتسم بجملة من المظاهر أهمها :

الزيادة في الوزن و الطول ، وتغيرات مستـــحدثة على مستوى كل من الأسنان و العــضلات و الهيكل العظمي هذا من الناحية الجسمية .

حب الطفل لطرح الأسئلة بكثرة تـــكون أحيانا مملة و أحيانا أخرى حرجة ، وهذه الأسئلة تساهـــم و بشكل كبير في نمو خبرات الأطفال إلى جانب الرغبة في سماع مختلف القصص لا سيما الجديد منها ، بل و يأخد على عاتقه في الكثير من الأحيان مسؤولية سرده للقصة التي تكون من نســـــيج خياله ، لتلعب هذه القصص في الأخير دورا هاما في توسيع قدرات الطفل على التفكير ، و توسيـــع ملكاته الإدراكية .

إلى جانب كل هذا يصبح الطفل في هذه المرحلة يتصرف و كأنه كيان مستـــقل عـــن أسرته و أمه و يتعاظم فيه حب الذات و التملك ، مانعا بذلك الإخوة أو أي أحد الإقتراب من ممتلـــكاته و لعبه ، في حين يريد الإستلاء على لعب الآخرين و ضمها إلى ممتلكاته الخاصة .

بالإضافة إلى نمو ذكاء الطفل ، أين يصبح قادرا على تكوين مفاهيم تتعلـــق بالمكان و الزمان و العدد و الزيادة وما شابه ذلك ، وينمو معه أيضا الإدراك الحسي ، أين يأخد و يســـــترسل في تفسير بعض الأحداث أو الأمور على حسب فهمه ودرجة إدراكه .

" يبدأ الطفل في هذه المرحلة باللعب الإلهامي ، نتيجة النـــمو العـــقلي لديه ، فيعتبر الحبل حصان ، و العصا سيارة و الوسائد أصدقاء ، فيضفي الحياة على الجـــمادات فيخاطبها و يتحدث إليها " [1] أما عن النمو الإجتماعي فأول ميزة لهذا النوع من النمو هو الـتعلق الشديد للطفل بأمه ، لكن ينقص كلما تقدم بالعمر و زاد إستقلاله الإجتماعي إلى جانب تعلقـــه بالمنزل و أفراده الكبار ، و تمييزه للوجوه غير المألوفة ، وحبه للعصـــيان و العناد و الرغــبة في فرض السيـــطرة من جهة ، إلى جانب حبه المشاركة و التعاون و اللعب الجماعي مع الأقران ، بدل اللعب منفردا ، و البدء في إيجاد حلول أمام أية خلافات مع الآخرين و قلة الإعتماد على الغير .

الإحساس بجملة من الإنفعالات كالفرح و الغضب و الخوف ....و التعبير عنها ، إلى جانب التقلب في الكثير من هذه الإنفعالات : كأن يبكي تارة ثم يضحـك تارة أخرى ، إلى أن يعود إلى حالته الطبيعية . وقد تصاحب هذه الإنفعالات بمبالغة مـــــن طرف الطفل : كأن يبالغ في غضبه أو حبه و سرعان ما تظهر على ملامح وجهه و جسمه .

وفي هذا الطور أو المرحلة مـــن النمو ، سرعان ما يبدأ الطفل بتحديد لغته و التكلم بطريقة واضحة أين يستعمـــل فيها مختلف المفردات و المفاهيم المكتسبة ، مما ينم عن تزايد قدراته العقلية و خبراته و تواصله الإجتـــماعي ، فقلما تكون كلماته مبهمة أو غامضة ، حيث أنه في أواخر الخامسة يتمكن من التمييز بين مختلـــف الحروف الهجائية و عندما يتمكن الطفل من تحديد كلامه و توضيحه يتمكن بذلك التعبير عن مشاعره و حاجاته المختلفة .

في هذه المرحلة أيضا يتـــمكن الطفل و مع مرور الوقت بالتحكم في حركاته إلى حد ما ، و يصبح أكثر إتزانا على إستخدام و إســـتغلال عدة مهارات : كإستخدام الملعقة مثلا و اللعب بالكرة ، إلى جانب

1- عبد الفتاح أبو معال ، أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال و تثقيفهم ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، ط1 ، الأردن ، 2006 ، ص45

القدرة على التمييز بين بعض الأشـــكال المختلفة كالدوائر و إستعمال الألوان ، فضلا على التمـــكن من الكتابة لكن على مراحل من الخطوط و مرحلة الحرف إلى الكلمات .

إدراك الطفل لوظيفة كل حاسة ، ومـــــع تطور حاستا السمع و البصر ، يصبح الطفل يميز بين مختلف الألوان و الأصوات ، حيث أن أكثر الألـــوان إثارة في هذه المرحلة هي : الأحمر ، الأزرق و الأخضر ، أما أكثر الأصوات إيقاعا بالنسبة للطفـل في هذه المرحلة ، فهي التي إيقاعها سريع فضلا على أنه يصبح قادرا على التمييز بين مختلف الأذواق : كالمر و الحلو .

الرغبة في الإستطلاع الجـــنسي الشخصي أو لجنس آخـر ، و الإكثار من لمس الأعضاء الجنسية خاصة أولئك المحرومين من الحب و الراحة .

كثرة الأسئلة حول قضايا تتعـلق بالميلاد و الموت و أمور أخرى خاصة بخالق الكون : من هو ؟ أين هو ؟ و أسئلة أخرى حتى و إن أجاب عنها الوالدين يظـــل الطـــفل غير مقتنعا بالإجابة ، و تبقى تلك الأسئلة تدور بذهنه في كل مراحل نموه المتلاحقة ، إلى أن يصل إلى قناعات لكـــن بعد مرور فترة مـــن الزمن.

2- مرحلة الطفولة المتوسطة : إلى جانب بعض مظاهر النمو الجسمي كبـــطء معـــــدل النمو الجسمي ووجود تغيرات في أطراف الجسم و حجم الرأس ، إزدياد نمو العظام وغيرها هناك مظاهر أخرى تميز هذه المرحلة تتمثل في :

مع مرور الوقت تزداد مقدرة الطفل على التركيز و الإدراك و التفـــــكير و الإنتباه و ملاحظة الأشياء ، فيصبح الطفل قادرا على وصـــف الصور و إدراك مختلـــــف العلاقات القائمة إما في المكان أو الحركة و المواقع و ما إلى ذلك حـــتى الذكاء هو الآخر يزداد نموه عند الأطفال خلال هذه المرحلة ، خاصة مع وجود عوامل بيئية تساعد عـــــلى تطور هذه المقدرة عند الطفل و تنميتها ، كتحفيز الأهل له بالهدايا و المكفآت ، إلى جانب ما تقدمـــه وسائل الإعلام من مواد ووسائل تساهم بشكل أو بآخر في بلورة هذا الجانب من ثقافة الطفل و شخـــصيته ، وما يلاحظ في هذه المرحلة أيضا ، هو درجة هدوء و إتزان الطفل أكثر من المرحلة السابقة ، حيث يصبح يتحكم في بعض الإنفعالات كالغضب مثلا عن ذي قبل ، وتتعزز لديه عواطف تنم عن توجهه نحو مواضيع إجتماعية ، كإهتمامه بأبناء الجيران و رفاق المدرسة .

إلى جانب أشكال أخرى تتجسد في شخـــصيته في هــذه المرحلة : كالغيرة و الإحساس بالخجل . إن دخول الطفل إلى المدرسة هذا الفـــــضاء الجديد و مخالطته لأطفال مــن مختلف الطبقات و المستويات وتعرفه على وسط جديد تمارس فيه جميع الخبرات و الهوايات ، يساعد الــطفل كثيرا على إكتسابه لجملة من الخبرات الجـــديدة و الهامة : كـــتكوين علاقات و صداقات إجتماعية ، وتعلم معنى التـــفاعل الإجتماعي و ضرورته ، والذي من مظاهره اللعب للتنافس . فسرعان ما يندمج الطفل كليا مع الجماعة التي أصبح عضوا فيها ، وتزداد ألفته و محبته .

كما تزداد أيضا المـــفردات التي يستعملها طـــفل هذه المرحلة ، أين يشهد فيها نموه اللغوي تأثيرا بعدة عوامل : كثافة الوالدين وتعدد اللغات و الإخـــتلاط بالآخرين و الإلتحاق بدور الحضانة و غيرها من المظاهر التي تساعد و تساهم بشكل كبير في تطور هذا الجانب من النمو عند الطفل .

كما يبدأ أيضا بتعلم الكتابة بعد جهد وكثرة توقـــف و بطء ، كما ترافق الكتابة أيضا الرغبة في الرسم كتعبير عما يختلج الأطفال مـــن تصورات و تخيلات ، و كوسيلة لفهم مشاعرهم و أحاسيسهم فضلا على كل هذا يأخد الطـفل فرصة إستغلاله لمختلف المهارات الحركية المكتسبة ، أين يستخدمها في ألعابه : كالقفز و الجري .....

من مظاهر النــمو في هذه المرحلة أيضا نجد تطور حاسة اللمس لدى هذا الـــطفل ، وتذوقه للموسيقى البسيطة ، ويبدأ كذلك بإدراك الكل ثم ينتقل إلى الجزء ، كـــما أن أطفال هذه المرحلة كثيرا ما يفضلون صداقة الأطفـــال من جنسهم ، وينشغلون بمختلف الأنشطة الإجتماعية .

أما الجانب الديني في هذه المرحلة ، فيتســـــم بملاحظة الأطفال لأوليائهم مع محاولة تقليدهم و إبتداء مـــــن السنة الثامنة ، يبدأ بتكوين صورة بسيطة عن تعدد الأديان .

3- مرحلة الطفولة المتأخرة : و الممتدة من 9 إلى 11 سنة " و هي مرحـلة إستقرار في النمو الجسمي ، و إستقرار في الحياة الإنفعالية ، وهي مرحلة إتقان للمهارات الحركـية و العـــــقلية ، وتكون فيـــــها القدرة على الإستفادة من التمرن و التكرار كبير جدا ، وهــي مرحلـــة الرقابة و الإصرار على التمسك

بالحقيقة ، فيضعف عندها حب اللعب الخيالي ويبدأ الإهـتمام باللعب و التمثيل القريبين من الواقع " [1] كما تســـــمى أيضا هذه المرحلة بمرحلة ما قبل المراهقة أين ينمو فيها جسم الطفل ، ويزداد طوله ووزنه خاصة لدى الإيناث ، بسبـــــب تراكم الدهـون في الجسم ، في حين نمو عضــلات الذكور يسبب لهم الزيادة في الوزن ، حتى أن النشاط الذهني أو العقلي يشهد هو الآخر نموا و تــطورا ، فتنمو ذاكرة الطفل و ذكائه ، فيصبح قادرا على حل مختلف المشكلات التي تعترضه " ويكـــتسب الطـفل في هذه المرحلة المهارات الأساسية في القراءة و الكتابة و الحساب ، حيث يهتم التلمـــيذ بمواد الدراسة و بحب الكتب و القصص ، كما يستمر نمو الذكاء و يزداد مـــــدى الإنتباه و مدته وحدته ، وتزداد القدرة على التركيز بإنتظام كما ينمو لدى الطفل حب الإستطلاع ." [2]

أما النمو الإنفعالي للطفل فإنه شهد خلال هذه المرحلة تباثا و إستقرارا ، وترافق هـــذا النمو أحاسيس مختلفة ، مابين الشعور بالغضب الذي يتـــــخد صورا متعددة ، إلى الإحساس بالخوف عند التعـــــرض للخطر ، الإحساس بالقلق و الغيرة و الخجـــــل و الـــسرور إذا ما قام بأعمال تفوق قدراته "كما أن الطـــفل يولد وهـــو مزود ببعض الإنفعالات التي تنمـــو و تتميز و تتكامل تبعـــا لنمو إدراكه و فهمه للمواقف المخـــــتلفة ، فـــــمع نمو الطـــــفل تزداد الإستجابات الإنفعالية اللفـــــظية ، لتحل تدريجيا محل الإستجابات الجسمـــــية ، وتختلف إنفعالات الطـــــفل عن إنفعالات البالغين و الراشدين ". [3]

كما يميل أطفال هذه المرحلة إلى تكوين صداقات تكـــون مـــــن إنتقائهم ، ويرفضون تدخل الكبار في شؤونهم الخاصة كما يميلون أيضا إلى إستعمال خـــــصائص السيطرة و الزعامة في بعـــــض الأحيان . و يحاولون إكتساب قيم الكبار ، من خلال إختلاطهم بهم ، والملاحـــــظ أيضا في هذه المرحلة ، التأثير الواضح لوسائل الإعـــــــلام في بناء السلوك الإجتماعي عند الأطفال ، من خلال مختلف الشخصيات المجسدة خاصة في التلفاز .

1- أحمد سمير كامل ، سيكولوجية نمو الطفل ، دراسات نظرية عملية ، مركز الإسكندرية للكتاب ، ط1 ، القاهرة ، 1999 ، ص110

2- محفوظ نبيل ، سيكولوجية الطفل ، دار المستقبل للنشر و التوزيع ، ط1 ، عمان ، 1998 ، ص 31 ، 32

3- حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، الطفل : دراسة في علم النفس الإجتماعي ، ط2 ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 1998 ، ص23

فضلا على نمو رغبة الطفل نحو القراءة أكثر منها إلى الكتابة ، و إستعداد للدخول في مرحـــلة المراهقة ، تبدأ وظائف الغدد التناسلية لطفل هذه المرحلة في التغيير ، كـــما أن المهارات الحركية سرعان ما تزداد ســـرعة و دقة في هذه المرحلة . كما يشـــهد اللعب في هذه الفترة نوعا مـــن التنظيم و التفاهم ، و تتحـــــسن المهارة اليدوية ، أما الحواس فهي الأخرى تكاد تكتمل في نموها .

و للوصول إلى تحقيق قدر معين مـن السكينة و الطمأنينة ، يســـعى الطفل في هـــذه المرحلة إلى القيام ببـــــعض العبادات و محاولة التمسك بالشعور الديني لتفادي العقاب و الحساب في الآخرة حسب ما يتلقاه كمـــــبدأ مـن مبادئ التنشئة الإجتماعية التي تحاول الأسرة غرسها في نفسية الطفل منذ نعـــومة أظافره .

ثانيا– ثقافة الطفل:

تعتبر الثقافة نتاج إنساني لأنها تعبر عن إتجاهاته في طقوسه و إحتفالاته و للثقافة علاقة مباشرة بالنواحي الإجتماعية وهذا ما يطلق عليه بالثقافة الإجتماعية التي تعـــكس إتجاهات الأفراد مـــن خلال عملية التنشئة الإجتماعية ممثلا بعملية التطبيع الإجتماعي لذلك فهـــي تؤثر تأثيرا كبيرا على شخصية الفـــرد خصوصا و أن الشخصية تعرف بأنها العمل المتكامل مـــن النواحي الجسدية و النفسية و الإنفعالية التي تميز فرد عن آخر . وتشمل التنشئة الإجتماعية الجـــــهود و الوسائل الإجتماعية الفردية التي تؤدي إلى تحـــويل الكائن العضوي إلى كائن إجتماعي و بما أن الـــطفل يولد دون معرفة مسبقة أو ثقافة تساعده على التكيف مع مجتمعه بل يكتسبـــها خـلال فترات نموه عـن طريق التعلم و المحاكاة و بالتالي فالتنشئة الإجتماعية تساعـــده على ذلك و تساهـــــــم في بناء شخصيته و ذلك بمساعـدة مؤسسات المجتمع و أهمها المؤسسة الإعلامية و خصـــــوصا التلفاز الذي يبث برامجا متنـــوعة بدورها تبث ثقافة قد تؤثر على الطفل و تساهـــم في بناء شخصيته و بالتالي تساهـــم في تكوين لديه ما يسمى بثقافة الطفل أي تنشئته ثقافيا .

1– مفهوم ثقافة الطفل:

لقد تعددت التعاريف التي تعرضت لدراسة ثقافة الطفـــل بإعتبار الطفـولة مرحلة يقتـــرن إسمها بالصغر و بالطفل في مرحلة مبكرة من عمره و التي يكون فيـــها بحاجة إلى والديه وقد تنوعت هذه التعـــاريف

بحكم السؤال الذي يطرح نفسه وهو هل يمتلك الطفل ثقافـــة ترى سمية فهمي أن مفهوم ثقافة الطفل يظهر من خلال التأكيد على أن الثقافة هي الأساليب الحيـــاتية لمجتمع معين و ما تتضمنه من معان و قيم و التي تتحقق بعمليتين مترابطتين : [1]

1- التجريبية ، الإستكشافية ، الإبداعية و تسفر عن منجزات مبتكرة و تذوق القيم المجسدة فيها .

2- ترويج لهذه القيم في العادات المعيـــشية و المعاملات اليوميـــة ولا غنى للثـــقافة عن هاتين العمليتين إذ قدر لها أن تستمر فلا ثقافة بدون إبتكار منجزات تتـــــضمن قيما أصيلة ولا حياة لقـــيم لا يمارسها أفراد المجـــــتمع في أساليب حياتهم .

لذلك تعبر الثقافة عن أسلوب حياة تدخل في إطاره المنجزات و الإبتكارات و الممارسات .

ولربط ذلك بمرحلة الطفولة فإنه يمكن توضيح أن الطفل يمتلك طاقة تمكنه من الإبتكار و إبداع منجزات معبرة عن قيم ثقافية خلال مراحل نموه و بمساعدة أســـرته و ذلك من خلال توفير له ما يساعـــده على ذلك ، كإعطائه حرية الإستطلاع في بيئته من أجل معرفة مختلف ألوان التراث الثقافي .

و إضافة إلى ذلك إستخدام مجمل المواد الموجودة في بيئتـــه وذلك من أجل التعبير التلقائي الحر عن تجاربه الشخصية و بالتالي تنمية لديه أسلوب الحوار من أجل التعبير .

و ترى سمية فهمي أن ثقافة الطفل " تشير إلى أنواع النـــشاط التي يبتكرها الأطـــفال مستخدمين مواد بيئتهم و أساليب تراثهم الثقافي للتعبير بحرية عن تجاربهم الشخصية في العالم المحيط بهم. وعـــن خلجات وجدانهم إزاء الأحداث التي تقع لهم وعـــــن تخيلاتهم و رغباتهم و مشكلاتهم وما يرونه من حلول لهذه المشكلات ، فالألعاب التي يقومـــون بها و الأغاني التي يؤلفونها ، و الرقصات التي يبتكرونها و القصـــص التي يتخيلونها ، و الرسومات التي يتصورونها ، و المسرحـــيات التي يبدعـــونها وغير ذلك من الأنشطة و المنجزات التي يزاولونها بأوسع قدر من الحرية و التلقائية . فهذه جميعا هي التي تشكل وعيهم ومـــــن ثم ثقافتهم لأنها تتـــــضمن نظرتهم إلى الحياة و أسلوبهم في مواجهة الأحداث كما تجسد المعاني التي لها

1- سمية فهمي ، علم النفس و ثقافة الطفل ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1979 ، ص63

قيمة بالنسبة لمرحلة نموهم " [1] .

ولا يتحقق كل ذلك إلا من خلال توجيه الرعاية و العناية للأطفال و مساعدتهـــم للتعبير عن مكنونات شخصياتهم أما عفاف عويس ترى أن ثقافة الطفل " هي تلك القـــيم السلوكية و الذوقية و الخلقية التي تنقلها الصفوة المبدعة من أفراد المجتمع في صورة فنية و أدبية للأطفـــال .....بحيـــث نصل بالطفـــــل إلى تجاوز مرحلة إرضاء الحاجات البيولوجية إلى إبتكار أساليب جديدة و متطورة للتكيف و التفاعل "[2]

كما يرى عبد التواب يوسف " أن ثقافة الطـــفل تشير إلى تنـــــمية ذكاء الطفل ووسيلة تدريبية على الإبداع و الإبتكار ،و أسلوب إكتشافه لذاته وقدراته من خلال التفكير العلمي و المنطقي وتوسيع آفاقه و خياله"[3]

في حين هادي نعمان الهيتي يعرف ثقافة الطفل على أنها "إحـــدى الثقافات الفرعية في المجتمع ، ويعرف الثقافة الفرعية بأنها الثقافة التي تميز قطاعا رئيسيا في المجتمع و تشكل جزءا مـــــــن ثقافته الكلية لكنها تختلف عنها في المظاهر و المستويات "[4]

و إن إختلفت هذه التعريفات لثقافة الطفل إلا أنها كلها تتـــفق و تجمع على أن الطفل يملك حقا ثقافة قد تعبر عن أسلوب الحياة السائد في مجـــتتمع الأطفال .وحتى وإن إعتبرها الهيتي ثقافة فرعية فهي دائما مرتـــبطة بالمجتمع و ببنائه الثقـــــافي العام الذي يحددها و يرسمها و إن إختلفت هذه الـــتعريفات لثقافة الطفل إلا أنها كلها تتـفق و تجمع على أن الطفل يملك حقا ثقافة قد تعبر عن أسلوب الحياة السائد في مجتمع الأطفال .وحـــتى وإن إعتبرها الهيتي ثقافة فرعية فهي دائما مرتبطة بالمجتمـــع و ببنائه الثقافي العام الذي يحددها و يرسمها .

فثقافة الطفل عموما تؤكد على أنها عـــملية ديناميكية شاملة تهـــتم بمختلف المجالات في الحياة يكتسب

1- سمية فهمي ، مرجع سبق ذكره ، ص31-32

2- عفاف أحمد عويس ، ثقافة الطفل بين الواقع و الطموحات ، مكتبة الزهرة ، القاهرة ،1992 ، ص20

3- إيناس محمد غزال ، الإعلانات التلفزيونية و ثقافة الطفل ، دار الجامعة الجديدة للنشر ، الإسكندرية ، 2001،ص75

4- هادي نعمان الهيتي ، ثقافة الأطفال ، عالم المعرفة ، العدد 132، الكويت ، 1988 ،ص29-30

من خلالها الطفل عدد كبير من أشكال المـــعرفة من فـنون و علوم و آداب وكل ما يتناسب مع مراحل نموه و يتحكم في ذلك عدة عوامـل أولها الثقافة العامة للمجتمع و البيئة المحيطة بهذا الطفل .

و إن إختلفت هذه التعريفات لثقافة الطـــفل إلا أنها كلها تتفق و تجمع على أن الطفل يملك حقا ثقافة قـــد تعبر عن أسلوب الحياة السائد في مجـــــتمع الأطفال .وحتى وإن إعتبرها الهيتي ثقافة فـرعية فهي دائما مرتبطة بالمجـــــتمع و ببنائه الثقافي العام الذي يحددها و يرسمها .

فثقافة الطفل عموما تؤكد على أنها عملية ديناميـكية شاملة تهتم بمـــختلف المجالات في الحياة يكتسب من خلالها الطفل عدد كبير من أشكال المعرفة مـــن فنون و علوم و آداب وكل ما يتـناسب مع مراحل نموه و يتحكم في ذلك عدة عوامـل أولها الثقافة العامة للمجتمع و البيئة المحيطة بهذا الطفل .

2– مقومات ثقافة الطفل و خصائصها

يتميز عالم الطفولة بخصائصه التي لا يمن لغيرهم أن يفهـمها كالمفـردات و العادات و المعايير و طـــــرق خاصة في اللعب ، كما أنهم يعبرون عن أنفســـــهم بطرقهم الخاصة وغير ذلك وكل هذا يجعلنا نقول أن لهم ميزات ينفردون بها عـــــن غـــــيرهم و أسلوب حياة خاص بهم يتواصلون عن طريقه بعضهم ببعض و يشلون مـــــن خلاله عالما خاصا يطلق عليه عالم الطفولة . و بما أن ثقافة الطفل هي جزء من الثقافة العامة للمجتـــــمع لأنها مستوحاة من هذه الثقافة ، فالطفل لا يمكنه أن يشكل ثقافة خاصة به خارجة عن إطار ثقافة مجـــتمعه بل يشكل ثقافة متـداخلة مـــع ثقافة مجتمـــعه لذلك تظهر في ثقافة الطفل عموميات و خصوصيات و بدائل .

العموميات :وهي تشمل مجمل العناصر التي يشترك فيها جميع الأطفال في المجتمع مع إختلاف إنتماءاتهم الطبقـية مثل لغة الأطفال ، أنماط لعبهم.

الخصوصيات : وهي مالا يشـترك فيه جميع الأطفال في نفس المجتمع و إنما تختص به ماعات معينة منهم لأن هذه العناصر تتوزع على أطفال طبقات معينة .

البديلات : وهي مجـــمل العناصر التي تنتـــشر بين الأطفال الذين يمكـــــنهم الإتصال المباشر أو غير المباشر بثقافات أخرى غير ثقافاتهم مما يجعل عناصر دخيلة على ثقافتهم تمتزج معها .

3– خصائص ثقافة الطفل :

إن فئة الأطفال لا تشكل جمهورا متجانسا لذلك مـــن الصعب تحديد خصائص ثقافات الأطفال لأنها تختلف من مجتمع لآخر ومنه كل طور في نمو الطفل يملك الأطفال خلاله ثقافة خاصة مشتركة في سمات معينة إذ تختلف قيم الأطفال وعادات لعبهم و سلواتهم في الطفولة المبكرة عـــن غيرهم من الأطفال في الطفولة المتأخرة ، ومنه تختلف ثقافة الطفل تبعا للبيئة الإجتماعية الثقافيـــة التي تحيط به ويمكـــن إدراك خصائص ثقافة الطفل على أنها طريقة متنامية غير تابثة ديناميكية لها علاقة بنمو الطفل لأنها تتفق مـع سمات الطفل في مرحلة النمو التي يمر بها ، وتجهزه ليتكيف مع المرحلة الموالية بثقافتها الخاصة .

4– أثر الثقافة في تشكيل وعي الطفل:

إن الطفل يكتسب مـــن مجتمعه القيم و المعرفة و السلوكات الصحيحة عـــن طريق ما يصله من ثقافة مجتمعه التي تنتقل إليه بواسطة الأسرة و غيرها من المؤسسات ، لذلك تساهـــم في تشكيل وعي الطفل " الطفل يتـصل بالثقافة التي تهيمـــــن على حياة الأسرة و المجتمع فيتأثر بهما و يؤثر فيهما و يكتسب منهما الوعي " [1]

ولكن هذا الوعي تشكله الثقافة من خلال تلاث عناصر :

– الثقافة و علاقتها بشخصية الطفل :

تؤكد ميد على أن الطفل يولد صـــفحة بيضاء و الثقافة التي يستقبـلها هي التي ترسم و تخطط ملامح الشخصية من خلال عموميات و خصوصيات و بدائل الثقـــــافة . و لكن ميد جعلت الثقافة تسبق الشخصية . وقد ادكاردنيه " أن اصح نظريات الثقافة و الشخصية لم يتعمقوا بما فيه الكفاية في عملية تكوين الشخـــــصية و بذلك فشلوا في فهم الطبيعة الحقة للعلاقـــة بينهما "[2] فالشخصية مـــــن خلال هذا تعتبر أسلوبا عاما منظما لنماذج السلوك و العادات وغيرها من القيم ، هذا الأسلوب الذي يتـــــكون نتيجة مختلف خبرات الشخص و تتشكل من خلال التفـــاعل الإجتماعي ، فالطفل يولد

1– عبد الهادي الجوهري ،أسس علم الإجتماع ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ،1991 ، ص103–106

من دون شخصية ولكن يكتسبها بفضل التفاعل الإجتماعي مع بيئته ومحيطه ، فالشخصية هي وليدة الثقافة وتتعدد الشخصيات مع تنوع الثقافات وكل ثقافة تكون الشخصية المناسبة معها . فالشخصية ما هي إلا نتاج ثقافي .

- الثقافة و سلوك الطفل :

يكتسب الطفل إضافة إلى شخصية أنماطا مختلفة من السلوك ، فالسلوك هو نتاج التفاعل المستمر بين الشخصية و الثقافة لذلك يعتبر سلوك الأطفال وليد الثقافة حيث يتعلم الطفل أنماطا محددة من السلوك كما يتعلم ما يجعله يتكيف مع المجتمع .

- الثقافة و نمو الطفل :

تلعب الثقافة دورا مهما في نمو الطفل لأن المحيط يؤثر و بدرجة كبيرة على النمو الإنفعالي و الإجتماعي ، فالثقافة تلعب دورا في تشكيل الإدراكات . كما تؤثر الثقافة في النمو العاطفي و الإنفعالي للطفل وذلك من خلال تنمية إستجاباته للمؤثرات و إكتسابه الطرق التعبيرية عن إنفعالاته أما حركيا من خلال تنظيم حركاته و مهاراته .

5- العوامل المؤثرة في تشكيل ثقافة الطفل :

يعتبر المحيط الإجتماعي الثقافي مهما في تكوين شخصية الإنسان و تحديد سلوكه ، فداخل المجتمع يتحول الطفل إلى كائن إجتماعي و داخله يكتسب ثقافته ، فعندما يولد يجد ثقافة زاخرة بالعادات و التقاليد و الأفكار ،القيم وتراثا كونه المجتمع على مر العصور ،لذلك يؤثر الطفل في البيئة وتؤثر فيه ضمن علاقة جدلية لذلك هناك عدة مصادر تساهم في تشكيل ثقافة الطفل أو بالأحرى مؤسسات أي كل ما يمكن أن يتفاعل معه الطفل في ظل البيئة المحيطة .[1]

1-يعقوب الشاروني ، الطفل و التنمية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مجلة القاهرة ، العدد 111 ، 1990 ،ص7

-الأسرة :

تعتبر الأسرة المؤسسة الأولى التي يتلقى فيها الطفل تنشـــئته و التي يمكنها أن تنقل له ثقافة مجتمعه " إن أول بيئة إجتماعية ثقافية يقابلها الطفـل ، ويتفاعل معها و تغـــــرس فيه البذور الإجتماعية و الثقـــافية الأولى بالمعنى العام للكـــــلمة هي الأسرة التي يتـــعرض فيها الطفـــل لمختلف التأثيرات الإجتماعية و الثقافية الـــسائدة في المجتمع "[1] لذلك فإن الجو الأسري يلعب دورا كبـــيرا في تشكيل ثقافة الطفل . من خلال ما يكتسبه مـــن تنشئة التي تتأثر بالظروف المعيشية للأسرة وبمستواهم الثقافي و غيره من العوامل ، فالوالدين المتعلمين بإمكانهم توفير لأبنائهم خبرات تعليمية وثقافية وكـــذا بالنسبة للمستـــوى المادي مما يجعلهم يتـــــمتعون بأشياء أخرى تساعدهـــــم على تشكيل ثقافتهم و تكوينها .

- المدرسة :

يعتبر التعليم إحدى العناصر الأساسية في تشكيل الثقافة و تنميـــتها لذلك تعتبر المدرسة المؤسسة الثانية التي تساهم في تشكيل ثقافة الطفل ووعيه ووظيفتـــها مكـــــملة لوظيفة الأســـــرة وقد رأى دوركايم أن المدرسة هي المكان الوحيد الذي يصقل ثقافة الطفل و ينظمها – المؤسسة الدينية :

وهي تساهم بقدر كبير في تشكيل ثقافة الطـــــفل لأنها تعلمه المعايير السلوكية الواجب إستقاتها وتغرس القيم الروحية لذلك فهي تزوده بقدر من الثقافة وتساهم في تشكيل وعيه بها .

- وسائل الإعلام :

أضحت وسائل الإعلام تلعب دورا كبيرا في تشكيل الثقافة خاصة عند الـــطفل خصوصا التلفزيون لأنها هي التي يتصل بها الطفل إتصالا دائما و يقضي معظم وقته أمامها لذلك أصبحت قوة جاذبة يتعـــرض لها الطفل تلقائيا ، فقد أكد ماكلوهان على أن وسائل الإعلام تغير من طبيعة الثقـــــافة بكل مقوماتها لذلك تشكل الثقافة مـــــضمون معظم وسائل الإعلام ، كما يؤكد ويلبر شرام على أن الفرد يتعرض في

1- هدى محمد قناوي ، الطفل تنشئته وحاجاته ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1988 ، ص30

المجتمع الذي تتوافر فيه هذه الوسائل لحوالي 3ساعات في المتوســـــط يوميا يحصل خلالها على مختلف ألوان الثقافة"[1]

و أهم هذه الوسائل التلفزيون لأنه وسيــلة سمعـــية بصرية و الصورة داخله تجلب إليه العديد من فئات المجتمع و على رأسهم الأطفال " ينقل الـــتلفزيون الــكلمة و الصورة مسموعة و مرئية فضلا على أنه يخاطب الأميين ، و المتـعلمين على إختلاف مســـتوياتهم العمـــرية أو التعـــليمية أو الإجتماعية أو الإيولوجية"[2] فثقافة الطفل أصبحـــت عرضة للتأثر بما يقدمه التلفزيون لأنه يستمد منه المقومات الثقافية و الترفيهية ، خصوصا و أن الطفـل في مراحل طفولته لا يميز بين ما هو واقعي وما هو خيالي و يعتبر ما يعرض في التلفزيون واقعا حقيقـيا لذلك نجده يقلد كل مايراه و يحاكيه مما يدلنا على تأثر وعيه بالتلفزيون ومن ثم تأثر ثقافته .

ثالثا– مفاهيم ونظريات التنشئة الإجتماعية :

1– مفهوم التنشئة الإجتماعية :

يقوم المجتمع في مبادئه و أسسه على ما يلقنه لأفراده في عملية التنشـــــئة الإجتماعية ، التي من خلالها يضبط سلوكياتهم و ينقل إليهم قيمه و معاييره ، و الفرد منذ طفولته و هـــــو يمر بمراحل يحـــــتك من خلالها بمختلف مؤسسات التنشئة الإجتماعية . و تعد مرحلة الطفولة أهم مرحلة يعيشها الفرد بين جو العائلة و المدرســة ومن تم تحتضنه مؤسسات أخــرى ســـــواء كان وجودها مادي ظاهري أو رمزي ، و بالتالي تعمل هذه المؤسسات على ضمان توافـــق الـــــفرد إجتماعيا و تحقيق إنتمائه لذلك تعتبر عملية التنشئة الإجتمـــــــاعية التي تقوم بها العائلة و المدرسة و المؤسسات الموكل إليها ذلك عملية محورية يقوم عليها المجتمع لأنها تشكـــــل الفرد و تحوله مـــــن كائن بيولوجـــــي كائن إجتماعي . و تعـرف التنشئة الإجتماعية في معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية على أنها " الـعملية التي يتم بها إنتقـال الثقافة من جيل إلى جيل ، والطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهـــم حتى يمكـــــنهم المعيشة في مجتمع

1– إيناس محمد غزال ، مرجع سبق ذره ، ص105

2– عاطف عدلي العبد ، الإعلام المرئي الموجه للطفل العربي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1989 ، ص3

ذي ثقافة معينة و يدخل في ذلك ما يلقنه الآباء و المدرسة و المجتـــمع للأفراد من لغة ودين و تقاليد و قيم و معلومات و مهارات ....."[1] ، أما غي روشيه فيعرفـــها " الطريقة التي يتـعلم بها أعضاء جماعة مـــن الجماعات نماذج مجتمعهم .... و يجعلون منها قواعدهـــم الشخصية في الحياة "[2] ومـن خلال تعـــريف غي روشيه يظهر أن التنشئة الإجتماعية مهمة في تكوين الشخصيـــة عند الفرد " عن طريق التنشئة يمكن للأسرة تحديد شخصية أفرادها حسب السلوك العام للمجـــتمع لأنها الناقل الأول لقيـم المجتمع " [3] وبالتالي فإن التنـــشئة الإجتماعية التي تتولاها المؤســسات هي التي تحدد شخصية الأفراد وفق ما يريده المجتمع ،ذلك هي التي تكون الـفاعلين الإجتماعيـين ومن تم يجب أن تكون هذه التنشئة قائمة على أسس سليمة ، و لا تكون كذلك إلا إذا كانت مضبوطة متـوافقة بين مخـــتلف مؤسسات التنشئة ،إذ تبدأ الأسرة عملية التنـشئة و تكـــملها في ذلك المدرسة لذلك ينبغي أن تكمل المؤسسات الأخرى ما بدأته الأسرة و المدرسة حتى تكون الـعـلاقة بين مؤســـــسات التنشئة تكاملية وما وسائل الإعلام إلا مؤسسات تنشئوية ينبغي أن تكـــمل دور الأسـرة في التنشئة من أجل تكوين فرد قادر على مسايرة المجتمع و التكيف معه .

2- أهداف التنشئة الإجتماعية :

للتنشئة الإجتماعية عدة أهداف ووظائف تسعى إلى تحقيقها و هي :

- ضبط السلوك لأنه من خلال التنشئة الإجتماعية يتعلم الطفل التحكم في نفسه و ضبط سلوكاته .

- إكتساب المعايير الإجتماعـــية لأنه لكل مجتمع قيمه الإجتماعية التي يسعى إلى إكسابها لأفراده من

1- أحمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1995 ، ص386

2- غي روشيه ، مدخل إلى علم الإجتماع العام ، الفعل الإجتماعي ، تر مصطفى دندشلي ، ج1 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، لبنان ، 1983 ، ص66

3-فايزة إسعد ، العادات الإجتماعية و التقاليد في الوسط الحضري بين التقليد و الحداثة ، مقاربة سوسيو- أنثربولوجية ، لعادات الزواج و الختان مدينتي وهران و ندرومة نموذجا ، رسالة دكتوراه علوم في علم الإجتماع جامعة وهران ، 2013 ، ص169

خلال عملية التنشئة الإجتماعـــية التي تغرس فيهم معايير ينـــــبغي عليهم إتباعها ، ويكون ذلك منذ الطفولة ، حتى إذا تعرض الفرد إلى موجات و إرتجاجات لا تهزه و لا تؤثر فيه .

– تعلم الأدوار الإجتماعية حيث ينشأ كل فرد داخل المجتمـع في إطار نسق مـــن الأدوار و المراكز التي يحددها له المجتمع حتى يتمكن من أن يشغلها مستقبلا .

– إكتساب المعرفة خصوصا ما يتعلق بأساليب التعامل و التفكير المرتبطة بالجماعة الإجتماعية .

– إكتساب العناصر الثقافية و يتم ذلك عن طريق تتبيث العناصر الثقافية في شخصية الفرد .

– تحويل الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن إجتماعي وذلك من خلال إكتساب مجموعة مـــن الصفات التي يتميز بها المجتمع ، وبالتالي تنمية الجانب الإجتماعي للفرد من أجل ضمان تكيـــــفه و إندماجه في المجتمع .

وعموما فإن التنشئة الإجتماعية التي تقوم بها مختلف المؤسسات المختصة بذلك هي عـــــــملية تسمح بتكوين إنسان سوي يتمكن من العيش داخل المجتمع و إحترام قوانينه و بالتالي تكوين شخصية بإمكانها أن تتكيف مع المجتمع .

3– أشكال التنشئة الإجتماعية :تقوم التنشئة الإجتماعية على شكلين أساسيين :

– التنشئة الإجتماعية المقصـــودة و هـــــي تتم في المدرسة و الأسرة كأولى مؤسسات التنشئة ، وهـــــي تسعى إلى نقل النظام الثقافي و نسق المعايير و القيم .

– التنشئة الإجتماعية غير المقصودة : وتتم بواسطـــــة المؤسسات التي تساهـــم في ذلك كالمســـــاجد ووسائل الإعلام من إذاعة و تلفزيون وغيرها من أجل إكتساب الأفكار التي مـــن خلالها يمكن إكتساب القيم الإجتماعية . و إكتساب العادات المتصلة بالعمل و الإنتاج و سلوكات أخرى .

وبذلك فإن التنشئة غير المقصودة قد تؤثر مباشرة في تكوين شخـــصية الفرد خصوصا إذا كانت المؤسسة التي تصدرها ذات فعالية قوية كوسائل الإعلام وخصوصا التلفزيون مـــع تعدد القـــــنوات و ما تبثه من برامج مختلفة قد تساهم بطريقة مباشرة في تنشئة الفـــرد ومنه في تكوين شخصيته . و ذلك من خلال ما يســـــمى بالتبعية و التعلق لأن من مظاهر التنشئة الإجـتماعية الإرتباط و بالتوازي فإن كل مؤسســـــة

تقوم بالتنشئة تجعـــل الفرد مرتبطا بها ، وتابعا لها لذلك فإن الطفل وعند التطلع عليه نلاحظ ذلك فيه فيكون في بداية طفولته تابعا لأســـرته ، ومرتبطا بها نتيـــجة عملية التنشئة ، ثم يصبح تابعا للمدرسة و حاليا نرى أنه قد أصبح في تبعية تامة لوسائل الإعلام خـــصوصا التلفزيون لأنه أصبح يشاهد برامج متنوعة تساعد على تنشئة و تؤثر فيه .

4- نظريات التنشئة الإجتماعية :هناك عدة نظريات سعت إلى تحليل آليات التنشئة و هي :

أ- نظرية التحليل النفسي أو الفرويدية : يعتبر فرويد مؤسس نظرية التحليل النفسي و حسبه فإن مصدر التنشئة الإجتماعية ناتج عـــن الآنا الأعلى الذي يتطـور بتـــقمص الولد لدور أحد والديه من جنسه قصد تجاوز عـــقدة " أوديب" عند الذكور و عقد "ألكترا" عند الإيناث [1] وتعتمـــد هذه النظرية على مفهوم التقمص ، لأن من خلال التقمص يمكن للفرد أن يؤدي مجـــموعة من الأدوار الإجتماعية داخل العلاقات التي يقيمها مع غيره لأنهم نماذج لسلوكه وفعـــلا هذا ما نجده عند الطفل الذي طالما يتقمص شخصيات مختلفة في إطار عملية التنشئة خصوصا مـــن وسائل الإعلام ، إذ يتقمص الطفل شخصية أعجب بها و أثرت فيه ويقوم بأدوارها في حـــياته اليومية ، لذلك وفي إطار هذه العـــملية يتم تكوين الأنا الأعلى لدى الطـــفل و الأنا الأعلى " هو الضمير و ممثل للقيم كما تعلمها الطفل أثناء عملية التنشئة الإجتماعية ....وهـــو جانب لاشعوري وهـــو مثالي ينزع إلى الكمال " [2] ولكن الشخـــصية المتقـــمصة لدى الطـــفل في البداية هي أقرب الناس إليه والديه ، لأنهما دائـــما الصلة به و يؤثران في نموه النفسي و الإجتماعي .

ب- نظرية بياجي و تطور الطفل : يولد الطفـــل في حالة اللاتمايز أي التمركز حـــول الذات و يتحرر تدريجيا من ذلك عن طريق اللغة و اللعب .ويعتبر بياجي تطور الطفل ومن تم عملية التنشـئة الإجتماعية و التي تعتبر أساسية للطفل عملية فعالة تسهـــل التكيف المستمر مع الأشـكال الذهنية و الإجتماعية

- عبد العزيز خواجة ، مبادئ في التنشئة الإجتماعية ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، 2005 ، ص64

2- عباس محمود عوض ، في علم الإجتماع ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1980 ، ص133

المعقدة ، مما ينتج عنه ما يسمى بالإستـــــبطان و التطابق ومـــن تم يتبـين أن بياجي أعطى مفهوما ديناميكيا للتنشئة الإجتماعية لأنه يـعتبره " هدم و إعادة بناء للتوازن المتجـــانس نسبيا ، لكن بطريقة شكلية مؤقتــة ، فالإتـــصال من تجانس إلى آخر يولد أزمة و إعادة بناء الأشـــكال الجديدة للتحول (إستبطان / توافق) بين الفرد و محيطه الإجتماعي " [1] .

ونظرة بياجي للتنشئة تجعله يرى أن المجتمع لا يعتبر تجمعا لأفراد خارجين ، لكنه نســـق للعلاقات يولد عند كل فرد و ذلك بإعتبار هذا الفرد في حد ذاته علاقة متغيرة بإستمرار من خلال الطرف الآخر الذي يرتبط به .

ج – نظرية التعلم الإجتماعي : يعرف جيتس التعلم على أنه " العملية التي يكتـــسب من خلالها الفرد طرق إشباع دوافعه أو يصل عن طريقها إلى تحقيق أهدافه " [2] ، ونظريات التعلم نوعان :

1 – النظرية السلوكية : و تضم التعلم بالمحاولة و الخطأ التي تحدث عنها ثورنديك ، ويرى أن الكـــائن يتعلم من خلال المحاولة أو الإختبار و الخطأ ،كما تضم نظرية الإشـــــراط الإجرائي لـــسكينر و نظرية التعلم الشرطي لبافلوف

2– النظريات المجالية و تضم النظرية المعرفيـــة لتولمان ويعتبر أن أساس التـــــعلم قصدي مرتبط بعناصر المجال .كما تضم نظرية الجشطلت و التي تعتبر الفرد يتعلم من خلال الفهم و الإدراك .

وتعتبر عـــملية التنشئة الإجتمـــاعية عملية تعلمية لأنها تتضمن تغير الـــسلوك و تعديلا فيه ، وتخضع التنشئة لنفس قواعد التعلم من عقاب و تعزيز و غيرها .

وقد لاحـــظ العديد من العلماء و على رأسهم باندورا أن الفرد يتعلم الـــسلوك الذي قام به هو إضافة إلى السلوك الذي قام به الآخرون من خلال الملاحظة .

د– نظرية دوركايم : تقوم نظرية دوركايم على أساس أن التنـــشئة الإجتماعية تعـــــمل على نقل الفرد

1– عبد العزيز خواجة ، مرجع سبق ذكره ، ص72

1– عبد العزيز خواجة ، مرجع سبق ذكره ، ص73

من الحالة البيولوجية إلى الحالة الإجتماعية الثقافية ، كما تعمل التنشـــئة على تكوين الضمير الجمعي ، ذلك لأنها العملية التي تقوم بها الأجيال البالغة و الراشدة على الأجيال غير الراشدة .

هـ- نظرية الدور الإجتماعي : ترى هذه النظرية أن التنشئة الإجـتماعية تعمل على تلقـين الطفل جملة من الأدوار و المراكز من بداية حياته و المحافظة عليها ، ويرى جـورج ميد رائد هذه النظرية أنها تعتـمد على مفهومين رئيسيين هما الدور الإجـــتماعي و المكانة الإجتـــماعية ، و يكـــتسب الطفل الأدوار الإجتماعية المختلفة مـــن خـــلال علاقاته مع أفراد يمثلون شيئا خاصا في حياة الطفل كالآباء و يظهر هذا الدور بصورة جلية من خلال :

- التفاعل الإجتماعي بطريقة مباشرة مع الطفل .

- ما يمثلونه في مراحل نمو الذات عند الطفل [1]

وعملية إكتساب الأدوار تشكل إرتباطا عاطفيا لأنها توفر عوامل التـــعلم الإجتـــــماعي و إكتساب الأدوار الإجتماعية و ذلك من خلال :

- التعلم المباشر : إذ يلقنه أحد الوالدين التعاليم بصفة مباشرة .

- المواقف : حيث يتعلم الطفل أدواره عـــن طريق ما يتعرض له من مواقـف التي تقابل سواء بالثواب أو العقاب إذ عندما يتلقى ثوابا فإنه يتعلم السلوك الحســن ، وعندما يلقى عقابا فإنه يتعلم السلوك السيء

-إتخاد الآخرين نماذج : يتعلم من خلال ما يقوم به غيره الذين يعتبرهم نماذجا مهمة في حياته .

5- التنشئة الإجتماعية و الثقافية للطفل :

ترتبط عملية التنشئة الإجتماعية بالـتنشئة الثقافية إرتباطا وثيقا ، لأن كل واحد منهـــما يؤثر في الآخر و يتأثر به حيث يكتسب الفرد ثقافة مجتمعه من خلال عملية التنشئة الإجتماعية التي يتلقـــــاها منذ

1- صالح محمد علي أبو جادو ، سيكولوجية التنشئة الإجتماعية ، دار المسيرة ، عمان ، 1998 ، ص102 .

طفولته ، حيث مـــــن خلالها يتحول من كائن بيولوجي إلى كائن إجتماعي يتمكن من ممارسة الأنماط السلوكية الإجتمـــــاعية و النـــفسية لأفراد المجتمع الذي يعيش فيه . والثقافة لا يمكنها التأثير في الفرد بطريقة مباشرة بل توكل ذلك لوسائط وهي عبارة عــن مؤسسات إجتماعية مختصة في ذلك ، كالأسرة ، المدرســـــة ، وسائل الإعلام و غيرها ، وبذلك فإن الــثقافة هـي التي تحدد السلوك الإجتماعي للفرد و الجماعة من خلال عملية التنشئة الإجتماعية .

و لكل ثقافة طابعها الخاص الذي يميزها عـــن غيرها من الثقافات ، و تحاول كل ثقافة أن يتطبع أفرادها بطابعها ، وهذا ما يجعل الأفراد يشتركـــــون في نفس السمات الثقافية للمـــجتمع ، وهذا يتلقونه منذ بداياتهم الأولى مـــن خلال ما يقدمه لهم و ينقله إياهم المجـــتمع بواسطة التنشئة الإجتماعية حتى يكون لهـــم قدرا واســـعا من سمات مجتمعهم و يتطبعون بسلوكياته المستحبة . وبذلك تتكون شخصيتهم .

6 – مؤسسات التنشئة الإجتماعية :

تعرف هذه المؤسسات على أنها وسائط تسهل عملية التنشئة الإجتماعية لذلك يرى البعض أنها " الأطر التي تتم فيها العـــملية التعليمية التعلمية " [1] كما يعرفها آخرون "أنها المصادر و المؤسسات الإجتماعية المختلفة التي يستقي منها الـــفرد تربيته أو عن طريقها يتـــــمرس أساليب معايشتـــه في الجماعة "[2] و تنقسم هذه الوسائط إلى متخصصة وغير متخصصة .

أ– الوسائط المتخصصة :

أ – الأسرة : تعتبر الأســرة المؤسسة الإجتماعية الأولى التي تعزى إليها عملية التنشئة الإجتماعية ، ورغم ما عرفتـه من تغير إلا أن بقيت هذه الوظيفة مـــــهمة في أدوارها . و ذلك لأن الطفـل أول ما يجده في حياته هي الأسرة التي تعمل على تربيته و تنشئته ، كـــــما أنها الحصن الإجتماعي الذي تنمو فيه بذور الشخصية الإنســـانية إذ بواسطتها يتشكل الوجود الإجتماعي للطفل . و تستعمل الأسرة عدة أساليب في التنشئة الإجتماعية وهي :

1– سعيد التل ، مقدمة في التربية السياسية لأقطار الوطن العربي ، دار اللواء ، عمان ، 1987 ، ص69

2– عبد الله الرشدان ، نعيم جعنيني ، المدخل إلى التربية و التعليم ، دار الشروق ، عمان ، 1994 ، ص275

– الإستقلال و التقيد : ويعـــني أن الوالدين يتركان للطـــفل حرية ممارسة نشاطه و ألعابه و أعماله ،

حتى يستطيع إبراز كل طاقاته و يتعرف الوالدان بذلك على تصرفاته فيصلحـــان ما يمكن إصلاحـــه من السلوك غير السوي ، و يسمح هذا الأسلوب للطفل بإبراز شخصيته ، و الثقة في النفس و عدم الخوف ، و في مقابل ذلك نجد أن إتجاه التقيد الذي يميل فيه الآباء و الأمهات على الـــــسيطرة على الأبناء و الضغط عليهم و ضبطـــهم و التدخل مرارا في تصرفاتهم ، ومراقبتهم مما يدعو الأطـــفال إلى التـــصرف بعصيان و إستعمال وسائل دينية في التعامل مع الآخرين و يظهرون نوعا مـــن العدوانيـــــة و الكذب و الجنوح [1] و بذلك يعمـــــلون دائما على القيام بما يناقد أولياءهم و ينمـــو داخلهم العناد و أسلوب الضد .

– الحماية الزائدة و الإهمـــــال : ويعرف بالإفراط في الحـــــماية الزائدة بالطفل و القلق الشديد عليه ، مما يؤثر في شخصيته ، فهو يغرس فيه الأنانية و العـــــناد و قسوة الطبع و الضعف[2]لأنه يعلم أن هناك مـــــن يحميه فيلجأ إليه

دائما ، و غالبا ما تكون الأم هي التي تقوم بذلك ، لذلك نجد الطفل دائم التعلق بأمه حتى بعد فطامه ويصبح لا يعتمد على نفسه بل يتكل دائما عليها لحمايته ، كما يصبح أنانيا و عدوانيا .

وفي المقابل نجد أولياء يهملون أطفالهم و لا يعيرونهم أي إهتمام مما يؤثر على نمو الطـــــفل الإجتماعي بل يعيقه وينعكس سلبا على شخصيته و تكيفه .[3]

– الإندماج التباعد و الإعتزال : في عملية التنشئة الإجتماعية دائما ينبغي أن يشعر الطفـــل بأن هناك قوة دافعة متـــــــمثلة في والديه ، هذه القـــوة تحبه و تشبع حاجاته المختلفة ، كما أنها تبث في نفسه الإطمئنان و في الـــــوقت ذاته تصحح أخطائه و تعـــــدل سلوكه و تساعده على التكيف الإجتماعي

1– محمود المهدي الإستنبولي ، كيف نربي أطفالنا ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، بط ، 1988 ، ص25

2– عماد إسماعيل ، محمد آل عالي ، علم النفس النمائي ، دار العلم ، الكويت ، بط ، 1981 ، ص287

3– صالح محمد علي أبو جادو ، مرجع سبق ذكره ، ص248

و الإندماج .

ب- المدرسة : تعمـــل المدرسة على إستمرار ثقافة المجتـــــمع ، و ذلك من خلال تسهيل عملية تشرب و تمثل قيم و إتجاهات المجتمـع و تدربهم على أساليب الـــــــسلوك التي يرتضيها رغم أنها تعتبر الجماعة الثانوية الأولى التي يلتقي بها الفرد بعد الأسرة و هي تستعمل آليات متنوعة في ذلك :

- طرقا مباشرة و مقـــصودة من أجل تدعيم القيم الإجتماعية المتفـــــق عليها مـــــن خلال تناولها في المـــقررات الدراسية

- تعلم الطفل المواظبة و النظام و الإحترام كما تعلمه مفهوم السلطة .

- تعلمه روح الجماعة وحب الآخرين .

- يتعرف على أسلوب الثواب و العقاب .

وبذلك فبعد أن يتعلم العلاقات المتسمة بالدفء و العمق يتعـــلم في المدرسة علاقات رسمية تخضـــع في الغالب لقواعد محددة .

لذلك تعتبر المدرسة ثاني مؤسسة مختصة تقوم بعملية التنشئة الإجتماعية في المجتمع و التنشئة الثقافية .

ب- الوسائط غير المتخصصة :

1- وسائل الإعلام : إن لوسائل الإعلام دورا مهما و أثرا بالغا في عملية التنشئة الإجتماعية لأنها تشبع الحاجات النفسية للأفراد كالحاجة للحصول على المعارف و المعلومات الثقافية ، كـما أن وسائل الإعلام تشكل وسيلة أساسية يستعملها المجتمع لنقل التراث الإجتماعي مـــن جيل لآخر ، و بذلك فهي تعـمل على مساندة المؤسسات الإجتماعية الأخرى كالمدرسة و الأسرة للقـــيام بعملية التنـــشئة الإجتماعية ، وتظـــهر فعاليتها في تحقيق ذلك من خلال الوقت الذي يكرســه الفرد لها . وتنقسم وسائل الإعلام إلى تلاثة أصناف :

وسائل سمعية ، وسائل بصرية ، وسائل سمعية بصرية . ويشـــهد التاريخ على أن وسائل الإعلام كانت فعالة في مشاركتها في عملية التطبيع الإجتماعي حيث لعبت الحوادث و الأقاصيص و الملاحـــم الشعبية دورا في إكسـاب الطفل الكثير من عادات الجماعة و تقاليدها .[1]

2- الأبعاد التربوية لوسائل الإعلام :

تتجلى الأبعاد التربوية التي تهدف وسائل الإعلام إلى تحقيقها في :

-الإعلام عما يدور في العالم من أحداث في مختلف المجالات مما يؤدي إلى إستجابة الفرد لها .

- التعلم من خلال تجديد المعارف و المعلومات .

- التثقيف من خلال نشر الثقافة بين الناس .

- التوجيه لأن وسائل الإعلام تعمل على تعديل الإتجاهات أو تثبيتها .

- الترفيه و التسلية من خلال تقديم برامج مرفهة و مسلية .

- الإعلان و الدعاية وتقديم خدمات للناس .

- التنشئة الإجتماعية لأن المجتمع يستـعمل الإعلام كوسيلة لنقل التراث الإجتماعي من جـــيل لآخر ، فوسائل الإعلام تساعد المؤسسات الأخرى للقيام بـــعملية التنشئة الإجتـــماعية و يتحقق ذلك عندما يكرس لها الفرد وقتا كبيرا .

7- تأثير وسائل الإعلام :

يشمل تأثير وسائل الإعلام النواحي التالية :

- نشر المعلومات المختلفة في مختلف المجالات حيث تتناسب مع فئات الأعمار المتنوعة .

- تسهيل التأثر بالسلوكات الإجتماعية في الثقافات الإنسانية الأخرى من خلال ما تقدمه من أفلام .

- التسلية و الترفيه .

1- سيد أحمد عثمان ، علم النفس الإجتماعي التربوي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ج1 ، القاهرة ، 1970 ، ص112

- تعزيز القيم و المعتقدات أو تعديلها .

8- العوامل المحددة لمدى تأثير وسائل الإعلام في عملية التنشئة :

- سن الفرد حيث أن إهـتمام الأفراد بوسائل الإعلام يختلف إختـــلاف السن ، لأن ما يؤثر في فئة قد لا يؤثر في أخرى .

- الخصائص الشخصية التي يتميز بها الفرد .

- المستوى الإجتماعي- الثقافي الذي ينتمي إليه الفرد .

- ردود الفعل المتوقعة من الآخرين إذا إتخد الفـــرد سلوكا ما تقدمه وسائل الإعلام ، لأنه إذا توقع الفرد أن يكون رد فعلهم مؤيدا لهذا السلوك شجعه هذا على إظهاره أو العكس .

- مدى وجود المجال الذي يجرب فيه ما تعلمه من معايير وما تقمصه من شخصيات .

- نوع الوسيلة الإعلامية التي يتعرض لها الفرد .

- نوعية البرامج و المعلومات المقدمة .

9- أساليب موجهي وسائل الإعلام للطفل في التنشئة :

- التكرار : إذ يعمل التكرار على إحداث تأثيرات معينة ، حيث عند تكرار صور و مشاهـــد و أفكار معينة يتشربها الطفل بسهولة .لأنه يراها عدة مرات و بالتالي تترسخ في عقله و مخيلته .

- الجاذبية : تنوعت حاليا الأساليب لجذب و شد إنتباه الطفل إلى ما تـــقدمه وسائل الإعلام المختلفة خصوصا التلفزيون .

- الدعوة إلى المشاركة : حيث تعمد بعض وسائل الإعلام إلى دعوة الأطـــفال في المـــشاركة في بعض برامجها برسومات و كتابات و بذلك يزداد تأثيرها خصوصا إذا كانت هناك جائزة تمنح له .

- عرض النماذج : و ذلك من خلال شخصيات مـــن أجل غرس قيم معينة و الدعوة إلى أخد الأسوة الحسنة و الإبتعاد عما هو سلبي .وبذلك تنمية روح المحاكاة لدى الطـــفل في أن يحاكي سلوك شخصية معينة أو بطل معين ليجعله بعد ذلك أسوته ويتبع أخلاقه .

10- أساليب إستقبال الأطفال للمعروض من وسائل الإعلام :

- الإستعاب : أي تشرب الطفل لما يتعرض له من مفاهيم من خلال التكرار و الإعادة لأن عند تكرار لفكرة ما تترسخ هذه الفكرة و يستوعبها الطفل .

- التقليد إذ يحب الأطفال دائما تقليد ما يعرض عليهم سـواء كان حسنا أم سيئا و لكن ذلك يتوقف على :

أ- الوسط الإجتماعي الثقافي للطفل .

ب- ردود فعل الآخرين .

- التقمص من خلال التوحد مع شخصية ما إما توحدا موجبا أو سلبا .

ويقوم التقمص على :

أ- حاجات الطفل نفسه .

ب- العوامل الإجتماعية المحيطة به .

ج – ردود فعل الآخرين .

خاتمة المبحث :

من خلال ما تقدم ذكره ، يتبين لنا أهمية الـنمو التي أخـــذت في مسارها و تيرة منتظمة يصعب فهمها دونما الرجوع إلى مختلف النواميس و القوانين التي يخضع لها الإنـــسان ، و التي تساهم فيما بعد وبشكل كبير في التفـريق بين الـــشواذ و الأســـوياء . فكل الإجتهـــادات المقدمة من طرف مختلف الباحثين و المفكرين ، حول الخصـــائص المعرفية و أهمية الأحـــداث في مرحلة الطفولة خاصة المبكرة منها ، إلى جانب أهمية مراحل النمو و معاييره ، كلها تؤخذ كمعطـــيات أساسية ، توضح أهمية مرحلة الطفولة في حياة الفرد كلها ، والقدر الذي منحه هؤلاء المـــــنظرين لها ، جاء في سبيل إعتبارها الأساس بالنسبة للشخصية الإنسانية ، ولأن أفكار جـــل المنظرين تعددت و تباينت بتباين وجهة نظر كل واحد منهم ، سواء حول النمو أو الطفولة ، فبات من الصعب إدراك كل الحيثيات المرتبطة بهذين المفهومين .

ويبقى من المفيد الإشارة إلى أن كل مظاهر النمو لا تتم منفردة ، و إنما تتكامل فيما بينها .

المبحث الرابع : الإطار المنهجي للدراسة

أولا – الدراسة الإستطلاعية:

من أجل دراسة ومعرفة طبيعة التأثيرات الناجمة عـــن مشاهدة أطفال المرحلة المتأخرة للتلفاز ، و قصد تصنيفها فيما بعد حسب إيجابياتها و سلبياتها ، تعيـــن على الباحثة إجراء بحث إستطلاعي على عينة صغيرة من مجتمع الدراسة لطرح الأسئلة التي تخدم طبيعـــة الموضوع و إختبارها إذا ما كانت تستجيب لهدف البحث ، أم يجب التغيير أو الإضافة في مفرداتـــها و طبيعتها و القيم المقترحة لتشكل في الأخير كل جوانب الموضوع .

وقوام عينة الدراسة الإستطلاعية كان (20) تلميذا من الجـــنسين ذكور و إناث ، وذلك للكشف عن دور متغيلا الجنس في مدى تأثر الأطفال بالبرامج المختلفة المقدمة في التلفاز و بنفس التوزيع : 10ذكور و 10 إناث ، يتراوح سنهم بين 9إلى 13 سنة و يدرسون فـــي المدارس الإبتدائية و الإكمالية ، إبتداء من السنة 4 إبتدائي إلى غاية التالثة متوسط .

و أسئلة الإسشمارة في بادئ الأمر لم تكن مقسمة إلى محاور ، و إنما كانـــت مصاغة على شكل نقاط مرقمة من 1 إلى 20 سؤالا ، وكانت عبارة عن أسئلة عامة ، ومن أجل التأكد من سلامة فهم التلاميذ

للأسئلة المقترحة ، تطلب الأمر إجراء مقابلات معهم ، و التي سمحت للباحثة فيما بعد إعادة النظر في بعض الأسئلة ، بحيث أعادت صياغة بعضها حتى تتناسب مع لغة و فهم كـــل أفراد العينة ، كما تم تغيير البعض منها حتى تتماشى و هدف البحث ، إلى أن تمكنت الباحثة من إعـــطاء الصيغة النهائية لدليل الإسشمارة . وعلى سبيل المثال لا الحصر أذكر سؤال من الأسئلة التي تم تعديلـــها : ماهي أكثر البرامج التي تفضل مشاهدتها ؟كان هذا السؤال في بادئ الأمر مفتوحا ، ولكن فيما بـــعد تم وضع خيارات : أفلام ( ) ، رسوم متحركة ( ) مسلسلات ( ) ، منوعات ( ) ، برامج رياضـــية ( ) مسابقات و ألعاب ( ) ، أخرى تذكر ( ) ولماذا ؟

وهذا حتى يسهل على عينة البحث الإختيار و تعينهم على ضبط إختياراتهم بشكل أدق ، مع مـــراعاة ترتيبها حتى يسهل على الباحثة فيما بعد بتبويبها في الجداول الإحصائية ومن تم التعليق عليها .

و الدراسة الإستطلاعية لم تتوقف أهميتها عند هذا الحد بل مكنت الباحثة من حصر الموضوع و إختيار المنهجية المناسبة بغية الوصول إلى الكشف عن صحة الفرضيات من عدمها ، وسعيا لإحاطة موضـــوع الدراسة من جميع الجوانب .

ثانيا– بناء الإشمارة :

لقد وقع إختيار الباحثة على تقنية الإشمارة كأداة لتحقيق أهـــداف البحث إلى جانب أنها سمحت لها بجمع المادة العلمية و مختلف المعطيات التي تمكن مـــــن إستقراء الظاهرة المدروسة و تحليلها فيما بعد ، خاصة عندما يتعلق الأمر بدراسة مبلغ آلأثر و حجمه ، ولقد إشتملت إشمارة الدراسة على تلاثة أنواع من الأسئلة :

مغلقة ، شبه مفتوحة و مفتوحة ، وكان الغرض مـــــنها الوصول إلى أكبر عدد ممكن من المعطيات التي تخدم موضوع الدراسة .

1– أسئلة مغلقة : وهي أسئلة متعلقة في معظمهـــا بمعلومات خاصة بأفراد العينة مثل السؤال رقم 11 هل لديك غرفة خاصة نعم ( ) لا ( )

أي وسيلة تفضل لتمضية الوقت و التسلية : الكتاب ( ) ، التلفاز( )، الحاسوب ( )

2– أسئلة شبه مفتوحة : وقد تم تخصيصها لإبراز الجوانب التي تتعلق بالموضوع مثل السؤال رقم 29 هل تحب اللعب في البيت ( ) ، خارج البيت ( ) و لماذا؟

و أسئلة أخرى تتطلب بعض التفصيلات و الدقة في الإجابة .

3– أسئلة مفتوحة : و التي ميزت معظم أسئلة الإشمارة و ذلك بغـرض ترك أكبر قدر من حرية التعبير لدى المبحوث مثل السؤال رقم 36 و أنت تشاهد إحدى البرامـــــج المفضـــــلة و فجأة إنقطع التيار الكهربائي ماذا تفعل ؟ و السؤال رقم 23 ماهي أهم القنوات التي تفضل مشاهدتها ؟

– لقد قسمت الباحثة الإشمارة إلى تلاثة محاور ضمت 46 سؤال إذ أن كل محور يخدم جانبا معينا من موضوع الدراسة ، مع مراعاة أن يكون موافقا للفرضيات المقترحة .

المحور الأول : البيانات الشخصية و عدد أسئلته 21 سؤالا يهتم بالكشف عن المعلومات العامة للعينة كالجنس و السن و المستوى التعليمي .....

المحور الثاني : يهتم بعادات و أنماط المشاهدة ، وضم 7 أسئلة جاءت كلها في سبيل التعرف على أهم أوقات المشاهدة و كيفيتها ومع من تتم هذه المشاهدة ، وأهـــم البرامج و القنوات تفضيلا لدى عينة البحث .

المحور التالث : المعنون ب: القيم المستقاة من مشاهدة الـــطفل للتلفاز في هذا المحور إقترحت الباحثة مجموعة من القيم ، وبلغ عدد أسئلة هذا المحـــور 18 سؤالا ، كان الهدف من وراء طرحها معرفة طبيعة القيم التي يؤمن بها أفراد عينة البحث ، وكيفية تصرفهم إزاء بعض المواقف اليومية ، مثل كيفية الإستيقاظ صباحا ، التقليد و المحاكاة ، الشعور حيال أفلام العنف و غيرها من الأسئلة المماثلة .

– و لقد تكفلت الباحثة شخصيا بتوزيع الإســـتمارات على عينة الدراسة بعد إطلاع المدراء و المعلمين على حيثيات الدراسة ، وأخذ الموافقة الرسمية لولوج مختلف المؤسسات التربوية .

كما إهتمت أيضا الباحثة بقراءة و شرح أسئلة الإستمارة و الإجابة عن أي تساؤل – إن وجد– و قبل مغادرة حجرة الدراسة ، مع إعطاء مهلة ثلاثة أيام كامـــلة للمبحوث قـــصد الإجابة ، وقبل العودة لإسترجاع الإستمارات .

في بادئ الأمر تعدت الإستمارات 340 إستمارة ، غيـــر أن الباحثة إستبقت على 267 إستمارة فقط لإستوفائها جميع الشروط ، أما الإستمارات الناقصة مـــــن حيث الإجابات و التي تحوي فراغا فلقد تم الإستغناء عنها مسبقا .

ثالثا – عينة الدراسة :

" إن العينة هي مجتمع الدراسة الذي يجمع منـــه البيانات الميـــــدانية و هي جزء من الكل ، بمعنى أنه تؤخذ مجموعة من أفراد المجتمع على أن تكون ممثلة للمجـــــتمع الأصلي ، ثم تعمم نتائج الدراسة على

المجتمع كله " [1] ، وعينة الدراسة إشتملت على مجموعة من التلاميذ عددهم 267 تلميذا (151ذكور مقابل 116إناث) و العينة كانت غير إحتمالية و غير عشوائية المتعارف علـــيها بالعينة القصدية لأنها ضمت مرحلة الطفولة المتأخرة من 9إلى 13سنة ، فالطـــفل في هذه المرحـــلة يكون قادرا على التعبير و الكتابة و التفكير و التواصل أكثر من المراحل الأخرى من مراحل الطفولة هذا من جهة ، و من جهة أخرى تكون إختياراتهم و تفضيلاتهم للبرامج التلـــفزيونية و الـــقنوات المخـــتلفة ، محددة و موجهة و مضبوطة بشكل كبير ، إذا ما قورنت بتفضيلات الأطفال الذين يرتادون دور الحضانة مثلا .

1- محمد عبد الحميد ، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية ، ط1 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 2000 ، ص134-135

المبحث الخامس : تأثير التلفزيون على الطفل

تحليل معطيات الدراسة

تمهيد :

لقد تم إدراج هذا الفصل الموسوم بتأثير التلفاز على الطفل لتدعيم بعض الحقائق آنفة الذكر ، و لإظهار طبيعة التأثير الذي يمكن لمثل هذه الوسيلة إحداثه على شخصية الطفل ونفسيته ، فضـــــلا على محاولة معرفة مدى إيمان عينة البحث ببعض القيم الإجتماعية في ظل متطلبات العصر الحديث ، المتميز بالتقنية المتطورة و التكنولوجيا الفائقة أين أضحى العالم قرية صغيرة .

ولهذا الغرض تم توزيع الإستمارات على عينة البحث قوامها 320 إستمارة أستـرجع منها 267 إستمارة ، التي تضمنت محورين أساسيين :

المحور الأول عرض نتائج الدراسة و التعليق عليها

المحور الثاني مناقشة الفرضيات

أولا– عرض نتائج الدراسة :

1 – البيانات الشخصية للعينة

الجدول رقم (1) توزيع أفراد العينة حسب الجنس

التوزيع / الجنس	التكرار	النسبة %
ذكور	151	56.55
إناث	116	43.44
المجموع	**267**	**100**

يتضح من خلال الجـــدول رقم واحـــد الخاص بتوزيع أفراد العينة حسب الجنس ، أن أكبر نسبة مثلها جنس الذكور ب "56.55 %" في حين بلغت نسبة الإناث " 43.44%" من مجموع عينة البحث .

الجدول رقم (02) توزيع أفراد العينة حسب السن

التوزيع / السن	التكرار	النسبة %
11 -08	200	74.90
14 -12	67	25.09
المجموع	**267**	**100**

يتبين من الجدول رقم (02) المتضـــمن توزيع أفراد العينة حسب متغـــير السن ، أن الفئة الأولى من 08-11 سنوات إحتلت المرتبة الأولى بنسبة "74.90 %" تليها الفئـــة الثانية من 12- 14 سنة بنسبة "25.09%" .

فمعظم أفـــراد عينة البحث يزاولون الدراسة إنطلاقا من السنة الرابعة إبتدائي إلى السنة الثانية إكمالي مع مراعـــاة أنه يوجد بعض التلاميذ الذين إلتحقوا بمدارسهم في سن مبكرة (5سنوات) ، وهنـــاك فئة أخـــرى منهم سبق لها أن أعادت السنة مرة أو مرتين .

الجدول رقم (03) توزيع أفراد العينة حسب المستوى الدراسي

التوزيع / المستوى الدراسي	التكرار	النسبة %
إبتدائي	179	67.04
متوسط	88	32.95
المجموع	**267**	**100**

توزيع أفراد العينة حســـب المســـتوى الدراسي ميزه الإرتفاع في النسبة المقدرة ب 67.04% الخاصة بتلاميذ المستوى الإبتدائي ، يليه المستوى الإكمالي أو المتوسط 32.95 % .

الجدول رقم (04) توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للوالدين

الوالدين / المستوى التعليمي	الأب		الأم	
	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %
أمي	40	14.98	43	16.10
إبتدائي	23	08.61	29	10.86
متوسط	54	20.22	50	18.72
ثانوي	49	18.35	62	23.22
جامعي	75	28.08	51	19.10
بدون إجابة	26	09.73	32	11.98
المجموع	**267**	**100**	**267**	**100**

يتضح من خلال الجدول رقم (04) الخاص بتوزيع المبحوثين حسب متغير المستوى التعليمي للوالدين ، أن أعلى نسبة تمركزت عند المســـتوى الثانوي بنسبة 23.22 % ، تليها نسبة 19.10 % الخاصة بالمستوى الجامعي ، و أضعف نسبة تمركزت عند المستوى الإبتدائي ب 10.86 % . هذا فيما يخص المستوى التعليمي للأمهات ، أما عند الآباء فأعلى نسبة تمركزت عند المستوى الجامعي ب28.08 % يليها المستوى الإكمالي ب20.22 % ، وأضعف نسبة سجلت عند المستوى الإبتدائي ب08.61 %

جدول رقم 05) توزيع أفراد العينة حسب مهنة الوالدين

الوالدين / المهنة	الأب		الأم	
	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %
موظف	198	74.15	65	24.34
بطال/ ماكثة في البيت	43	16.10	189	70.78
متقاعد	14	05.24	04	01.49
بدون إجابة	12	04.49	09	03.37
المجموع	**267**	**100**	**267**	**100**

نلاحظ من خلال هذا الجـــــدول أن غالبية أفراد العينة أباؤهم موظفون * بنسبة 74.15% أو بطالين بنسبة 16.10 % ،أما عند الأمهـــــات فأعلى نسبة تمركزت عند النساء الماكثات بالبيت و اللواتي لا يمتهن أية وظيفة خارج البيت بنسبة 70.78 % ، في حين سجلت خانة الموظفات نسبة 24.34 %

. الجدول رقم (06) توزيع أفراد العينة حسب عدد الإخوة

التوزيع / عدد الإخوة	التكرار	النسبة %
لايوجد	09	03.37
3-1	170	63.67
5-4	52	19.47
امن6فما فوق	36	13.48
المجموع	**267**	**100**

*كلمة موظف شملت : الإدارة ، التعليم ، الصحة ، الهندسة وغيرها بالنسبة للآباء و الأمهات على حد السواء .

عن عدد إخوة المبحوثين ، نجد أن أعلى نسبة سجلت في الجدول رقم (06) تواجـدت في فئة من طفل إلى 03 ب36.67 % ، و أضعف نسبـــة وجدت في إجابة لا يوجد ب 03.37 %،

الجدول رقم (07) توزيع أفراد العينة حسب مكان الإقامة

التوزيع / مكان الإقامة	التكرار	النسبة %
شقة في عمارة	115	43.07
حوش	104	38.95
فيلا	41	15.35
بدون إجابة	07	02.62
المجموع	**267**	**100**

"شقة" شكلت معظم إجابات أفراد العينة بنسبة 43.07% لتليها إجابة "حوش" بنسبة 38.95 % ، أما من يقيمون بفيلات فنسبـتهم قدرت ب 15.35 % .

الجدول رقم (08) توزيع المبحوثين حسب إمتلاكهم لغرقة خاصة

الإجابات	التكرار	النسبة %
نعم	102	38.20
لا	165	61.79
المجموع	**267**	**100**

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن غالبية أفراد عينة البحث لا يمتلكون غرفة خاصة بنسبة 61.79 % في حين 38.20 % شكلت نسبة من يمتلكون غرفة خاصة .

الجدول رقم (09) توزيع المبحوثين حسب إمتلاكهم لتلفاز خاص

الإجابات	التكرار	النسبة %
نعم	70	62.21
لا	197	73.78
المجموع	**267**	**100**

إن 70 مبحوث فقط من مجموع 267 ممن يمتلكون غرفة خاصة ، يمتلكون أيضا جهاز تلفاز خاص أما 32 الآخرين فليس لديهم جهاز تلفاز داخل الغرفة .

الجدول رقم(10) توزيع أفراد العينة حسب تمضية وقت الفراغ

التوزيع / الإختيارات	التكرار	النسبة المئوية%
الكتاب	40	14.98
الراديو	06	02.24
التلفاز	115	43.07
الحاسوب	106	39.70
المجموع	**267**	**100**

التلفاز ، الحاسوب و غيرهما مـــن الوسائل أو الأدوات التقنية و التكنولوجية ، أصبحت تستحوذ على عقل الطفل و مخيلته ووقته بدليـــل النسب الموضحة في الجدول أعلاه ، التلفاز بنسبة 43.07% و الحاسوب بنسبة 39.70% وهنـــا يظهر الدور المتنامي الذي يشغله التلفاز في حياة الكبير و الصغير معا ، و الذي يؤثر بشكل أو بآخر على باقي النشاطات الأخرى : كاللعب مثلا ، أو المطالعة التي لم تعد قريبة من ممارسات الأطفال في حياتهم اليومية .

الجدول رقم (11) توزيع المبحوثين حسب إمتلاكهم لهواية معينة

التوزيع / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية %
نعم	229	85.76
لا	38	14.23
المجموع	**267**	**100**

الجدول رقم (12) توزيع المبحوثين حسب نوع الهواية المفضلة و حسب الجنس

الجنس / نوع الهواية	ذكور		إناث		مجموع التكرارات	النسبة المئوية%
	التكرار	النسبة المئوية%	التكرار	النسبة المئوية%		
الرسم	22	17.46	26	25.24	48	20.96
الرياضة	91	72.22	41	39.80	132	57.64
المطالعة	06	04.76	15	14.56	21	09.17
الغناء و الرقص	04	03.17	06	05.82	10	04.36
الخياطة	00	00	07	06.79	07	03.05
المسرح و التمثيل	02	01.58	07	06.79	09	03.93
الشعر	01	0.79	01	0.97	02	0.87
المجموع	**126**	**100**	**103**	**100**	**229**	**100**

تبين من الجدول أن كلا الجنسين يميلان إلى ممارسة الرياضة بأغلبية ساحقة عن باقي الخيارات الأخرى 72.22 % للذكور مقابل 39.80 % للإناث ثم تأتي هواية الرسم بنسبة 17.46% للذكور مقابل 25.24% للإناث .أما الهوايات الأخرى فتمثلت في المطالعة والغناء و الرقص و الخياطة بالنسبة للإناث و المسرح و التمثيل لكن نسب ضئيلة مقارنة بالهوايتين الأوليتين .

الجدول رقم (13) توزيع أفراد العينة حسب كيفية تمضيتهم لعطلة الأسبوع

التوزيع / كيفية تمضية عطلة الأسبوع	التكرار	النسبة المئوية %
المراجعة	46	17.22
اللعب و التسلية	28	10.48
مشاهدة التلفاز	165	61.79
العمل	05	01.87
زيارة الأقارب	23	08.61
المجموع	**267**	**100**

المطلع على الجدول رقم (13) الخاص بكيفية تمضية المبحوثين لعطلة نهاية الأسبوع يجد إجابة : مشاهـــدة التلفاز تتصـــدر مختلف الإختيارات المـتبقية بنسبة بلغت61.79 % ، ثم إجابة المراجعة و المذاكرة بنسبة 17.22% في حين إجابة زيارة الأقارب قـــدرت نسبتها ب08.61 % و أضعف نسبة مثلتها إجابة العمل 01.87 % .

الجدول رقم (14) توزيع عينة الأفراد حسب نتائجهم الدراسية

الجنس / النتائج الدراسية	ذكور		إناث		مجموع التكرارات	النسبة المئوية%
	التكرار	النسبة المئوية%	التكرار	النسبة المئوية%		
جيدة	47	31.12	43	37.06	90	33.70
متوسطة	90	59.60	68	58.62	158	59.17
ضعيفة	14	09.27	05	04.31	19	06.36
المجموع	**151**	**100**	**116**	**100**	**267**	**100**

حسب الجدول رقم 14 و المتعلق بتوزيع عينة البحث حسب نتائجهم الدراسية إتضح أنها متوسطة عموما لكلا الجنسين 59.60 % للذكور و 58.62 % للإناث ، أما النتائج الجيدة فكانت للإناث أما النتائج الجيدة فكانت نسبتها 33.70% موزعة كالآتي 31.12 % للذكور و 37.06 للإناث .أما النتائج الضعيفة فنسبتها هي الأخرى كانت ضعيفة في الجدول مقارنة بالإجابتين الأوليتين بنسبة 06.36 % .

الجدول رقم (15) توزيع أفراد العينة حسب إمتلاكهم الأصدقاء

التوزيع / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية %
نعم	263	98.50
لا	04	01.49
المجموع	**267**	**100**

من الجدول رقم (15)يتبين أن جـــل أفراد العينة لديهم أصدقاء بنسبة عالية قدرت ب 98.50 % ، أما الفئة التي ليس لديها أصدقاء فكـــانت ضعيفة و مثلت بنسبة 01.49 % (3ذكور ليس لديهم أصدقاء إضافة إلى فتاة واحدة لا تملك أصدقاء) .

الجدول رقم (16) توزيع أفراد العينة حسب الجنس و نوع الأصدقاء

الجنس / الإجابة	ذكور		إناث		مجموع التكرارات	النسبة المئوية%
	التكرار	النسبة المئوية%	التكرار	النسبة المئوية%		
أصدقاء الدراسة	125	84.45	85	73.91	210	79.84
أصدقاء آخرون	23	15.54	30	26.08	53	20.15
المجموع	**148**	**100**	**115**	**100**	**263**	**100**

يبين الجدول رقم (16) الخاص بتوزيع المبحـــوثين حسب إمتلاكـــهم للأصدقاء أن جلهـــم يكونون صداقات تشـــمل : أصدقاء الدراسة بالدرجة الأولى ب84.45 % للذكور و 73.91 %للإناث ، و أن هذه الصداقات في مجـــملها حسنة فالإنسان مدني بطبعه لا يستطيع العيش بمعزل عن الناس ، ومطالب بالتواصل مع بني أقرانه للتفاعل و التعايش و التأثير ، وحفاظا على عدة مقومات .

2- عادات و دوافع و أنماط المشاهدة :

الجدول رقم (17) توزيع أفراد العينة حسب عدد أجهزة التلفاز

التوزيع / عدد الأجهزة		التكرار	النسبة %
نعم	جهازان	110	41.19
	3أجهزة	49	18.35
	4أجهزة	22	08.23
	5أجهزة	17	06.36
المجموع		**198**	**74.15**
لايمتلكون أكثر من جهاز		69	25.84
المجموع		**267**	**100**

حسب الجدول رقم (17) يتبين أن معـــظم عينة البحث لديهم أكثر من جهاز تلفاز و النسب جاءت موزعة كالآتي 41.19 % جهازان ، 3 أجهزة ب 18.35 % و 4 أجهزة ب 08.23 % أما 5 أجهزة ب 06.36 % ، في حين مــن لا يمتلكون أكثر من جهاز قدرت نسبتهم ب 25.84 % .

الجدول رقم (18) توزيع أفراد العينة حسب تفضيلها للبرامج المشاهدة

الأجوبة	التكرار	النسبة المئوية %
أفلام	80	29.96
مسلسلات	68	25.46
رسوم متحركة	52	19.47
برامج رياضية	43	16.10
برامج أخرى	24	08.98
المجموع	**267**	**100**

من خلال الجدول (18) الخاص بالبرامج المفضل مشاهدتها مـــن طرف أفراد عينة البحث ، أن أعلى نسبة وجدت عند إجابة أفلام ب29.96 % تليها إجابة مسلســـلات بنسبة 25.46 % ، الرسوم المتحركة ب19.47 % و البرامج الرياضية بنسبة 16.10% ، وأضـــعف نسبة سجلت عند إجابة برامج رياضية أخـــرى ب 08.98 % و التي ضمت الأشرطة الوثائقية ، و برامج الطبخ و التعليم و التسويق ، منوعات و برامج المسابقات و الألعاب .

الجدول رقم (19) توزيع أفراد العينة حسب أوقات مشاهدة التلفاز

التوزيع / أوقات المشاهدة	التكرار	النسبة المئوية %
صباحا	35	13.10
مساء	199	74.53
كلما سمحت الفرصة	33	12.35
المجموع	**267**	**100**

يتبين من الجدول رقم (19) الخاص بتوزيع عينة البحث حسب أوقات مشاهدة التلفاز و لكلا الجنسين أن جلها تفضل الفترة المسائية للمشاهدة بنسبة ساحقة قدرت ، بنسبة 74.53 % تليها إجابة الفترة الصباحية بنسبة 13.10 % و الإجابة الأخيرة كلما سمحت الفرصة بنسبة 12.35 %.

الجدول رقم (20) توزيع المبحوثين حسب القنوات المفضل مشاهدتها حسب الجنس

الجنس / القنوات المفضلة	ذكور		إناث		مجموع التكرارات	النسبة المئوية%
	التكرار	النسبة المئوية%	التكرار	النسبة المئوية%		
القنوات الجزائرية	26	17.21	16	13.79	42	15.73
القنوات العربية	75	49.66	56	48.27	131	49.06
القنوات الأجنبية	50	33.11	44	37.93	94	35.20
المجموع	**151**	**100**	**116**	**100**	**267**	**100**

أكثر القنوات تفـضيلا لدى عينة البحـــث تمركزت عند القنوات العربية بنسبة بلغت 49.66 % عند الذكور و نسبة 48.27 % عند الإناث .

ثم القنوات الأجنـــبية ب 33.11 % عند الذكور ، و 37.93 % عند الإناث ، و أضعف نسبة تمركزت عند إجابة القنوات الجزائرية بنسبة 17.21 % عند الذكور و 13.79 % عند الإناث .

الجدول رقم (21) توزيع المبحوثين حسب الجنس في مشاهدتهم للتلفاز

الجنس / الأجوبة	ذكور		إناث		مجموع التكرارات	النسبة المئوية%
	التكرار	النسبة المئوية%	التكرار	النسبة المئوية%		
يوميا	57	37.74	73	62.93	130	48.86
أحيانا	94	62.25	43	37.06	137	51.31
المجموع	**151**	**100**	**116**	**100**	**267**	**100**

إنطلاقا من الجدول أعلاه تتضح مجموعة من الحقائق مفادها :

أن عادات المشاهدة تختلف مـــــن جنس لأخر ، فعند الذكـــور تمركزت أعلى نسبة عند إجابة أحيانا ب62.25 %في حين بلغت ذروتها عن عند الإناث بإجابة يوميا بنسبة 62.93 % .

الجدول رقم (22) توزيع المستجوبين حسب الجنس و طبيعة مشاهدتهم للتلفاز

الجنس / طبيعة المشاهدة	ذكور		إناث		مجموع التكرارات	النسبة المئوية%
	التكرار	النسبة المئوية%	التكرار	النسبة المئوية%		
بمفردك	63	41.72	22	18.96	85	31.83
مع الأهل	80	52.98	90	77.58	170	63.67
مع الأصدقاء	08	05.29	04	03.44	12	04.49
المجموع	**151**	**100**	**116**	**100**	**267**	**100**

أجمع معظم أفراد عينة البحث في الجدول رقم (22) الخاص بطبيعة المشاهدة ، أن هذه الـــعملية تتـــم بمرافقة الأهل بنسبة عليا قدرت ب 77.58 % عند الإناث ، و 52.98 % عند الذكور .

لتأتي إجابة بمفردك بنسبة 41.72 % عند الذكور و 18.96 % عند الإناث ، في حين أضعف نسبة تمركزت عند إجابة مع الأصدقاء ب05.29 % عند الذكور و 03.44 % عند الإناث .

3-القيم المستقاة من مشاهدة الطفل للتلفاز :

الجدول رقم (23) توزيع المستجوبين حسب الجنس و رغبتهم في اللعب

الجنس / الإحتمالات	ذكور		إناث		مجموع التكرارات	النسبة المئوية%
	التكرار	النسبة المئوية%	التكرار	النسبة المئوية%		
في البيت	43	28.47	72	62.06	115	43.07
خارج البيت	108	71.52	44	37.93	152	56.92
المجموع	**151**	**100**	**116**	**100**	**267**	**100**

من الجدول (رقم 23) الخاص بتوزيع المســـتجوبين حسب الجنس و حسب رغـــبتهم في اللعب حسب طبيعة المكان تبين أن : الذكور يفضـــلون اللعـــب خارج المنزل بنسبة 71.52 % ، في حين تفضل الإناث اللعب داخل البيت بنسبة 62.06 %

الجدول رقم (24) توزيع المبحوثين حسب الجنس و أفضليتهم في اللعب

الجنس / الإجابات	ذكور		إناث		مجموع التكرارات	النسبة المئوية%
	التكرار	النسبة المئوية%	التكرار	النسبة المئوية%		
مع الأصدقاء	140	92.71	80	68.96	220	82.39
بمفردك	10	06.62	34	29.31	44	16.47
بدون إجابة	01	0.66	02	01.72	03	01.12
المجموع	**151**	**100**	**116**	**100**	**267**	**100**

لقد إتفق جل المستجوبين من الذكور و الإناث على رغبتهم في اللعب مع الأقران بنسبة عليا بلغت عند الذكور 92.71 % و عند الإناث ب 68.96 % أما اللعب منفـــردا فقد قدرت نسبته عند الذكور ب06.62 % في حين وصلت عند الإناث ب 29.31% .

الجدول رقم (25) توزيع المبحوثين حسب الزيارات

التوزيع / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية %
نعم	237	88.76
لا	30	11.23
المجموع	**267**	**100**

الجدول رقم (26) توزيع المبحوثين حسب أماكن زيارتهم مع أهاليهم

التوزيع / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية %
الأقارب و الأصدقاء	150	63.29
أماكن التسلية و الألعاب	58	24.47
أماكن أخرى	29	12.23
المجموع	**237**	**100**

يتضح من خلال الجدول رقم (26) الخاص بتوزيع المبحوثين حسب ذهابهم مع الأهل في زيارات أم لا ، أن إجابة نعم كانت الطاغية على إجابة لا بنسبة 88.76 % مقابل 11.23 % .

ومن الجدول الموالي للأول مباشرة و الموضح لطبيعة الأماكن المخصصة للزيارة ، تبين أن زيارة الأقارب و الأصدقاء مثلت نسبة 63.29 % كأعلى نسبة ، ثم أماكن التسلية و الألعاب ب24.47 % ، في حين شكلت إجابة أماكن أخرى نسبة 12.23 % كأدنى نسبة في الجدول .

الجدول رقم (27) توزيع المبحوثين حسب ردة فعلهم عند إنقطاع التيار الكهربائي أثناء المشاهدة

التوزيع / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية %
أنتظر عودة الكهرباء	97	36.32
أغادر المنزل	58	21.72
أغضب و أتضايق	53	19.85
أقوم بعمل آخر	55	20.59
بدون إجابة	04	01.49
المجموع	**267**	**100**

حينما سألنا أفراد عينة البحث عـــــن طبيعة رد فعلهـــم حيال إنقطاع التيار الكهربائي أثناء المشاهدة ، أجاب معظمهم ببقائهم في أماكنهم منتظرين عودة الكــهرباء ، ومن تم معاودة متابعة بر نامجهم المفضل بنسبة 36.32 % تليها الإجابات الأخرى بنسب متفاوتة كما هو موضح في الجدول أعلاه .

الجدول رقم (28) توزيع المبحوثين حسب مشاركتهم في إحدى البرامج التلفزيونية

التوزيع / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية %
نعم	21	07.86
لا	246	92.13
المجموع	**267**	**100**

من خلال الجدول رقم (28) إتضح أن معظم أفراد عينة البحث لم يتسن لهم المشاركة في إحدى البرامج التلفزيونية بنسبة 92.13 % في حين شكلت نسبة 07.86 % أولئك المشاركون في بعضها : كبرامج المسابقات تسالي أحلى عالم في قناة م،ب، س التالثة ، و برامـــــج رياضية و حصص للأغاني كحصة " أنشد لنا " في قناة طيور الجنة

الجدول رقم (29) توزيع المبحوثين حسب طبيعة الأفلام المرغوبة في المشاهدة

التوزيع / الإجابة	التكرار	النسبة المئوية %
الرعب	110	41.19
الحركة	88	32.95
الضحك	60	22.47
بدون إجابة	09	03.37
المجموع	**267**	**100**

يتبين من الجدول أعلاه أن أعلى نسبة مـتلثها إجابة : أفلام الرعب 41.19 % ، تليها أفلام الحركة أو الأكشن كما يتسنى للبعض تسميتهـــا 32.95 % ، أما الأفلام الهزلية فمثلت نسبة 22.47 % في حين إمتنع 03.37 % عن الإجابة عن هذا السؤال .

الجدول رقم (30) توزيع أفراد العينة حسب رغبتهم في مساعدة الآخرين

التوزيع / الإحتمالات	التكرار	النسبة المئوية %
نعم	257	96.25
لا	04	01.49
بدون إجابة	06	02.24
المجموع.	**267**	**100**

أجمع جل المستجوبين على إهتمامهم بمساعدة الغير إن إستدعت الضرورة ، وذلك بنسبة ساحقة قدرت ب96.25 %

الجدول رقم (31) توزيع أفراد العينة حسب كيفية الإستيقاظ صباحا

التوزيع / الإحتمالات	التكرار	النسبة المئوية %
بمفردي	121	45.31
بمساعدة الوالدين	146	54.68
المجموع.	**267**	**100**

فيما يخص السؤال المتعلق بكـــيفية الإستيقاظ صباحا ، إتضح من خلال الجدول رقم (31) أن غالبية أفراد العـــينة يســـتيقظون بمساعدة أحــد الوالدين بنسبة 54.68 % ثم تأتي إجابة بمفردي بنسبة 45.31 % .

الجدول رقم (32) توزيع أفراد العينة حسب تقليدهم للبرامج المشاهدة

التوزيع / الإحتمالات	التكرار	النسبة المئوية %
نعم	120	44.94
لا	142	53.18
بدون إجابة	05	01.87
المجموع.	**267**	**100**

يتضح من الجدول أعلاه أن جل عينة البحث أعربت عن عدم تقليدها للبرامج المشاهدة بنسبة 53.18% مقابل نسبة 44.94 % ممن ترغب في التقليد و تقمص بعض الأدوار البطولية ، في حين إمتنعت نسبة 01.87 % عن الإجابة .

الجدول رقم (33) توزيع أفراد العينة حسب ردة فعلهم إذا عاقبهم أو لياؤهم و طاعتهم لهم

طاعة الوالدين / ردة فعل المبحوثين	نعم		لا		مجموع التكرارات	النسبة المئوية%
	التكرار	النسبة المئوية%	التكرار	النسبة المئوية%		
أطلب السماح	144	54.33	00	00	144	53.93
أغضب	15	05.66	02	0.74	17	06.36
لاشيء	78	29.43	00	00	78	29.21
أشعر بالحزن	28	10.56	00	00	28	10.48
المجموع	**265**	**100**	**02**	**0.74**	**267**	**100**

من خلال الجدول رقم (32) الخاص بتوزيـــع أفراد الـعينة حسب ردة فعلهم إذا ما تعرضوا للعقوبة من طرف أحد الأولياء بسبب عدم إمتثالهم لأوامرهما أو أوامـــر أحدهما إتضح أن غالبية أفراد العينة يهمون و يبادرون بطلب السماح من الأولياء بنسبة 54.33 % ثم تليها إجابة لا شيء بنسبة 29.43 % و أضعف نسبة و التي قدرت ب 05.66 % شملت إجابة أغضب .

الجدول رقم (34) توزيع أفراد العينة حسب رغبتهم في تنظيف الحي الذي يسكنون فيه

التوزيع / الإحتمالات	التكرار	النسبة المئوية %
نعم	221	82.77
لا	32	11.98
بدون إجابة	14	05.24
المجموع.	**267**	**100**

يتبين من الجدول رقم (34) المتعـــلق بتوزيع المبحـوثين حسب رغبتهم في تنظيف الحي أن أعلى نسبة تمركزت عند الإجابة بنعم بنسبة 82.77 % ثم تليها إجابة لا بنسبة 11.98 % .

ثانيا :مناقشة الفرضيات :

الفرضية الأولى : تأثر الطفل بالبرامج التلفزيونية مرتبط بالسن و الجنس ، لذلك هناك فـروق فردية ذات دلالات إحصائية بين الأطفال حسب هذه المتغيرات مـــــن حيث الآثار الإيجابية و الســـلبية لمشاهدة التلفاز .

لقد تنوعت هوايات المبحوثين ما بيـن الرسم و الرياضة و الرقص و غيرها . غير أن هذه الهوايات تبقى ، وفي أكثر الأحيان مجرد رغبات كـــما صرح مجمل أفراد عينة البحث ، فالقليل منهم فقط من يمارس فعليا مثل هذه الهوايات .و إذا ما طبقنـــا ذلك على أرضية الواقع نجد أن هذه الأخيرة (أي الهوايات) ليست لها فضاءات خاصة للممارسة و التي تتم إما في بيوت هؤلاء الأطفال أو في مدارسهم ، مما يجعل التلفاز الملاذ الوحيد في أغلب الأحيان و الذي يتوجه إليه الأطفال عامة للتنفيس و الترويح .

وبالنظر إلى طبيعة المنهاج و الحـــجم الساعي المكثفين نجد أن هذين العاملين يحولان في الكثير مـــن الأحيان بين الطفل وممارسته لهوايته .

وحتى ضعف المقروئية عند المســـتجوبين و قلة المطالعة 09.17 % حسب الجدول أعلاه ، فهو الآخر تبرره جملة من العوامل من بينها : عدم تربية الطفـــل منذ الصغر على حب المطالعة و قراءة القصص التي تغذي الخيال و تنمي القدرات الإبداعية ، و الإقتـــصار على مشاهدة التلفاز أين تكون القصص فيه و الروايات مبنية و مجهزة سلفا و محبوكة و محددة النهاية ، أي جاهزة تزيد من خمول عقل الطفل و تتسبب في حبسه عن التفـــكير .فقد أثبتت عدة دراسات "أن القصة التي يقرأها الأطفال تكون أكثر تأثيرا و إفادة ذهنيا و لغويا ، عن تلك المعروضة تلفزيونيا و التي تركز على الصورة و لا تثير خيال الطفل . فالتلفزيون يأسر الخيال و لا يحرره ، بينما الكتاب الجيد ينبه الذهن و يحرره في الوقت المناسب ، ويدرب العمل على مهارات التركيز ، وتنمية قدرات الخيال و التصور ، فضلا على إمكانية إستعادة الأفكار "[1]

1- عبد المنعم الميلادي ، الإعلام ، مؤسسة شباب الجامعة ، ط1 ، الإسكندرية ، 2007 ، ص153

في ظل وجود برامج تعليمية طويلة و مكثفة من حيث المضمـــون و الحجم الساعي و حتى عدد التلاميذ في كل قسم ، كل هذه الأمور و غيرها "كالفروق الفـــردية " مثلا تعمل على الحد من قدرة هؤلاء على التركيز و الإستدراك و المتابعة المستمرة ، لذلك كانت نتائج البحث في معظمها متوسطة ، هذا من جهة و من جهة أخرى فإنشغال الطفل باللعب اللامتناهي و الذي يكـون على حساب المراجعة و المذاكرة و تمضية الوقت في مشاهدة التلفاز ،كل هذه المتغيرات يمـكن أن تحدث صعوبة في إلتحاق هذا الأخير بأقرانه الذين يحوزون على معدلات جيدة .

وهذا ما يدل على أن مختلف النشاطات و الممارسات اليومية الـــتي يقوم بها كل من الذكور و الإناث مختلفة في مجتمعنا ، وقارة في آن واحد ، تدعم مرة أخرى التقسيـــــم التقليدي للأدوار بين الجنسين ، وحتى طبيعة التعامل معهما على نحو يعتمد في الأساس على مكوث الفتاة في البيت بمجرد قدومها من المدرسة ، و أن خروجها يكون محكوم بظرف معين كالذهاب للشراء مثلا ، و أن الفتى له مطلق الحرية في الخروج متى شاء و بالتالي تتنوع لديه الأعمال و النشاطات و التـــجارب ، في حين لا يبقى للفتاة سوى مشاهدة البرامج التلفزيونية كممارسة يومية وحيدة خاصة إذا ترافـــــق ذلك بإنعدام ممارسة هذه الأخيرة لإحدى الهوايات . و لأن الفتيات عادة ما يملن إلى الإهتمام بالناس و مختلف الأشياء و الأزياء و الموضة و برامج الطبخ وما إلى ذلك ، فنجدهن أكثر تأثرا بمشاهدة التلفاز أكثر من الذكور .وفي هذا الصدد يقول عبد الرحمان العيسوي " أن الإعلام يلعب دورا هاما في تحديد الدور الجنسي المنوط بأفـراد كل جنس " [1]

1- عبد الرحمان العيسوي ،ميادين علم النفس ، علم النفس الإعلامي ، دار الراتب الجامعية ، ط1 ، المجلد 7 ، لبنان ، 2004 ، ص08

الفرضية الثانية : إن كل طفل ينتمي إلى بيئة إجتماعية و منزلية معينة لذلك عادات و دوافع و أنماط مشاهدة الأطفال للتلفاز تختلف حسب البيئة المحيطة بهم .

المستوى التعليمي للوالدين عموما تمركز إما في المستوى الجامعي أو الثانوي ، فإجبارية التعليم و مجانيته منذ الصغر تحتم على الأولياء(على إختلاف مستوياتهم التعليمية ، الإجتماعية و الإقتصادية وغيرها) على تشجيع أطفالهم سواء كانوا ذكورا أم إناثا ، على الإلتحاق بهذه المدارس ، لغرض الإستفادة من مزاياها ، ومن جهة أخرى فإن العصر الذي نعيشه اليوم يفرض على الجميع مواكبة مجمل التغيرات و التطورات التكنولوجية و العلمية و غيرها ، كما يفرض على الأولياء ضرورة مراقبة الأبناء و توجيههم في مختلف أطوار حياتهم ، كوعي منهم وإحساسهم بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم ، و في كل صغيرة و كبيرة يمكن أن تحدث لأطفالهم من بينها مثلا مراقبة الأولياء و متابعتهم للبرامج المشاهدة من طرف أطفالهم .

زد على ذلك فإن تمركز أعلى نسبة عند المستوى الثانوي بالنسبة للأمهات في حد ذاته تبرره جملة من الأسباب و العوامل ، فالمرأة في مجتمعنا و على غرار باقي المجتمعات العربية مرتبطة بأولويات أخرى حتى على حساب تعليمها في الكثير من الأحيان كالزواج مثلا ، وضرورة الإهتمام بتكوين أسرة .عكس الرجل الذي يتمتع بحرية أكبر .

وعلى هذا الأساس برزت الرغبة لدى الوالدين في تحديد النسل و الإتفاق على وجود عدد قليل و محدود من الأطفال ، وهذا الأمر تبرره جملة من العوامل لعل أهمها التغيرات الإجتماعية و الإقتصادية و حتى الثقافية ، التي باتت تميز مجتمعاتنا الحالية ، فغلاء المعيشة و أزمة السكن ومشاكل أخرى لا تقل أهمية عن سابقاتها ، تستدعي أن يفكر الوالدان في عملية تقليص عدد الولادات ، حتى يتسنى لهما توفير مختلف طلبات الأطفال و توفير أكبر قدر من الرعاية و الإهتمام من مسكن و ملبس ورعاية صحية و متابعة تعليمية وغيرها .

وحتى المرأة اليوم أصبح لها إهتمامات و طموحات تتعدى جدران البيت ، فتهم بالعمل خارج المنزل نظير راتب تتحصل عليه ، فهذه الإمتيازات و غيرها تجعلها تفكر في تقليص الإنجاب حتى تتمكن من تحقيق طموحاتها و أحلامها ، و بوجود عدد كبير من الأطفال يتعذر عليها الحصول على مثل هذه المكتسبات أو الحفاظ عليها ، كما يفترض أن يكون لهذا الإختيار فوائد مختلفة من بينها إستطاعة

الأولياء خاصة الأم متابـــــعة أطفالها منذ صغرهم ومراقبتهم في مختلف أطوار حياتهم مثل مراقبتهم أثناء المشاهدة التلفزيونية و محاولة منعهم من تقليد بعض اللقطات العنيفة .

و الملاحظ أن الأطفال الذين يسكنون بالشقق و المنازل الضيـــقة فهذه الأخيرة تـــفتقر لأماكن تكون مخصصة للعب (كوجود حديقة أو أماكن خضراء واسعة) ، ولا يبقى لهؤلاء سوى التلفاز كوســيلة قوية للتنفيس و الترويح خاصة إذا ترافـــق هذا الأمر مع عدم إمتلاك الطفـــل لنـــشاط ثقافي ترفيهي ، وفي غياب الهوايات الممارسة ، كل هذه الأمـــور تساهم بشكل أو بآخر في توجه الـــطفل نحو التلفاز كملاذ وحيد للترويح و التسلية .

وقد ظهر من الدراسة أن رغبة بعض الأولياء في تخصيص قدر مـــن حـــــرية المشاهـــدة و الخـــصوصية لدى أطفالهم مع مراقبتهم مـــن حين لآخر و تـــــشفير بعض القنوات الممنـــــوعة (الإباحية خاصة) ، ومـــــــن جهة أخرى حتى يبقي الأولياء لأنفـــسهم حرية لمتابعة البرامج التي يرغبون في مشاهـــدتها دون وجود إزعاج أو مضايقة من طرف الأطفال ، في حين يمتـــنع جزء مـــن أولياء عينة البـــحث توفير هذه الإستقلالية و الخصوصية في إمتلاك أطفالهـــــم لجهاز تلفاز خاص، خوفا عليهم مـــــن المشاهـــدة غير المحدودة ومراقبة لنوعية البرامج و القنوات المنتقاة مـــــن طرف أطفالهم ،إلى جانب حرصهم على متابعة أبنائهم على القيام بواجباتهم الدراسية و مذاكرتهم المستمرة .

بالإضافة إلى العامل المادي ، فمـــع غلاء المعيشة و صعوبة الحصول على مسكن واسع و مريح ، يتعذر على الأولياء و في الكثير من الأحيان توفير غرف خاصة لأطفالهم، فكيف بتوفير جهاز تلفاز خاص .

ولكن نصف أفراد العينية تمتلك أسرهم أكثر مـــن جهازين للتلفاز ، وكل هذه الأجـــــــهزة مـــوصولة بالهوائيات المقعرة ، و بموزعات فضائية ، نتيجـــــة لسهولة إقتنائها و تماشيا مع التطور التكنولوجـــــــي الذي جعل الأفراد لا يكتفون بمتابعة البرامج الوطـــنية فحسب ، و إنما حـــتى برامج أخـــــرى عربية كانت أو أجنبية . فضلا على أن هذه الأجهزة أصبحـــــت موجـــودة في مختلف الغرف كالصالون و غرف النوم و حتى في المطبخ "فالتلفزيون تطـــور بخطى سريعة حتى صار له عالمه المـــبالغ في التنوع ، و إستطاع أن يشد الناس إليه على نحو غير مسبوق بتعامله مع الأحداث التي تجذب إهتـــــــمامه ، فلقد قدم برامج موجهة سياسية و دينية و تعليمية ، إضافة إلى البرامج الفئوية للأطـــــفال و الشباب فضلا

على الإعلانات التجارية ، و أضحى يشكل الآن إحدى الضروريات الحيوية لحياة الإنسان "[1]

كما أن كثرة عدد أفراد الأسرة و توثر العلاقة بينهم حول طبيعة البرامج المراد مشاهدتها يؤدي إلى حتمية إقتناء أكثر من تلفاز ، بسبب إختلاف الأذواق و الرغبات ، و تحقيقا لقدر من الإستقلالية و الحرية في المشاهدة ،" فملكية أكثر مـــن جهاز واحد للتلفزيون ، لدى العائلات ذوي الأفراد الكثر هي الأخرى تكثر " [2]

فالطفل حينما يولد يجد نفسه محاطا بالكلمة و الصورة من كل حدب و صوب ، ويستطيع بعد شهور قليلة أن يستقبل بعض الرسائل الإتصالية ، والتي تدوم معه طيلة حياته ، وهذا ما يعني أن الطفل يحيا و يعيش في خضم بيئة إتصالية متعددة المصادر ، و مختلفة المضامين ، ومنها ما تكون موجهة إليه ومنها ما تكون موجهة إلى غيره ممن يسبقونه عمرا وخبرة .

وبتكاثر الهوائيات المقعرة كثرت القـــنوات وبالتالي أصبـــــح الطـــفل مجبرا على متابعة مختلف الأفلام و المسلسلات (العربية منها و التركية و حتى الأجنبية) حيث " تكشف كثير من الدراسات الميدانية أن التلفزيون يوفر صورا من الحياة الكبيرة ، ما كان بوسع الأطفال التعرف عليها لولا تعرضهم للتلفزيون مثل أعـــــمال و أساليب الهروب عنـد الحدود ، و أساليب تهريب المخدرات و القتل و المعارك الحربية ... و بوجه عـــام فإن التلفزيون الوافد يعمل على إقحام الأطفـال في عالم الكبار ، ذلك العالم الغريب في ثقافته عن ثقافة الكبار "[3]

وفي عصرنا الراهن يتزايد إقبال الأطفال على مشـــاهدة مختلف البرامج التلفزيونية بل و التعلق بها فيصبح من الصعب الإبتعاد عنها ، وفي هـــذا الصدد يرى كلابر " أن تعرض الأطفال لأفلام الكبار ، يجعلهم يشعرون بشيء من حالة الصراع ، بيـــنما ترى هيملويت أن الأطفال يجدون في التلفزيون وسيلة للتعرف

1- عبد المنعم الميلادي ، الإعلام ، مؤسسة شباب الجامعة ، ط1 ، الإسكندرية ، 2007 ، ص25

2- Jean Philippe B ouzouls et Hubert Peres, La télévision , Hatier , Paris , 1980, p25

3- هادي نعمان الهيتي ، الإعلام و الطفل ، دار أسامة ، ط1 ، الأردن ، 2008 ، ص116 –117

على عالم الكبار ، وعنصر تغيير و إثارة و ضمان للأمن و الطمأنينة"[1]

أما إرتفاع نسبة مشاهدة الأطفال (خـــــاصة أطفال المرحلة الإبتدائية) للرسوم المتحركة ، فكان طبيعيا بحكم سنهم وعدم بلوغهم بعد مرحلة النـــــضج الفكري ، أين يستطيعون تمييز ماهو حقيقي عما هو خيالي ، بالإضافة إلى التسلية و الترفيه الذي يجده الطفل في متابعته كمثل هذه البرامج مع العلم أن هذه الأخيرة تقدم مجموعة مـــــن الأهداف كإمداد الأطفال بجملة من المعلومات و المعارف و الخبرات ، أين تلعب هذه المعارف دورا بارزا في تكـــــوين ميول و إتجاهات الأطـــفال و تدعيمها ، بالإضافة إلى شد إنتباههم نحو بعض القيم الإجتماعية و التربوية الهادفة مستعينـــــة في ذلك بالقصص المشوقة المصاغة في قالب درامي مثير .

و لكن كل هذه الأهداف لم تمنع من وجود صفة العنف في الكثير من الأفلام الكرتونية الحالية ، و التي أصبحت تتضمن القدرة على إرتكاب الجرائم بمـــختلف أنواعـــها وعن كثرة الصراعات "و مثل هذه المسلسلات و غيرها يرسخ في نفس الطفل الميـل إلى العنف ، فيقتنع به عقليا ، ويحول هذا الإقتناع إلى واقع في حياته و لاسيما الأطـفال الصغار ، لأنهم لايميزون بين الخيال و الوقع و بين ماهو تمثيلي و ما هو واقعي" [2]

هذا و نجد نسبة أخرى مـــن أفراد عينة البحث ممن يهتمون بمشاهدة البرامج الرياضية ، فالطفل بحكم صغر سنه و طبيعة مراحل نموه يميل إلى الحركة و النشاط ، ويرفض الروتين و الملل و الخمول ، حتى أن كلمة طفل مستمدة من التـــطفل ، أي رغبته في معرفة كل الأشياء ، ومحاولة التقصي عن حقيقتها ، لذلك لم يكن مـــــن الغريب أن يلتفت بعض المبحوثين إلى إشباع رغباتهم و فضولهم في متابعة برامج المسابقات و الألعاب ، وحتى الرغبة في المشاركة في إحدى هذه البرامج إن سمحت الفرصة و الظروف بذلك .

1- إنشراح الشال ، مدخل إلى علم الإجتماع الإعلامي ، مكتبة نهضة مصر ، ط1 ، القاهرة ، 1985 ، ص20و 125 .

2-أحمد الحسن الخميسي ، تربية الأطفال في وسائل الإعلام ، دار القلم العربي ، ط1 ، سوريا ، 2014 ، ص65

وتعتبر الفترة المسائية هي الفترة التي يقبل فيها جل أفراد عينة البحث بنسبة 74.53 % لمشاهدة التلفاز بحكم إضطرارهم للذهاب إلى المدرسة لأكثر من 5 ساعات في اليوم صباحا و زوالا وما يتبع ذلك من مذاكرة و مراجعة .

أما صباحا فغالبا ما تكون أوقات العطـــل الأسبوعية أو حتى الموسمية كفيلة بإعطاء مجال واسع و فسيح للمشاهدة و الإستمتاع أكثر بمشاهدة البرامج المختلفة .

والملاحظ أن أكثر القنوات تفضيلا لدى عينة البحـــث تمركزت عند إجابة القنـــوات العربية بنسبة 49.06% ثم القنوات الأجنبية و أخيرا القنوات الوطنية وهذا الأمـــر تبرره طبيـــعة البرامج التي تعنى بتقديمها كل قناة من القنوات المذكورة سابقا ، و التي تختلف من حيث المحتوى و المضـمون ، و التنوع في البرامج و حتى من ناحية الشكل و التقديم و الألـــوان و التصوير و غيرها من الأمور المـماثلة التي تلعب دورا كبيرا في إستقطاب عدد كبير من المشاهدين المتتبعين، وبولوج الكم الهائل مـن المسلســلات و الأفلام و البرامج المقدمة باللغة العربية، فمـــن البديهي أن تستميل إليها جمهور الأطفال ، خاصة أنهم لم يبلغوا بعد مرحلة إتقان لغة أخرى تمكنهم من فهم بعض البرامج المذاعة بغير اللغة العربية .

ضف إلى ذلك التنوع الموجود في جـــل برامج مختلف القنوات الأجـــنبية كألعاب التسلية و الرياضة و الفكاهة و أفلام الحركة و الرعب و غيرها ، كلها تساهم بشكل أو بآخر في درجة الإقبال عليها ، بل و حتى المدة التي يقضيها الطفل أمام التلفزيون ، فقط لمشاهدة مثل هذه البرامج .

إن جل أفراد عينة البحث و كما تم ذكره آنفا ، لا يمتلكـون غرفة خاصة و لا جهاز تلفاز خاص (كما جاء بيانه في الجدولين 08و09) فهكذا يجتمعون مع الأهـــل بغية المشاهدة . ضف إلى ذلك أن أكثر الأوقات التي تكثر فيها المشاهدة من طرف المبحوثين تتم في الـفترة المسائية عموما ، في مثل هذا الوقت يكون كلا الوالدين (حتى و إن كانا عاملين) متفرغين للمشاهـــدة في أغلب الأحوال ، وكثيرا ما يضطر المستجوبون تتبع نفس البرامج التي يختارها الأهـــل ، خاصة في حال وجود تلفاز واحد ، أو مع وجود مراقبة من طرفهم على نوعية البرامج التي يقبل عليها أطفالهم .

و في بعض الأحيان يرغب الأطفال في تتبع برامج مختلفة ، لا تكن بالضرورة موجهة إليهم خصيصا ، و إنما تحمل مضامين أخرى متعددة ، لأن طفـــل اليوم أصبح شغوفا و فضوليا في إختياراته ، نظرا لكثرة

البرامج و القنوات " فالأطفال يحـيون في كنف إعلام الـــكبار ، وهم يتأثرون بقدر أو بآخر ببعض ما يوحى به ، و يتشربون بعض ظواهــره ، خاصة أنه من غير الممكن عزل الأطفال عن إعلام الكبار ، ما دام من بين خصائص الإعلام الجماهيري ، أن يكون متاحا للجميع "[1]

1- هادي نعمان الهيتي ، الإعلام و الطفل ، دار أسامة ، ط1 ، الأردن ،ص11، 2008

الفرضية الثالثة : **تختلف القيم المستقاة من مشاهدة الطفل للتلفاز بإختلاف البرامج و القنوات المشاهدة**

وهنـــا يظهر الدور المتنامي الذي يشغله التلفاز في حياة الكبير و الصغير معا ، و الذي يؤثر بشكل أو بآخر على باقي النشاطات الأخرى : كاللعب مثلا ، أو المطالعة التي لم تعد قريبة من ممارسات الأطفال في حياتهم اليومية .

ولقد أتبثت بعض الدراسات (خاصة تلك الصادرة عن منظمة اليونسكو) أن المشاهدين خاصة منهم الأطفال ، تقل عندهم أمور كثيرة أهمها : ساعات النوم ، القراءة ، الحديث و المشاركة الإجتماعية مع الأصدقاء و الآخرين ، فضلا على بعض الأنشطة الأخرى ، كما يلهي أيضا عن المذاكرة و المراجعة ، وحتى عن اللعب الذي إعتبره الكثير مـــــن علماء النفس على رأسهم جان بياجيه أنه ينمي القدرات العقلية للطفل ، لهذا فالكثير من المختصين في هذا المجال من علماء و باحثين يعزون أو يوجهون أصابع الإتهام إلى التلفاز في حرمانه للطفل من العديد من الأنشطة المختلفة ، التي تسهم في نمو عقلي و معرفي سليم .وتبين أن رغبة المبحوثين في اللعب داخل البيت تبرره جملة من الأسباب في مقدمتها :

أن اللعب في البيت (بالنسبة للذكـور و الإناث على حد سواء) يضمـــن الأمان و السلامة من بعض الأخطار ، ومن ظاهرة سرقة الأطـــفال ، إلى جانب رفض الوالدين خـروج أحـــــد أبنائهم للعب في الشارع خوفا عليهم ، أما عينة البحـــــث التي إختارت اللعب خارج الـــبيت فبررت الإختيار بضيـــق المكان المخصص للعب ، و أن الفضاء الخارجي يكـــــون أنسبا و رحبا لممارسة بعض الألعاب ، فضلا على الإحساس بالحرية .وبناء على ما تقدم ذكره ، يتضـــح لنا سيرورة التقسيم التقليدي للأدوار ما بين الجنسين ، بمعنى آخر أن البيت هو الفضاء الأنسب و الأمثل للإناث ، بينما الذكور فيسمح لهم التنقل خارج البيت بحرية أكبر من تلك المخصصة للفتاة عادة .

وكثيرا ما تدعم بعض الأفلام و المســـــلسلات العربية خاصة هذا المنطـــق فيشب الطفل على مثل هذه الإعتقادات ، ولا تبدو له غريبة ، ولا يحاول حتى التفكير في تغيـــيرها أو إحداث تجديدات ، لأن طفل اليوم يقبل على مختلف البرامج ، حتى تلك المخصصة للكبار .

وهذا ما يثبت مقولة إبن خلدون بأن الإنسان مدني بطبعه أي كائن إجـتماعي يتأثر و يؤثر ، و يتفاعل مع أقرانه و كل ما يحيط به في بيئته الإجتماعية و يحاول تسخيرها لمنفعتـــه و منفعة مجتمعه ..ومن هذا المنطلق جاء تفضيل عينة البحث اللعب مع الأصدقاء بحجة أن هؤلاء مرحـين و مسلين و اللعب معهم يعطي نفسا جديدا و قويا للمواصلة ، ويدفع بالأطفال إلى إبتكار أنواع و طرق أخرى من اللعب للرفع من درجة التسلية و الإستفادة ، كما لا يمكننا نسيان ما للعب مع الآخرين مـــن دور في التعرف على أصدقاء جدد و بالتالي على تعزيز الرباط الإجتماعي داخل المجتمع ، كما يساهـــم في تكوين ثقافة الطفل ، إضافة إلى أن اللعب برفقة الأصدقاء يجعل الطفل يتأثر و يتعلم من غيره سـلوكات جديدة قد تساعده في النمو اللغوي و الفكري وهنا تظهر عملية التنشئة الإجتماعية التي تمارسـها جماعة الرفاق .

أما أولئك الذين يفضلون اللعب منفردين فإنما يدل ذلك على رغـــبتهم في الإنطواء و الإنعزال و عدم قدرتهم على تكوين علاقات الصداقة .

حتى أن إقتصار الأطفال على متابعة مختلف البرامج الـــتلفزيونية و عدم وجود هوايات أخرى يشتركون فيها مع غيرهم من أقرانهم ، كل هذا يساهم في عزلة الطفل و إنطوائه على نفسه .

فقلة الأماكن المخصصة للترفيه و التغيير و التنفيس ، و التي باتت تعد على الأصابع (نذكر منها حديقة الحيوانات و حديقة الألعاب و التسلية) تقف في الكثير من الأحـــيان كحجرة عثرة أمام بلوغ الأطفال أكبر قدر من التسلية و التغيير و الترويح ، الذي به تتجدد طاقة الإنسان ، وقابليته للعيش .فمع غياب أو قلة هذه الأمور الحيوية ، تقل في الإنـــسان صغيرا كان أم كبيرا الرغبة في الإبداع و الإبتكار ، وحتى الرغبة في الخروج و التنزه .

و بالنظر إلى طبيعة الهوايات التي يفضـــلها أفراد عينة البحث ، نجد أن معظمها يتكفل التلفاز بتدعيمها و تنميتها ، من خلال البرامج المقدمة لهذا الشأن .

فأي عطب في التلفاز ، أو مجرد إنقطـــاع التيار الكهربائي مثلا ، فإن هذا الأمر سيضايق فئة معتبرة من عينة البحث ، و التي لا يبقى أمامهـــا ســـوى خيارين : إما البقاء في المنزل و إنتظار عودة الكهرباء أو الإلتفات إلى القيام بعمل آخر ، وهـــذا ما يدل على أهمية التلفاز في حياة الأطفال ، ودرجة تأثيره فيهم .

و المتتبع لجل برامج المسابقات المقـــدمة آنفا ، يجد أكثرها إن لم نقل كلها غير محلية فهي عربية و يتعذر على كل راغب في المشاركة سهـــولة الإتصال بمثل هذه البرامج ، و صعوبة تواجده بإحداها ، لتكاليفها الباهظة وبعد المسافة ، وصعـــوبات أخرى تحول دون المشاركة الإيجابية لهؤلاء ، لهذا نجد نسبة المشاركين ضعيفة و قليلة .

إن إهتمام الأطفال أمثال أفراد عينة البـــــحث بأفلام تعج بمظاهر العنف و القسوة و الرعب ، ينم عن التأثير الكبير الذي يتركه مشاهدة التلفاز في نفسية الطفل ، و التي تترجم فيما بعد إلى سلوكات عنيفة و قاسية ، وقد يقدم هذا الأخير على التعامـــــل مع أقرانه بشدة أو يلحق بهم الأذى ، أو يقوم بعمليات التخريب أو العبث ببعض الممتلـكات و الأثاث سواء في البيت أو في المدرسة أو أي مكان آخر بسبب عدم قدرته على التمييز بين ما هو خيالي و ما هو واقعي .

ويتحمل القائمين على إعداد مثـــل هذه الأفـــلام مسؤولية بث مثل هذه المشاعر و التصرفات و القيم السلبية مع محاولة غرسها في أذهان الأطفال، بل و ترسيخها في تصرفاتهم و كأنها سلوك طبيعي و سوي كالمسلسلات و الأفلام البوليسية ،التي لا تحـــمل بـــعض مرتكبي الأخطاء أية عقوبة إلى جانب العنف البطولي الذي يجسد قسوة البطل و جرأته على إقتراف جرائم مختلفة، مع إختيار شخصيات محبوبة لأجل هذا الغرض ، وغيرها من الأفلام المماثلة .

" فالإعلام كما يعلم القيم و السمـــات الإيجابية ، فإنه أيضا قد يؤثـــر في الأطفال و يعلـمهم السلوك العدواني ، بل إنه يعلمهم الإتيان بأساليب جديدة من العدوان فالإنسان يتأثر بمايرى و يســـمع و يحس أو يشعر به "[1]

كما نجد أيضا و إنطلاقا من الجدول دائما ميل بعض المبحوثين نحو أفلام الحركة و الضحك ، فالأطفال كثيرا ما يتأثرون بتقليد الأبطال في بعض الحركات و الألعاب كونهم يمثلون قدوة تستدعـــــي التقليد و التقمص.

"فالتلفزيون يثير كثيرا من العمليات العقلية الشعورية و اللاشعورية في الإنسان مع خيالاته المستمدة مما

1- عبد الرحمان العيسوي ، ميادين علم النفس ،علم النفس الإعلامي ، دار الراتب الجامعي،المجلد7،لبنان، ،2004،ص09

يراه على شاشة التلفزيون، كما يثير فيه روح التقمص أو التوحد مع من يرى مـــن شخصيات يعجب بها أو أراء أو أفعال ، كما يجعله يسقط آماله و آلامه و عقده و مخاوفه النفسية علـــى ما يشاهد من

مناظر و شخصيات و أحداث ، ويشجع فيه أحلام اليقظة ، وفيها يهرب الإنسان مـــن الواقع المؤلم ليحقق رغباته المكبوتة التي يعجز عن تحقيقها في عالم الحقيقة ، و في ذلك نوع من التصريف" [1]

إن مثل هذه القـــيم ليست غريبة على هؤلاء الأطفال كونهم منحدرين من أسر مسلمة تدين بشريعة الله و سنة رسوله (ص) ، و التي تدعو في مجملهـــا إلى الإمتثال لأوامر الله سبحانه و تعالى ، و التسني بسنة الحبيب (ص) . وحتى في الحياة العامة يجد الطفل نماذجا كثيرة تجـــسد هذه الرغبة ففي مواسم الأعياد خاصة الدينية منها ، أو حتى الإجتماعية يجد أنواعا مختلفة مـــن أنواع التضامن و التكافل بين الناس ، (كعيد الأضحى مثلا) .

والطفل بطبيعته الفطرية ، ميال لحب الخير ، و تسعى بعـــض البرامج التلفزيونية التربوية إلى تدعيم هذه القيم البناءة في نفسية الأطفال مـــن خلال القصص الهادفة ، و الأغاني المعبرة و التي تدعو إلى ترسيخ صور التضامن و الترابط الإجتماعي ، حتى يشب الطفل وهو مفعم بهذه السلوكات .

إن أكثر التعـــــليمات التربوية و التعليمية المتعلقة بجل المدارس ، تركز في المقام الأول على الإنضباط و النظام ، و إحـــترام مواقيت الدخول و الخروج بالنسبة للإداريين و المعلمين و حتى التلاميذ ، الذين يشبون منذ سنـــواتهم الأولى ، و بمساعدة الأهل على إحترام هذه المواقيت ، و الإلتزام بالنظام الداخلي للمدرسة ، و يصـــــبح أكثر قدرة على الإعتماد على أنفسهم في أمور شتى كالنهوض باكرا إستعدادا للذهاب إلى المدرسة في الأوقات المناسبة ، وهناك برامـــج تلفزيونية (خاصة المخصصة للأطفال) عديدة تبجل قيمة المدرسة و العلم ، وتذيعها على شكل أغاني تربوية تحث على طلب العلم ، و أهميته في حياة الشعوب و الأمم .

غير أن هذا التلفاز الذي يقدم مثل هذه البرامج التربوية ، يكون في بعض الأحيان وراء عدم قدرة بعض الأطفال على الـنهوض باكرا ، بسبب الإدمان على المشاهدة و لأوقات متأخرة ، تنقص معها ساعات

1- عبد الرحمان العيسوي ، علم النفس الإجتماعي ، دار النهضة العربية ، ط1 ، بيروت ، 1998، ص114

النوم و الراحـــة ، وتقل في اليوم الموالي عندهم درجة التركيز و مستوى التفكير ، خاصة و أن الكثير من القنوات حـــتى تلك المخصصة للأطفال لها مواقيت بث متواصلة ، ومع غياب رقابة الأهل أو قلتها في متابعة الأطفال أثناء المشاهدة ، كل هذه الأمـــور و غيرها تساهـــم في تبني أطفالهم لسلوكات تكون أحيانا غريبة و غير سوية .

وعموما إن حب معـــظم عينة البحـــث تقليد لبعض الشخصيات البطـــولية ، يدل على إعطائهم الأولوية لمشاهدة البرامج ، خاصة تلك التي تستهويهم و تستدرجهم على نحو يصعب من خلاله التراجع عن هذا الفعل ، فتأثر الأطفـــال بأبطال الأفلام الكرتونية كسبيدرمان الرجل العنكبوت مثلا أو جاكي شان في الحركات الرياضية و القتالية التي يقوم بها ، يدفع بهم إلى مجارات مثل هؤلاء الأبطال الخياليون في أكثر الأحيان بل و الرفع من شـــأنهم ، كونهم يمثلون القوة التي لا تقهر في نظرهم ، ومن جهة أخرى فإن تعلق الأطفال بمثل هذه الشخصيات يكون بسبب إثبات النفس و إظهار القدرة على فعـــل نفس الأمر ، لذلك نجد في كل يوم إما في المنازل أو المدارس أو حتى الشوارع أطفالا يقومون بحركات بهلـوانية و عشوائية مؤذية كنوع من التعبير عن الذات التي لا تهزم و لا تقهر .

وقد تبين أن جل أفراد عينة البحث مؤمنون بأهمـية و قيمة وجود الأولياء في حيـاة الإنسان ، ومؤمنون أيضا بفكرة ضرورة طاعة الوالدين لأنه أمر من الله تعالى و سبب قـــوي من أسباب رضا الله عز وجل مصداقا لقوله تعالى "وقضى ربك ألا تعـــبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا إما يبـــلغن عندك الـــكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف و لا تنهرهما و قل لهما قولا كريما " [1] فضلا على الإحـساس الذي يرافق بعض أفراد العينة الذين يشعرون بالحزن و الأسى جراء معصيتهم و عدم إمتثالهم لأوامر الوالدين .

إن وجود القيم الدينية في حياة الإنسان خاصة تلك الرامية إلى محبة الغير و الإيثار و التكافل و التضامن و الإحسان و غيرها .... كلها تساهـــم وبشكل كبير في بلورة شخصية الإنسان و تنميتها تنمية سوية إذا ما روعي أن يغرس في نفسية الطفل ومنذ الصغر محبة مثل هذه القيم خاصة إذا كان أقرب الناس إليه (الوالدين خاصة) يجسدان مثل هذه السلوكات و التصرفات.

1- سورة الإسراء الآية 23

فأغلبية المبحوثين برروا رغبتهم في تنظـــيف الحي الذي يقطنون به : بأن النظافة من الإيمان بدءا بالهندام و إنتهاء عند أقصى حد يصل إليه الإنـــسان ،كون ديننا الحنيف يحثنا على هذا الفعل النبيل ، و التربية البيئية كثيرا ما تبدأ من الأسرة التي هي الـــــفضاء الأول الذي يلج إليه الإنسان و يتلقى فيه منذ صغره مختلف المعارف و القيم المتعارف عليها إجتماعيا .

وتعمل مختلف وسائل الإعلام على تدعيم مثـــل هذه القيم التربوية و التحسيسية بأهمية البيئة و ضرورة المحافظة عليها قدر الإمكان ، وتصوغها على شـــــكل برامج توعوية تحاول من خلالها تحسيس الفرد بالخطورة التي يمكن التعرض لها في حالة اللامبالاة ، وعدم الإكثرات لبعض السلوكات الخاطئة ، أو يمكن التعبير عن هذه المسألة مثلا بإعـــلان هادف خاصة و أن الصورة في الكثير من الأحيان يمكن أن تكون أبلغ في الوصول أكثر من أية وسيلة أخرى .

المدرسة هي الأخرى و في موادها التعليـــمية (ككتب التربية التكنولوجية و العلمية و حتى كتب التربية الإسلامية و المدنية) تحاول توجـــيه عناية الفرد منذ صغره حول أهمية الإعتناء بالمحيط الذي يعيش فيه و أهمية النظافة في حياتنا كلها لتفادي الوقوع في مشاكل كثيرة .

خاتمة المبحث :

رغم أن الأسرة و المدرسة كانتا و ستظلان مصدرا مـــن مصادر تنشئة الأطفال ، إلا أنها وجدت منافسا قويا يتقاسم معها هذه المسؤولية ألا وهـــو التلفاز ، و لم يكن لهذا الأخير أن ينال هذه المكانة و الثقة لولا قدرته التأثيرية الكبرى التي يمتاز بها ، مـــــن حيث إكساب الأطفال خاصة الكثير من القيم على إختلاف أنواعها : الإجتماعية ، السياسية و الثـــقافية و التربوية و غيرها من خلال البرامج المقترحة من أفلام و مسلسلات و تمثيليات و أفلام كرتون .....و التي كثيرا ما تنتقل من مجرد صورة ذهنية إلى تنظيم عملي ، ومن الفعل إلى موقع الإنفعال ، ومن التأثـــــــر إلى التأثير بسبب عمليات التطبيع الإجتماعي و التقليد و المحاكاة .

و نحن إنطلاقا مما تقدم ذكره سابقا ومـــن خلال مختلف المعطيات المستقاة من البحث الميداني و بحوث إجتماعية أخرى إستخلصنا جملة من الحقائق نوردها في نقاط أهمها :

أن عملية التنشـــئة الإجـــتماعية تضم أنواعا عديدة للتعليم ، و تحتاج إلى أكثر من مؤسسة إجتماعية لإيصال هذا التعليم و تعـــميمه ، و إنه يتعذر على التلفاز التكفل بكل هذه الأنواع ، غير أنه يساهم بشكل أو بآخـــــر في تمثيل الحـــياة و عرضها للأطفال بجوانبها المختلفة ، تمس : العادات و التقاليد و الأخلاق و مختلـــف البيئات ، وأهم المنجزات التي وصل إليها الإنسان في مختلف الحضارات ووضع مقارنات بين ما هو قديم و حديث و الربط أيضا بين ما هو عربي أو أجنبي من حيث الثقافات .

فالتلفـــزيون أضحى " الجهاز الإعلامي الأول الذي يفوق أدوات التنشئة الإجتماعية الأخرى في تجسيد النماذج الإنسانية المختلفة و المثل و الإتجاهات و القيم و التقاليد ، و أنماط السلوك ، و تكرارها بإلحاح إلى أن تصبح جزءا لا يتجزأ من الإتجاهات لدى الأفراد و ينطبق ذلك بالأخص على الأطفال "[1]

إن التلفـــاز يولد في حياة الطفل و شخصيته أثرا تراكميا ، بسبب حضوره الدائم في يوميات الأطفال ، من خلال المتابعة المستـمرة و اليومية و لساعات طويلة في بعض الأحيان ، خاصة مع قلة رقابة الوالدين

1- أحمد بدر ، دور التلفزيون في التنشئة و العادات القرائية كعناصر للتأثير على المجتمع المعاصر ، جهاز تلفزيون الخليج ، سلسلة بحوث و دراسات تلفزيون الخليج ، ط1 ، الرياض 1983 ، ص 9-11

في ذلك ، فالخصائص التي يحظى بها التلفاز على سائر وسائل الإعلام الأخرى ، و التي تجعل منه منفردا و غير قابل للمفـــــاضلة ، هي التي خلقت بينه و بين المشاهد (الطفل خاصة) علاقة وجوا حميمين ، لدرجة عدم القدرة على الإستغناء عن هذه الوسيلة الهامة .

" ولقد ذكر أحد الشعراء الإنجليزيين وارد ورث في إحدى مقطوعاته الشعرية ، أن الطفل هو أبو الرجل من الناحية السيكـــــولوجية ، ومعنى ذلك أن خبرات السنوات الأولى في الحياة ، لها أبلغ الأثر في حياة الطفل اللاحقة كلها ، ففي الطفولة تنمو قوة جديدة إلى الرشد حتى تدخل مجتمع الراشدين "[1]

فالأطفال سرعان ما يكونون مفهوما عن ذواتهم حتى و إن كان هذا الإدراك بسيطا ، و قبل إستطاعتهم الكلام أحـــيانا ، و نفس الأمر بالنسبة لقيمهم الإجـــــتماعية ، فإنها تتشكل حتى مع وجود خبرات إجتماعية قليلة .

" ولقد أوضحت بعض الدراسات أن بعـض البرامج التلفزيونية الموجهة لأطفال ما قبل المدرسة ، كان لها تأثيرات ملحوظة ليس فقط في تعليم الطـــــفل أن يعد من واحد إلى عشرة ، و إنما ساعدت على تنمية مفاهيم عديدة لديه : مثل الصداقة و العطف "[2]

وهناك تخوف من طرف بعض الباحثيـــن من الأطفال الذين يعتبرون التلفاز مجرد جهاز للتسلية و الترفيه و تمضية الوقت ، أكثر من الأطـــفال الذين لا يأخدون هذا الأمر محمل الجد ، بسبب أن هذا الشعور هو الذي يستوطن في نفوس الأطفال ، ويؤثر عليهم بطريقة غير مباشرة .

إن إستقبال الأطفال و تـــعرضهم لمواد موجهة للكبار أصلا ، له أبعاده الخطيرة عليهم ، فكون الأطفال عديمي أو محـــــدودي الخبرة الإجتماعية ، يتعذر عليهـــم الفصل بين ما هو حقيقي و ما هو مزيف ، فيتلقون مضامين قلما تكون حقيقية ، أو أنها تتطلب قدرة عقلية تسبق سنهم ، فيتأثرون بها و يتصرفون على أساسها ، وكثيرا ما يصطدم ذلك مع ما يتلقاه الأطفال من ثقافة مجتمعهم فيصعب عليهم التواصل

1- مصطفى فهمي ، سيكولوجية الطفولة و المراهقة ، دار مصر للطباعة ، ط1 ، القاهرة ، 1982 ، ص8-9

2- حمدي حسن محمود ، التلفزيون و الطفل إمكانات الوسيلة و دلالات الرسالة ، بحوث الإتصال ،كلية العلوم ، العدد 4 ، جامعة القاهرة ، 1991 ، ص81

الإجتماعي ، وحتى على محافظتهم على الــقيم و المثل العليا لمجتمعهم " و يتضح من ذلك أن التلفزيون يؤثر في نوايا الطفل و سلوكه و إتجاهاته النفــسية ، و إذا كان الطفل تعرض إلى مضامين موجهة للكبار فهو تعرض لتأثير شديد وقوي ، لأن تكوينه النـــفسي و القيمي لم يكن ناضجا بعد ، بالدرجة الكافية لفهم المضامين الموجهة للكبار الفهم الصحيـــــح و المقصود به ، فقد يؤدي تعرضهم إلى أن يعانوا من حالة مزاجية سيئة من التشاؤم و الإعتقاد بأن العالم مكان يهدد بالخطر " [1]

إن المشاهدة التي يكثر فيها مظاهر العنف و الإثــارة و التعذيب ، و التي يتعرض لها الأطفال بإستمرار ، تساهم بشكل أو بآخر في تبني بعض الأطفال لهـــــذا السلوك العنيف ، إستعدادا للأدوار التي يحاولون شغلها مستقبلا ، و حتى مـــــن باب تفـــسيرهم لتجارب الحياة ، التي تخضع حسب تصورهم ، لهذه الإنفعالات العنيفة ، و للصراع و التضارب القيمي ، و بإنتهاجهم مثل هذه السلوكات سرعان ما يلقون النبذ و الرفض من طرف المجتمع الذي يعيشون فيه .

"وكلما كبر الطفل إســـتطاع أن يتذكر نسبة أكبر مما يشاهده من الأفلام و المسلسلات ، ولقد أوضح ستودارد وهو أحد الباحثــين في مجال الإعلام ، و المهتم بدراسة تأثير مشاهدة التلفزيون على الأطفال ، أن الأطفال في سن 11 يتذكرون 62 % من محتوى الأفلام التلفزيونية التي يشاهدونها سواء مباشرة بعد مشاهدتها أو بعد 3 شهور بعدها ، و لقد تذكر الأطفال في سن 16 ما يعادل 80 % منها بعد نفس الفترة "[2]

فالتأثير الذي يمكـــــن أن يحدثه التلفاز يتوقـــف على عاملين أساسيين : الوقت الذي يقضيه الطفل في المشاهدة ، ومحتوى البرامج .فـــكلما قضى المشاهد (خاصة الطفل) وقتا كبيرا أمام شاشة التلفاز ، كلما كان التأثير كبيرا .

كما يعاب أيضا على التلفاز أنه يحـــــرم حتى أفراد الأسرة الواحدة من الحوارات الشخصية و التواصل و التعاطف العائلي ، فلكل إهــتماماته و إنغـــــماساته في المشاهدة ، بل كثيرا ما تدب الخلافات بينهم

1- إبراهيم إمام ، الإعلام الإذاعي و التلفزيوني ، دار الفكر العربي ، ط1 ، القاهرة ، 1985 ، ص 128-131

2- أماني عمر الحسيني ، الدراما التلفزيونية و أثرها في حياة أطفالنا ، عالم الكتب ، ط1 ، القاهرة ، 2005 ، ص21

حول ما يرغب كل منهم بمشاهدته "[1]

و بإدمان الطفـــــل على مشاهـــــدة التلفـاز تحدث له بعض التأثيرات الجسدية كضعف البصر بسبب الإشعاعات الضارة الآتية من الجهاز بالإضافـة إلى إضطرابات في مواعيد النوم و درجة التركيز في الفصل أو غيره ، ومواعيد النشاطات إما داخل أو خـارج المدرسة ، و إلغاء ممارسة هواية من الهوايات أو اللعب مع الأقران ، و الإكتفاء بمشاهدة البرامج التلفـــــزيونية على حساب المراجعة و المذاكرة و على حساب مختلف العمليات التربوية الحيوية ، و التي كثيرا ما تساعد على نمو سوي للطفل .

1- عبد الرحمان العيسوي ، ميادين علم النفس ، علم النفس الإعلامي ، دار الراتب الجامعية ، ط1 ، المجلد 7 ، لبنان ، 2004 ، ص16

خاتمة عامة :

منذ قيام حضارات التجمع البشري و هي تستعين بالإتصال كعملية إجتماعية ضرورية ، تكفل لها تحقيق الإندماج و كوسيط بين أفرادها يعنى بتداول القـــتيم المختلفة و المـــعايير الثقافية الخاصة بالمجتمع وكذا المحافظة عليها من جيل لأخر ، فالإتصال و الإعلام جزءان لا يتـــجزءان من حياة الإنسان ، يستعملها مع بني جنسه لغايات عديدة ، كالتعلم ، و الإفادة و التأثير و غيرها من الأهداف ، التي تتغير بتغير بيئة الإنسان و حتى مركزه ووضعه داخل هذه البيئة . فالإنسان مدني بـــطبعه ، لا يستطيع العيش بمعزل عن الناس ، يؤثر و يتأثر و يتفاعل مع كل شيء حوله .

ولقد عملت مختلف الأقمار الصـناعية اليوم ، على تقريب المسافات و تذليل الحدود ، إن لم نقل إنهائها ليضحى العالم قرية صغيرة تملأ شـاشات التلفاز مباشرة و بدون وساطة ، وفي بعض الأحيان بدون رقابة و تلج إليه برامج و قنوات تـحمل في طياتها عادات و قيم و أفكار ، تختلف في طبيعتها و أنواعها عما هو متعارف عليه من قبل .

و بالأمس القريب كان الإعـــــتقاد سائدا بأن مختلف الإضطرابات الإجتماعية و النفسية التي تحدث للمراهق و الشاب ، مردها الوحيد العوامل الفيزيولوجية ، غير أن الدراسات الحديثة خاصة في مجالي علم الإجـــتماع و الأنثربولوجيا وجد أن هناك عوامل أخـــــرى عديدة ، تعمل على إحداث مثل هذه الإضطرابات ، أولها عملية التنشئة الإجتماعية التي يتلقاها الـــفرد و تظل تلازمه حتى كبره . و أن هذه العملية لم تعد الأسرة الطرف الوحيد الفعال فيها ، و إنما هناك وسائط أخرى غير مباشرة ، أخدت على عاتقها هذه المسؤولية منها وسائل الإعلام خاصة التلفاز ، وما يمكن أن يتركه من تأثيرات على إختلاف أنواعها ، بحكم تطورها التقـــني المهول ، و إكتساحـــها لمختلف ميادين الحياة ، وملازمتها للفرد منذ طفولته إلى بقية أطوار حياته .

وبولوج التلفاز يوميات الفرد ، و إختراقه لمختلف جبهات حياته بات من الصعب مقاومة مجمل تأثيراته لا لشيء سوى لأن ثقافة الصورة حازت على الـــسيادة عبر إنتشار الفضائيات و إستقبالها من طرف المشاهدين الذين يتلقونها دون تمحيـــص أو دراسة ، كونها تحمل مجموعة من البرامج – التي و في الكثير من الأحيان – لا تتلاءم و الوضعيات الإجتماعية للمجتمعات .

فالتلفاز بكل مستوياته و تـــقنياته ، أفرز ولا زال جملة من المتغيرات التي باتت تستدعي إقامة أبحاث و دراسات متعددة الأبعاد ، خاصة في هذا العـــصر الذي يشهد تنافسا تكنولوجيا محتدما و معقدا ، وفي زمن لم يعد فيه المشاهد سلبيا في تلقيه المعلومـــة ، بل أصبح طرفا فاعلا ، وكلمته أصبحت الفيصل في الكثير من البرامج و الحصص .

حتى و إن لم يسع الفرد إلى مثل هذه الوسائل ، فإن هذه الأخيرة سوف تسعى إليه ، بأجهزتها التقنية و معطياتها التكنولوجية و الإلكترونية المثيرة ، و التـي باتت تنساب إليه بكل عفوية و تلقائية ، و تستميله إليها من خلال ما تعرضه من أعمال درامـــية و برامـــــج إخبارية و تثقيفية و غيرها تجعل منه كالأسير يصعب عليه الإنفلات منها ، أو حتى الحياة بدونها ، مادامت أنها تلازمه في البيت و العمل و الشارع و تلاحقه في كل مكان يقصده ، فيقع هذا الأخير فيما يصطلح على تسميته بالإدمان التلفزيوني .

ولكن هذا لا يعني أن هذه الوســيلة لا تقدم وظائف على درجة كبيرة من الأهمية و لكن في حالة إفتقاد الفرد لبدائل مشروعة و مقنعة تغنيه عـــــن الشغف المستمر لهذه الوسيلة ، يظل هذا الأخير ملاوما لها ومستسلما للكثير من أبعادها و تأثيراتها كيفما كانت .

و لعل مـــن المهام الجســـــيمة التي تشترك فيها عدة وسائط إجتماعية ، هي مهمة في تربية الأطفال ، فتظافر الجهود بين مختلف هذه الوسائط حتى غير النظامية منها كوسائل الإعلام : التلفاز تحديدا تساهم و بشكل كبير في تمكين الطفل و تقريبه من رعاية متكاملة و متوازنة من جميع النواحي .

وننوه في الأخير أن هذه الأطروحة المتواضعة تظل قطرة ماء في بحر عميق ، تحتاج إلى المزيد من البحث و التنقيب عـــن حيثيات الموضوع ، و الغوص أكثر في أغوار التأثيرات المحتمل حدوثها من جراء مشاهدة الأطفال للتلفـــــاز ، بحكم مجمل التغيرات المصاحبة لهذا العصر الذي نحياه ، و التي تتسارع في وثيرها و طبيعتها و عواملها وكذا الأشكال التي تتقلدها و تتمثلها بين الفينة و الأخرى ، و التي يصعب في الكثير من الأحوال السيطرة عليها ، أو حتى وضع حد لتجاوزاتها .

الإقتراحات و التوصيات :

إن مهمة تربية الأطفال تعد من المهام الجسيمة التي تشترك فيها عدة وسائط إجتماعية ، النظامية منها وغيرها ، و لبلوغ هذا الهدف قدمت الباحثة بعض الإقتراحات منها :

* تظافر الجهود بين مختلف مـــــؤسسات التنشئة الإجتماعية حتى غير النظامية منها كوسائل الإعلام ، التلفاز تحديدا و مساهمتها في تمكين الطفل من رعاية متكاملة و متوازنة من جميع النواحي مع أخد بعين الإعتبار كل الأمور التي يحتاج إليها هذا الأخير في مختلف أطوار نموه .

* ضرورة مسارعة المسؤولين و القائمين على شـــــؤون البرمجة المسارعة في إعداد خطط ممنهجة و برامج مدروسة ، تراعـــي التوجه السليم و المضبوط بقدر مراعاتها لنوعية البرامج التي تجذب المشاهدين إليها ، دون حرمانهم مـــن الإستمتاع بمختلف الفـــــنون الأخـــــرى الجميلة و الراقية ، وتعويدهم على تبني الإتجاهات الفـــعالة و البناءة ، و هذا الأمر لـــن يتحقق إلا إذا وقف القائمون على هذه المهمة بتطبيق شروط معينة : كـــوضوح الرسالة التي يقدمونها ، وتهيئة مختـــلف الظروف لذلك ، إلى جانب الإهتمام بطبيعة القيم و المبادئ الإجتماعية بما يتلاءم مع ما هو سائد في المجتمع .

* حرص الأسرة على نوعية البرامج التي يشاهدها أطفالها و ضـــبط الوقت المحدد لهذه العملية ، والعـمل على مقاسمتـــــهم بعض البرامج التوعوية قصد التعليم و الشـــرح و لزيادة الألفة و الترابط فيما بينهم ، و برمجة التلفاز بمنع قنوات معينة أو تشفيرها ، فضلا على الإصرار و الجدية في هذه القـــــواعد و عدم الرضـــوخ المتكرر ، لإلحاحات الأطفال حتى يوطنون أنفســهم على الطاعة و الإمتثال ، ويبتعدون عن المخالـــــــفة و العناد ، بالإضافة إلى تشجـــــيع الأطفال على الإقبال و المـــشاركة في إحدى البرامج التربوية الهادفة إن سمحت الفرصة بذلك .

* تشجيع الأطفال على الإقبال و المشـــاركة في مختلف البرامج التربوية و الثقافية الهادفة و المساعدة على نمو سليم و متكامل من جميع الجوانب .

* تحفيز الأطفال على المقروئية ، وعلى ممارسة النـــــشاطات المختلفة كالرياضة و الرســـــم و الموسيقى و المسرح و غيرها من الهوايات البناءة .

المراجع

قائمة المراجع :

القرآن الكريم :

1-سورة البقرة الأية 102

2- سورة إبراهيم الآية 52

3- سورة آل عمران الآية 104

4- سورة البقرة الآية 129

المراجع باللغة العربية :

5- أبو جادو صالح محمد ، سيكولوجية التنشئة الإجتماعية ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، ط1 ، عمان ، 2000

6- أبو عرقوب إبراهيم ، الإتصال و دوره في التفاعل الإجتماعي ، دار مجد ، ط1 ، عمان ، 1993

7- أبو معال عبد الفتاح ، أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال و تثقيفهم ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، ط1 ، الأردن ، 2006

8 – إحدادان زهير ، مدخل لعلوم الإعلام و الإتصال ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط1 ، الجزائر ، 1984

9- أحمد عويس عفاف ، ثقافة الطفل بين الواقع و الطموحات ، مكتبة الزهرة ، ط1 ، القاهرة ، 1992

10- إمام إبراهيم ،الإعلام الإذاعي و التلفزيون ، دار الفكر العربي ، ط1 ، القاهرة ، 1985

11- أسعد ميخائيل إبراهيم ، مشكلات الطفولة و المراهقة ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، ط2، بيروت 1991 .

12- الإستنبولي محمود المهدي ، كيف نربي أطفالنا ، المكتب الإسلامي ، ط1 ، بيروت ، 1988

13- التل سعيد ، مقدمة في التربية السياسية لأقطار الوطن العربي ، دار اللواء ، ط 1 ، عمان ، 1987

14- التيجاني ثريا ، القيم الإجتماعية و التلفزيون في المجتمع الجزائري ، دار الهدى ، ط1 ، الجزائر ، 2011

15- الحيدر إبراهيم محمد علي ، دور التلفزيون في حياة الطفل المعاصر ، الإتحاد العام لنساء العراق ، ط1 ، العراق ، 1979

16- الجوهري عبد الهادي ، أسس علم الإجتماع ، مكتبة نهضة الشرق ، ط1 ، القاهرة ، 1991

17 – الخميسي أحمد حسن ، تربية الأطفال في وسائل الإعلام ، دار القلم العربي ، ط1 ، سوريا ، 2014

18 – الدسوقي عبدو إبراهيم ، التلفزيون و التنمية ، دار الوفا للنشر و الطباعة ، ط1 ، الإسكندرية ، 2004

19- الديهي سعد إبراهيم طايل ، موقف الإسلام من تنشئة الطفل نفسيا ، إجتماعيا و تربويا ، دار الجيل ، ط1 ، بيروت ، 2003

20- الرشدان عبد الله و نعيم جعنيني ، المدخل إلى التربية و التعليم ، دار الشروق ، ط1 ، عمان ، 1994

21- الضبع رفعت عارف ، التلفزيون النوعي ، دار الفجر للنشر و التوزيع ، ط1 ، القاهرة ، 2011

22_ الطيب عيساني رحيمة ، مدخل إلى الإعلام و الإتصال ، جدارة للكتاب العالمي ، الجزائر ، 2004

23- العبد الله مي ، التلفزيون و قضايا الإتصال في عالم متغير ، دار النهضة العربية ، ط1 ، لبنان ، 2006

24- العبد الله مي ، نظريات الإتصال ، دار النهضة العربية ، ط1 ، لبنان ، 2006

25 – العسوي عبد الرحمان ، ميادين علم النفس ، علم النفس الإعلامي ، دار الراتب الجامعي ، ط1 ، المجلد 07 ، لبنان ، 2004

26- الميلادي عبد المنعم ، الإعلام ، مؤسسة شباب الجامعة ، ط1 ، الإسكندرية 2007

27- الهيتي هادي نعمان ، الإعلام و الطفل ، دار أسامة للطباعة و النشر ، ط1 ، عمان ، 2008

28- بدر أحمد ، دور التلفزيون في التنشئة و العادات القرائية كعناصر للتّأثير على المجتمع المعاصر ، جهاز تلفزيون الخليج ، سلسلة بحوث و دراسات تلفزيون الخليج ،ط1 ، الرياض 1983

29- بليل نور الدين ، الإعلام و قضايا الساعة ، دار البحث ، ط1 ، قسنطينة ، 1984

30- بوعلي نصير ، التلفزيون الفضائي و تأثيره على الشباب في الجزائر ، دار الهدى ، ط1 ، الجزائر ، 2005

31- حسين عواد فاطمة ، الإعلام الفضائي ، دار أسامة ، ط1 ، عمان ، 2010

32- حمزة عبد اللطيف ، الإعلام تاريخه و مذاهبه ، دار الفكر العربي ، ط1 ، القاهرة ، 1965

33 – حمزة عبد اللطيف ، المدخل في فن التحرير الصحفي ، دار الفكر العربي ، ط1 ، القاهرة ، 1988

34- حلاوة محمد السيد ، تثقيف الطفل بين المكتبة و المتحف ، كلية رياض الأطفال ، ط1 ، مصر ، 2002

35- خضور أديب ، التلفزيون و الأطفال ، ترجمة لأبحاث عديدة ، المكتبة الإعلامية ط3 ، دمشق ، 1992

36 – خواجة عبد العزيز ، مبادئ في التنشئة الإجتماعية ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، ط1 ، 2005

37 – رشتي جيهان ، الأسس العلمية لنظريات الإعلام ، دار الفكر العربي ، ط1 ، القاهرة ، 1975

38- رشوان حسين عبد الحميد أحمد ، الطفل دراسة في علم النفس الإجتماعي ، المكتب الجامعي الحديث ، ط2، الإسكندرية ، 1998

39- رشوان حسين عبد الحميد أحمد ، التربية و المجتمع ، مؤسسة شباب الجامعة ، ط1 ، الإسكندرية ،2005

40- روشيه غي ترجمة دندشلي مصطفى ، مدخل إلى علم الإجتماع العام ، الفعل الإجتماعي ، ج1 المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، لبنان ، 1983

41 – زهران حامد ، علم نفس النمو ، الطفولة و المراهقة ، عالم الكتب ، ط5 ، القاهرة ، 1999

42- شحاتة حسن ، التلفزيون و المجتمع ، الآثار الإجتماعية و النفسية للتلفزيون ، دار الفكر العربي ، ط1 ، القاهرة ، 1961

43- صفوت مختار وفيق ، سيكولوجية الطفولة ، دار غريب للطباعة و النشر ، ط1 ، القاهرة ، 2005

44 – عبد الحليم محي الدين ، فنون الإعلام و تكنولوجيا الإتصال ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط1 ، القاهرة ، 2006

45– عبد العزيز محمد زكريا ، التلفزيون و القيم الإجتماعية للشباب و المراهقين ، مركز الإسكندرية للكتاب ، ط1 ، مصر ، 2002

46 – عبد المجيد شكري ، تكنولوجيا الإتصال ، إنتاج البرامج في الراديو و التلفزيون ، دار العربي ، ط1 ، القاهرة ، 1996

47- عبد النبي سليم ، الإعلام التلفزيوني ، دار أسامة ، ط1 ، عمان ، 2010

48- عدلي العبد عاطف ، الإعلام المرئي الموجه للطفل العربي ، دار الفكر العربي ، ط1 ، القاهرة ، 1989

49 – عثمان سيد أحمد ، علم النفس الإجتماعي التربوي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ج1 ، القاهرة ، 1970

50 – عزي عبد الرحمان و آخرون ، فضاء الإعلام ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط1 ، الجزائر ، 1984

51- عمر الحسيني أماني ، الدراما التلفزيونية و أثرها في حياة أطفالنا ، عالم الكتب ، ط1 ، القاهرة ، 2005

52- عوض عباس محمود ، علم الإجتماع ، دار النهضة العربية ، ط1 ، بيروت ، 1980

53 – فهمي مصطفى ، سيكولوجية الطفولة و المراهقة ، دار مصر للطباعة ، ط1 ، القاهرة ، 1982

54 – فهمي سمية ، علم النفس و ثقافة الطفل ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط1 ، القاهرة ، 1979

55 – كامل أحمد سمير ، سيكولوجية نمو الطفل ، دراسات نظرية عملية ، مركز الإسكندرية للكتاب ، ط1 ، القاهرة ، 1999

56- كشكوش فتيحة ، علم النفس الطفل ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط1 ، الجزائر ، 2010

57- محمد آل عالي عماد إسماعيل ، علم النفس النمائي ، دار العلم ، ط1 ، الكويت ، 1981

58- محمد عبد الحميد ، دراسات الجمهور في بحوث الإعلام ، عالم الكتب ، ط1 ، القاهرة ، 1993

59- معوض محمد ، دراسات في إعلام الطفل ، الجزء2 ، ط1 ، الكويت ، 1998

60- محمد قناوي هدى ، الطفل تنشئته و حاجاته ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط1 ، القاهرة ، 1988

61- نبيل محفوظ ، سيكولوجية الطفل ، دار المستقبل للنشر و التوزيع ،ط1 ، عمان ، 1998

62- محمد غزال إيناس ، الإعلانات التلفزيونية و ثقافة الطفل ، دار الجامعة الجديدة للنشر ، ط1 ، الإسكندرية ، 2001

63- مزيد محمود أحمد ، التلفزيون و الطفل ، الدار العالمية للنشر و التوزيع ، ط1 ، الجيزة ، 2008

64- نصر مهنا محمد ، النظرية في المعرفة الإعلامية للفضائيات العربية و العولمة الإعلامية و المعلوماتية ، ط1 ، الإسكندرية ، 2003

65- هنيدي صالح ذياب ، أثر وسائل الإعلام على الطفل ، دار الفكر العربي ، ط1 ، عمان ، 1998

66- وفيق صفوت مختار ، الأسرة و المجتمع ، دراسة في علم إجتماع الأسرة ، ط1 ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2000

المجلات :

67- الشاروني يعقوب ، الطفل و التنمية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مجلة القاهرة ، العدد 111 ، القاهرة ، 1990

68- الهيتي هادي نعمان ، ثقافة الأطفال ، مجلة عالم المعرفة ، ط1 ، العدد 132 ، الكويت ، 1988

69- بوجلال عبد الله ، آثار التلفزيون على الأطفال ، مجلة بحوث ، العدد 1 ، جامعة الجزائر ، 92-93

70- بليبل نور الدين و آخرون ، القنوات الفضائية و تأثيراتها على القيم الإجتماعية و الثقافية و السلوكية لدى الشباب الجزائري ، من منشورات إتحاد إذاعات الدول العربية ، العدد 4 ، تونس ، 2004

71- لازرجوديت ، ترجمة بوجمعة رضوان ، الأثر الإجتماعي لوسائل الإعلام ، المجلة الجزائرية للإتصال ، العدد 16 ، الجزائر ، 1997

72- محمود حمدي حسن ، التلفزيون و الطفل إمكانات الوسيلة و دلالات الرسالة ، بحوث الإتصال ، كلية العلوم ، العدد 4 ، جامعة القاهرة ، 1991

73- مكاوي حسن عماد ، تحليل الإنماء ، مفهومه و منهجه و تطبيقاته و قضاياه الحالية ، مجلة بحوث الإتصال ، كلية الإعلام ، العدد1 ، القاهرة ، 1993

المعاجم :

74- إبن منظور ، لسان العرب المحيط ، تقديم العلامة الشيخ عبد اله العلايلي ، دار الجيل دار لسان العرب ، بيروت ، ج6 ، 1988

75- بدوي أحمد زكي ، معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية ، مكتبة لبنان ، ط1 ، بيروت ، 1995

76- بدوي أحمد زكي ، معجم مصطلحات الإعلام ، دار الكتاب المصري ،ط2، القاهرة ، 1994

الرسائل الجامعية :

77-إسعد فايزة ، العادات الإجتماعية و التقاليد في الوسط الحضري بين التقليد و الحداثة ، مقاربة سوسيو – أنثربولوجية لعادات الزواج و الختان مدينتي وهران و ندرومة نموذجا ، رسالة دكتوراه في علم الإجتماع ، جامعة وهران ، 2012 ، تحت إشراف أ/حجيج الجنيد .

المراجع باللغة الفرنسية :

78- BOUZOULS JEAN PHILIPPE et HUBERT PERES, la télévision , Hatier , paris , 1980,

79- CHALVON PIERRE CORSET ,SOUCHON MICHEL , l'enfant devant la télévision des années 90, Ed Gallimard , paris , 1991

80- GRAVITZ MADELENE , méthode des sciences sociales , 10ed , Dalloz delta , paris , 1996

81- GRIVET PIERRE , HERRENG PIERRE , collection que sais –je ? 11edition , puf, paris , 1982

82- HILLS P ,dictionnaire de l'éducation , collection dirigée par Rémy MARTEL , librairie Larousse , paris , 1982

83- MISSIKA J.L , l'impact des médias , les modèles théoriques ,in la communication , paris , 1998

الملاحق

دليل الإستمارة

ضع علامة ( ) أمام الإجابة المناسبة :

المحور الأول : البيانات الشخصية

1- الجنس : ذكر ( ) ، أنثى( )

2- السن : .....

3- المستوى الدراسي :.....

.4- المستوى التعليمي للأب : .....

5- المستوى التعليمي للأم : .....

.6- مهنة الأب : .....

.7 - مهنة الأم :.....

.8- عدد الإخوة :.....

9- الرتبة بين الإخوة : الأكبر ( ) ، الأوسط ( ) ، الأصغر( )

10- مكان الإقامة : شقة في عمارة ( ) ، حوش( ) ، فيلا ( )

11- هل لديك غرفة خاصة ؟ -

نعم ( ) ، لا( )

12- هل لديك تلفاز في غرفتك ؟

نعم ( )، لا( )

13- أي وسيلة تفضل لتمضية الوقت و التسلية

الكتاب ( ) ، الراديو ( ) ، التلفاز ( )، الحاسوب ( )

14 -- هل لديك هوايات معينة ؟

نعم ( ) ، لا( )

.15- في حالة نعم ماهي ؟

....

.....

16- في حالة لا لماذا ؟.....

.....

17- ماذا تفعل في عطلة نهاية الأسبوع ؟.....

.....

:18- كيف هي نتائجك الدراسية

جيدة ( ) ، متوسطة ( ) ، ضعيفة ( )

19-- هل لديك أصدقاء ؟

نعم ( ) ، لا( )

19- في حالة نعم أصدقاء الدراسة ( ) ، أصدقاء آخرين ( )

20- كيف هي علاقاتك بأصدقائك ؟

حسنة ( ) ، سيئة ( )

المحور الثاني : عادات و أنماط المشاهدة

21- هل تملكون أكثر من جهاز تلفاز في البيت ؟

نعم ( ) ،لا ( )

22- في حالة نعم كم من جهاز ؟.....

.....

23- ماهي أهم القنوات التي تفضل مشاهدتها ؟

.....

.....

.....

24- ماهي أكثر البرامج التي تفضل مشاهدتها ؟-

أفلام ( ) ، رسوم متحركة( ) ، مسلسلات ( )، منوعات ( )، برامج رياضية ( )

مسابقات و ألعاب ( )، أخرى .....

25- لماذا ؟.....

.....

26- هل تشاهد التلفاز : يوميا ( ) ، أحيانا ( )

27- هل أوقات المشاهدة تكون أكثر : صباحا ( ) ، مساء ( )

28 - هل تشاهد التلفاز بمفردك ( )، مع الأهل ( ) ، مع الأصدقاء ( )

المحور التالث : القيم المستقاة من مشاهدة الطفل للتلفاز

29- - هل تحب اللعب :

في البيت ( ) خارج البيت( )

30- لماذا ؟ .....

.....

31-- هل تلعب مع :

أصدقائك ( ) بمفردك ( )

32- لماذا ؟.....

.....

33- هل تذهب مع الأهل في زيارات معينة ؟

نعم ( ) ، لا( )

34- في حالة نعم أين تكون هذه الزيارات أو الخرجات ؟.....

.....

.....

35. - في حالة لا لماذا ؟.....

.....

36- و أنت تشاهد إحدى البرامج المفضلة و فجأة إنقطع التيار الكهربائي ماذا تفعل ؟.....

.....

37-- هل سبق لك أن شاركت في إحدى البرامج التلفزيونية بمساعدة الأهل ؟

نعم ( ) ، لا( )

38- في حالة نعم مانوع هذه البرامج ؟

.....

.....

39- - ماهي أكثر أنواع الأفلام التي تفضلها ؟

الرعب ( ) ، الحركة ( ) ، الضحك ( ) أخرى أذكرها

.....

40-- هل تشاهد أكثر :

المسلسلات العربية ( )، الأجنبية ( ) ، تركية ( )

41-- هل تحب مساعدة الآخرين ؟

نعم ( ) لا( )

43- - في الصباح تستيقظ :

بمفردك ( ) بفضل والديك ( )

44- - هل يحدث لك و أن تقلد أحيانا ما تراه في التلفاز ؟

نعم ( ) ، لا( )

45 –لماذا ؟ .....

.....

46- بم تشعر و أنت تشاهد أفلام العنف ؟

.....

.....

47-- هل تحبها ؟

نعم ( ) ، لا( )

48- لماذا ؟

.....

.....

49- إن حدث و أخطأت فعاقبك والديك كيف تتصرف ؟.....

.....

50-- لماذا ؟.....

.....

51- - إذا طلب منك والديك القيام بشيئ هل تطعهما ؟

نعم ( ) لا( )

52- - لماذا ؟.....

.....

53- هل تحب تنظيف الحي الذي تسكن فيه :

نعم ( ) لا( )

54- - لماذا ؟.....

.....

.....